



تاريخ الجزيرة العربية

سيرة الإمام أحمد بن حنبل بن سليمان

٥٣٢ - ٥٦٦ هـ

لسليمان بن يحيى الثقفي

تحقيق: دكتور عبدالغنى محمود عبدالعاطى



سيرة الإمام أحمد بن سليمان

تاريخ الجزيرة العربية

سيرة الإمام أحمد بن سليمان

٥٣٢ - ٥٦٦ هـ

تأليف

سليمان بن يحيى الثقفي

تحقيق

الدكتور عبد الغنى محمد عبد العاطى

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

المستشارون

د . أحمد إبراهيم الهوارى

د . شوقي عبد القوى حبيب

د . قاسم عبده قاسم

مدير النشر: محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف : محمد أبوطالب

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

- ٥ شارع ترعة المربوطية - الهرم - ج.م.ع - تليفون - فاكس ٢٨٧١٦٩٣

Publisher: EYN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Alharam - A.R.E. Tel : 387169

المحتويات

- ٧ - المقدمة .
- ١٣ - تمهيد .
- ٢٥ - قيام الإمام أحمد بن سليمان ومسيره إلى نجران .
- ٧٩ - ذكر المخرج إلى الأبقور وخراب دريهم .
- ١٣٤ - وصول الفقيه زيد بن الحسن البيهقي إلى هجرة محنكة .
- ١٤٤ - ذكر الهجرة بالجوف وبناء عمران .
- ١٥٨ - ذكر دخول صنعاء وفتحها وما جرى فيه .
- ١٧٠ - ذكر اللقاء بقليس .
- ١٩٣ - ذكر المخرج إلى غيل جلاجل وما جرى فيه .
- ٢١٢ - ذكر مبدأ وقعة الشرزة وخراب غمدان .
- ٢٢٩ - نهوض الإمام إلى نمار .
- ٢٣٢ - توجه الإمام إلى زييد .
- ٢٥٢ - مقتل الأمير وهاس بن غانم .
- ذكر نهوض المطهر إلى صنعاء ومقامه بها والمخرج إلى بني مالك .
- ٢٥٦

- ٢٦٢ - حرب أهل صعدة .
- ٢٦٧ - عمارة حصن تلمص .
- ٢٧٣ - وصول الشريف أبو الفضائل بن علي بن إدريس السليمانى
من أرض وساع .
- ٢٧٨ - توتر علاقة الإمام بالمطرفية .
- ٢٨٦ - كتاب دعوة الإمام أحمد بن سليمان .
- ٢٩٨ - كتاب الرد على من طعن فى السيرة .
- ٣٠٦ - تمام سيرة الإمام المتوكل على الله .
- ٣١٧ - قائمة المصادر والمراجع .
- ٣٢٣ - كشافات الكتاب .

المقدمة

ارتبط التاريخ السياسى والمذهبى فى اليمن بتاريخ أئمة الزيدية الذين كانت لهم سيادة غير واضحة على معظم أقاليم شمال اليمن . كما كانت هذه السيادة تتغير وتتبدل بشكل سريع وفقا لإعلان القبائل اليمنية عن ولائها أو خلافها للإمام القائم ، أو نتيجة للصدام العسكرى مع القوى السياسية والمذهبية الأخرى. وبالتالي فإن دول هؤلاء الأئمة لم تأخذ شكل الدولة المستقرة ذات النظم الثابتة فى الحكم والإدارة بل لم تكن لهم حدود دائمة ولكن مناطق نفوذهم كانت تتسع وتنكمش وفقا لما تمليه الظروف السائدة . كما أن الزيدية لم يعترفوا بنظام الأسر الحاكمة التى يتوارث فيها الأبناء الحكم بعد آبائهم ولكنهم اشترطوا فقط أن يكون الإمام من آل بيت الرسول عليه السلام لتكون له الأحقية للمناداة بنفسه إماما ، وعلى الرعية أن تقرر صلاحيته للإمامة وفقا للشروط الشخصية التى يجب توفرها فى الإمام . فإذا حصل على البيعة وصار إماما فعليه جهاد المخالفين ؛ أى أنه يقضى معظم وقته فى شن الحروب والإغارات على المخالفين فى المذهب أو المناوئين لحكمه .

ووفقا لهذه الحياة التى عاشها هؤلاء الأئمة فقد امتلأت حياتهم بالنشاط والحركة والتنقل فى أرجاء اليمن لدخول مدينة أو للاستيلاء على حصن أو إخضاع قبيله أو من أجل تنفيذ الحدود الشرعية .

ومن ثم فإذا تصادف وقام أحد رجال الإمام بتدوين سيرته فإنها تكون سيرة حافلة بالأحداث المتميزة وذلك لأن كتب السير تتميز عن غيرها من كتب التاريخ فى خصوصية الأحداث التى تتناولها . ولأن صاحب السيرة يكون هو المحور الأساسى للكتابة فإن الكاتب يحرص دائما على ذكر الكثير من التفاصيل

والأحداث التي يغفلها غيره من المؤرخين .

والجدير بالذكر أنه لم تظهر مؤلفات تاريخية تغطي القرون الأربعة الأولى من تاريخ الزيدية في اليمن ومن ثم فقد استقى كبار المؤرخين مثل ابن حاتم والخزرجي ويحيى بن الحسين معظم معلوماتهم عن تلك الفترة من كتب السير التي كتبت لأئمة الزيدية أو أمرائها ، بل اعتمد البعض على تلخيص هذه السير في كتبهم مثل الشرفي في كتابه اللالكى المضية . والمنشور من هذه السير قليل مثل سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين وسيرة الأميرين الجليلين وسيرة الإمام عبد الله بن حمزة المعروفة بالسيرة المنصورية . ولهذه السير دور كبير في تصويب بعض المعلومات والأحداث ، كما تضيف الكثير من المعلومات المتعلقة بالحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد في تلك الفترة . كما تصور حركة القبائل اليمنية في التقارب والتباعد بين التأييد والمناصرة ومناصبه العداة لأسباب غالباً ما تكون عرضية أو شخصية وليست وفقاً لاستراتيجية معينة أو سياسة تقليدية للقبيلة إذ يكفي مقتل أحد أفرادها لتغيير القبيلة من سياستها وولائها .

وقد بدأ اهتمامي بالكتابة في تاريخ اليمن منذ عام ١٩٨٥م في بداية عملي بجامعة صنعاء . وقد قمت بتحقيق السيرة المنصورية كما شاركت الدكتور رضوان السيد في تحقيق سيرة الأميرين الجليلين فضلاً عن العديد من البحوث والدراسات التي قمت بكتابتها في موضوعات جديدة ومتنوعة في تاريخ اليمن .

والواقع أن تاريخ اليمن له سحره وجاذبيته الخاصة كما يتميز بخصوصيته الشديدة ولكن لن تيسر كتابته بشكل علمي والتعرف على مختلف جوانب الحياة

السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في العصور المختلفة ما لم يتم تحقيق ونشر كتب التراث اليمنى نشرا علميا سليما . وقد نادى البروفيسير مادلونج بضرورة نشر كتب سير الزيدية لأنها من وجهة نظره مصادر من الطراز الأول ليس للتاريخ السياسى والدينى لشمال اليمن فقط بل وللجغرافية التاريخية والحياتين الدينية والاجتماعية بتلك النواحي من اليمن .

وتعود أهمية « سيرة الإمام أحمد بن سليمان » إلى أنها تغطي فترة تمتد من سنة ٥٢٢ هـ إلى ٥٦٦ هـ لم تأخذ حظها من التدوين مع أنها تتناول فترة تاريخية فى غاية الأهمية لتاريخ اليمن وهى فترة تفكك الدولة الصليحية وقيام الإمارات المستقلة على أنقاضها . كما تتناول علاقة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان بالقبائل اليمنية وبأبناء عمومته فى المخلاف السليماني ، وبالقوى السياسية الأخرى مثل بنى حاتم فى صنعاء وبنى نجاح فى زبيد وبنى زريع فى عدن وبنى مهدى فى تهامة . كما تتناول أيضا الصراع العلمى والفكرى الذى شهدته اليمن فى القرن السادس بين فرق الزيدية الثلاث وهى المخترعة والمطرفية والحسينية وعلى وجه الخصوص بين علماء المطرفية من ناحية وبين القاضى جعفر صاحب الفضل فى تأسيس مدرسة علمية فى اليمن اعتمدت على فكر المعتزلة وقد صار تلاميذه أقطاب الحياة العلمية فى اليمن فى النصف الثانى من القرن السادس وأوائل القرن السابع .

كما حفظت السيرة أشعار الإمام أحمد بن سليمان التى عبر فيها عن كل الأحداث التى مر بها ، والتى تعد مرآة للحياة الأدبية السائدة فى القرن السادس الهجرى وكان من أقطابها نشوان بن سعيد الحميرى . وتوضح السيرة

أيضا اهتمام الإمام باستصلاح الأرض وزراعتها في منطقة الجوف وكذلك اهتمام ابنه المطهر باستزراع الأرض في نواحي نمار وهي من الأمور التي لم نعهد لها في إمام سابق .

والمخطوطة التي نحن بصدها كان من المتفق عليه أن أتعاون مع الدكتور رضوان السيد الأستاذ بالجامعة اللبنانية في تحقيقها إمتداداً للتعاون الذي بدأ بتحقيق سيرة الأميرين الجليلين . ولكن حالت ظروف الدكتور رضوان وكثرة تنقلاته بين لبنان وأوروبا والولايات المتحدة بون التنسيق بيننا ، ومن ثم فقد قمت بالعمل منفرداً . وتوجد المخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء ، وتقع في ٢٣٦ صفحة مرقمة بطريقة عشوائية ولاتدل الأرقام المدونة على الرقم الحقيقي للصفحات . والمخطوطة مبتورة من أولها ومن آخرها ، وليس ذلك بسبب تلف المخطوطة ، فالمخطوطة بحالة جيدة . وإنما يعود ذلك إلى النسخة الأصلية المفقودة التي تم النقل عنها . وقد كتب بأعلى الصفحة الأولى : هذه سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام . كما كتب على الهامش الأيسر للصفحة الأولى : بسم الله الرحمن الرحيم هذا من وقف سيدي المولى العلامة محمد بن الحسن رضوان الله عليه . وقد عين مولانا الإمام المتوكل علي الله حفظه الله وأحيا به معالم الدين بقاءه في مكتبته الجامعة لكتب الوقف بمحروس جامع صنعاء . وحرر بتاريخ شهر رجب ١٣٤٣ . وفي أسفل الهامش : من خزانة مولانا ملك الأمير محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين رضوان الله وسلامه عليه وهو كسائر كتبه الوقوفة على ذريته . يعلم ذلك وكتبه الفقير إلى الله سبحانه عبد الله بن محمد بن زيد . سلخ شهر رجب سنة ١١٧٥ هـ .

والإمام المتوكل أحمد بن سليمان وفقا لما جاء في كتب التراجم هو أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب . وأمه الشريفة مليكة ابنة عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات ... ابن الحسن ابن علي بن أبي طالب . ولد في سنة خمسمائة من الهجرة .

تلقى أحمد بن سليمان العلم عن أشهر علماء الزيدية في عصره منهم الفقيه العالم الحسن بن محمد من ولد المرتضى والفقيه عبد الله العنسي الذي حضر إلى اليمن في سنة ٥٠١ هـ قادما من الجبل والديلم وعلى الشيخ العالم إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث . ولم يتردد أحمد بن سليمان بعد أن تولى الإمامة في أن يأخذ المزيد من العلم عن الفقيه العالم زيد بن الحسن بن علي الخراساني البيهقي الذي وصل إلى اليمن سنة ٥٤٠ هـ .

وللإمام أحمد بن سليمان الكثير من المؤلفات في الأصول والفروع . كما له العديد من الرسائل في الرد على المطرفية ؛ من ذلك كتاب الرسالة الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال ؛ وكتاب الرسالة الواضحة الصادقة في تبين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة . وله كتاب الحقائق في أصول الدين والمدخل في أصول الفقه ، وكتاب الحكمة الدرية والدلالة النورية شرح فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام . وله في الأحاديث الفقهية كتاب أصول الأحكام في الحلال والحرام جمع فيه ما يزيد على ثلاثة آلاف وثلاثمائة حديث .

وكانت مدة ولايته ثلاثة وثلاثين عاما ، وأصابه العمى في آخر عمره ، وتوفي

فى شهر ربيع سنة ست وستين وخمسائة بحيدان من أرض خولان .
وفى هذا المقام أتقدم بالشكر لكل من قدم مساعدة لانجاز هذا العمل .
وأسال الله جل وعلا الهداية والتوفيق ؛

دكتور

عبد الغنى محمود عبد العاطى

الرياض فى ؛

٢١ صفر ١٤٢١ هـ

٢٥ مايو ٢٠٠٠ م

تمهيد

مخطوطة سرية الإمام أحمد بن سليمان كما سبق القول لا يوجد منها سوى نسخة واحدة فقط هي التي اعتمدت عليها في التحقيق كما أن المخطوطة مبتورة من أولها ومن آخرها ، ومن حسن الحظ أن الشرفي في كتابه اللائي المضية قد قام بتلخيص ما جاء في سيرة الإمام أحمد بن سليمان كما هي عادته في النقل عن كتب سير أئمة الزيدية وأمرائها . ومن ثم فقد ساعد ذلك أحيانا في سد الفجوات الموجودة في النص الأصلي . ولما كان الشرفي قد نقل عن مخطوطة كاملة للسيرة فقد اتضح عند المقارنة بالنص الأصلي أن نهاية المخطوطة موضوع التحقيق لم يفقد منها إلا النزر اليسير حيث ذكر الشرفي وفاة الإمام باقتضاب شديد قائلا : وتوفى الإمام عليه السلام في شهر ربيع سنة ست وستين وخمسائة بحيدان من أرض خولان ومشهده هناك مزور مشهور وكان مولده سنة خمسمائة وله من الأولاد مطهر الأكبر وكان من عباد الله الصالحين ومن أعيان العترة وكان من أكبر أعوان أبيه وملك ناحية من الجهة اليمينية وقصته في ذلك مشهورة . ومات في حياة أبيه ثم مطهر الأصغر ويحيى وسيأتي ذكره في سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة إن شاء الله تعالى ومحمد وسليمان وفليته وقاسم ومحسن وابنتان (١) .

ومن ذلك يتضح أن المعلومات التي ذكرها الشرفي عن وفاة الإمام أحمد بن سليمان هي نفس المعلومات الموجودة في المصادر الأخرى ولا تتميز عليها في شيء . أما ابتداء دعوة الإمام وقيامه أي بداية المخطوطة فإن ما فقد منها

(١) الشرفي ، اللائي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٢٠٥ .

لا يتضمن الكثير من الأحداث ولكنه يحتوى على معلومات مهمة نقلها الشرفى من السيرة ولم يذكرها أحد غيره من المؤرخين . قال الشرفى نقلا عن كتاب السيرة :

وكان ابتداء دعوته عليه السلام من الجوف بعد عيد الأضحى بأربعة أيام سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . وخرج من الجوف ومعه رجلان من شيعته فوصل برط وبايق قوما من دهمة ، ثم سار إلى أملح ثم هبط إلى نجران وبلغ إلى الشيخ الأجل العون بن زغبة بن على اليامى . ففرح بقدمه وقال أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض ! فقد أردنا أن يقبل إليك منا رجال ولا نعذرک من القيام . وأخبره بما قد ظهر فى نجران من الفواحش والمنكرات وذلك فى أول المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وانتظم أمره أولاً فى صعدة وأعمالها ونجران ثم الجوف والظاهر .

وروى عن الداعى يحيى بن الحسن بن محفوظ قال : كان قوم من همدان يقال لهم أبناء صايد يسكنون فى شعاب ذروة من أسفل البون فوق بينهم وبين الشرفاء الحمزيين فى ذلك الزمان شجار هناك فمنعوا الشرفاء ورود الماء فأنفت سائر بطون الشرف من ذلك فضربوا ملقى لأولاد على عليه السلام كافة إلى موضع يقال له مدر بالبون ، فاجتمع منهم ألف شريف وثمانى مائة شريف من صلب أمير المؤمنين على عليه السلام فدار بينهم الكلام فى أمور الخمول والوهن الذى لحقهم مع الكثرة والوفرة وخذلان الناس ما دعاه إلى المهاجرة فى ضيعة جده الهادى عليه السلام وترك النظر فى أمورهم . قال فخرج إليه ثلثمائة وبضع عشرة فحضوه على القيام والدعاء إلى ماسبق فساعدهم بعد جهد شديد ورفع الهضم عن سائر بطون الشرف وأعزهم فى أيامه . واتسع أمره وملك صنعاء وزبيد وذمار وقهر جبابرة اليمن وصدق الله ظنون المؤمنين .

ونقلت من سيرته عليه السلام التي ألفها الشيخ الأديب سليمان بن يحيى
الثقفي رحمه الله تعالى غررا . قال مصنف سيرته عليه السلام : ينشطح للقيام
في صغره لما يرى من فساد العصر وأهله وما يعانيه من ظلمهم وكفرهم وكان
في ذلك الوقت نشأ رجل من أولاد المرتضى عليه السلام يقال له الحسن بن
محمد وكان عفيفا زاهدا ورعا عابدا ممن يرجى للقيام ويشار إليه . وكان الإمام
عليه السلام يرجوه ويكاتبه ويحثه على القيام وكتب إليه شعراً يقول فيه :

هو الدهر أما صرفه فنوائب تغم وأما حكمه فعجائب
ومن عجب الأيام أن نوى الردى عزاز وأن الجود للعدل غالب
وأن نوى العليا الكرام أذلة ضعاف وأن الندب للنذل راهب
ومنه :

عسى الله أن يثأر للحق إنه مضاع مهان كالح الوجه عاطب
بأروع من آل النبي مطهر كريم له فوق الثريا مراتب
كمى تقى أريحي مهذب له مكرمات جمّة ومناقب
بسيدنا المذكور بالحسن الذى محبته فرض على الناس واجب

إلى آخرها . قال : وكان عليه السلام يسكن بحوث من بلد وادعة ومولده في
نواحيها وهي ما بين صنعاء وصعدة وكان يختلف إلى الجوف ويهم بالهجرة فيه .
وفيه تزوج الشريفة الفاضلة أم المطهر الأكبر بنت سبأ بن أحمد بن جعفر . قال:
ومما قاله وهو بالجوف قبل قيامه شعرا يقول فيه :

أشمت سنا برق يلوح يمانى بمنهل ودق من رسوم غوانى
ومنه :

وقائلة كم فى نرى المجد والعللا لكم من يد فى حادث وزمانى

على المشتري والنجم والسرطاني
ظلام وكالأرواح في الحيواني
وما العسر والإيسار يستوياني
فليس الغنى والمجد يتفقاني
وإني لنوا صبر على الحدثاني
وكل الذي فوق البسيطة فاني

تطول على كيان والديراني
لأنى لا أرضى لهم بهواني
بنشان أو بالغيل من عمراني
بحد المواضى والقنا المتداني
بكل حسام مرهف وسناني
كعيش المهين العاجز المتواني
وولى وأبلى رسمه الملواني
وعزم ربيط الجأش غير جباني
نبي الهدى خير الأنام نماني
علي وسبلى أحمد الحسناني
ومرضعتي من ثديها بلياني
أبى قد حلاني للملا وسماني
سلكت دعاهم ربهم ودعاني

إلى آخرها . ثم أقام عليه السلام مدة وقال شعرا يقول فيه :

مباركة تهدي لدين الفواطم
وأن نعيم الدهر ليس بدائم

لكم إرث مجد من أبيك محمد
وأنتم أناس كالمصابيح والملا
فما بال ماتحوى من المال قاصرا
فقلت لها لاغرو إن كنت معسرا
ومالى فهو الحلم والعلم والتقى
ألم تعلمى أن الفتى غاية الغنى
ومنه :

وقد حملتني همة حسنية
على لم شمل المسلمين وعزم
وجمعهم في هجرة ذات زهرة
وأظهار دين الله بعد خموله
وقمع المعادى لئلا يحزبه
أمثلى يرضى بالضمول وعيشه
وقد درس الإسلام وأنهد ركنه
ولى همة تعلو على كل همة
ولى فى كتاب الله إرث وأحمد
وصنو رسول الله جدى ووالدى
وفاطمة الزهراء أمى وجدتى
ويحىي الذى أحيا الهدى وأعزه
وها أنا إلا منهم وطريقهم

أما إنه لولا الرجاء لدعوة
وعلمى بأن الله ليس بغافل

لأليت لا أخشى الزمان وصرفه
بموت مريح وهو أفجع زائر
لأجل الذى شاهدت من أهل عصرنا
نسوا حقنا واستأثروا بنصيبنا
وقد خصنا الرحمن بالأمر دونهم
ونحن أولوا الأمر الذين أمرتهم
ولكن نصر الله قد أن وقته
كريم أخى علم وفضل وسؤدد
وصبر وإقدام وحزم ونجدة
فإن أضر الله الكريم منيتى
وصادقته ذى صحة وسلامة
ولم أبتذل فى الله جهدى وطاقتى
وأبلى لساني فى الجهاد مؤنبا
وأبذل نفسى فى الحروب وغيرها
فما أنا من أبناء لؤى بن غالب

ولو زارنى يوما بإحدى العظام
وكنت بهذا رابحا غير غارم
وعاينت من عصيانهم والمآثم
من الأمر هذا من كبار المظالم
وأورثنا هو وهو أحكم حاكم
بطاعتنا من دون كل مخاصم
لنا يابنى الزهراء بنهضة قائم
وذى همة تعلو السها وعزائم
وشدة بأس عند ضرب الجماجم
إلى أمد إذ لست عنها بسالم
علي مضممر نهد مليح القوائم
وأقدم حزب الله عند التصادم
وطرسى وأقلامي ورمحي وصارم
وأرمى بها الماقت المتلاحم
ولم أدع يوما من نؤابة هاشم

إلى آخره . فلما أن فرغ منها قام بها وأنشدها بين يديه فى عيد رمضان
بالجوف رجل يقال له يحيى بن الناصر بن مفضل العمرانى ، ثم تقدم بها معه
إلى صعدة فأنشدها الشرفاء الأجلء بنى الهادى عليهم السلام . وكان فيهم
الشريف الفاضل على بن زيد فحثه ذلك على القيام والدعاء إلى نفسه وكان قليل
العلم . فلما أن بلغت دعوته الإمام عليه السلام وهو مقيم بالجوف لم يرفع لها
رأسا ولا أظهر بها إيناسا حتى بلغه أن على بن زيد جمع قوما وحارب بهم أهل
صعده . وكان ذلك أول ما أبدأ دعوته وأظهر كلمته ، فنظر الإمام عليه السلام فى

أمره وقال : إن أنا خذلته ووقفت عنه كنت عوناً لأعداء الله وخاذلاً لأولياء الله ، فلم ير عليه السلام إلا المعاونة له . فتقدم إليه ومعه حي صنوه الشريف الأجل يحيى بن سليمان وصنوه الشريف الفاضل عبد الله بن سليمان وحى الشريف الأجل القاسم بن يحيى بن حمزة رحمة الله عليهم فوافوه بالحقل مخرجه الذى دخل فيه صعدة فى خيل وافرة ورجال ، فقام معه عليه السلام وعاضده وجمع له القبائل من همدان وخولان وكهلان وسائر قحطان . فلما كان من أموره ما كان من طلوع شظب وماجرى من القتل وماجرى عليه من القتل هناك حين أسلمته العشائر وذلك فى شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسائة ، رجع الإمام إلي الجوف وأنشأ القصيدة التى يذكر فيها أمره وما بذله من المشورة فى ذلك التى أولها .

من ضيع الحزم لم يرشد ولم يصب واغتاله الدهر بالخذلان والنصب
ذكر ابتداء قيامه عليه السلام .

ثم إن الإمام عليه السلام خرج من الجوف ومعه رجالان من شيعته وأصحابه فوصل برط وبابح قوما من دهمه . وخرج إلى أن بلغ أملح ثم هبط نجران وبلغ إلى الشيخ الأجل العون بن زغبة ففرح بقبومه وقال : أنزلت من السماء أم خرجت من الأرض فقد كنا نريد أن نكاتبك ويوصل إليك منا رجالا ولا نعذرك عن القيام . وأخبره بما قد ظهر فى نجران من الفواحش والمنكرات وذلك فى شهر المحرم أول سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة . ثم أرسل الإمام لمن بنجران من همدان وسألهم البيعة فبايعوه وذلك فى شهر صفر من هذه السنة . وأقام بنجران شهر صفر وشهرى ربيع ويكتب كتاب دعوة إلى جميع المسلمين وأرسل بها إلى بلاد خولان وإلى اليمن وسائر البلدان فتركت ذكرها أنا إختصاراً . فلما أمر الإمام عليه السلام بهذه الدعوة إلى الشام واليمن لم يتحرك لها كثير من الناس

لأجل فترة كانت معهم بسبب على بن زيد وملال وقلة رغبة فى القائم ولم يجبه فى ذلك أحد من الخواص ولا من أهل الأديان ، وعرضت العوام أنفسهم للنصرة والقيام معه فتناقل عن ذلك . ووصل إليه الشريف الأجل صنوة يحيى بن سليمان وجماعة من الأشراف بنى القاسم منهم صنوة لأمه حميدان بن القاسم وصهره عيسى بن سبأ وأحمد والحسن ابنا جعفر بن أحمد والشريف الأجل محمد بن يحيى وأقاموا عنده بنجران أياما ، وأشاروا عليه أن ينتقل إلى الجوف ويتوسط فيه لهمدان ويرسل لهم من كل مكان فساعدهم ، وخرج من نجران وهم فى صحبته والشيوخ الأجل العون بن زغبة بن على بن الجعد الياى وحاتم بن سليمان الياى وسالم بن الحطير الياى فنزل بضأة ، وحضر إليه بنو عامر وقابلوه بالمقابلة الجميلة . وتقدم إلى أن وصل أملح وأرسل لوائلة فبايعوه ، ثم سار إلى برط ووقف عنده خمسة أيام إلى أن حضرت دومة بدوهم وحضرهم فبايعوا الإمام عليه السلام على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقال فى ذلك اليوم شعرا يذكر فيه همدان ويتألفهم .

وأرضى بحظ ناقص وضمول	أغضى على صرف الزمان وجوره
وفضل ومجد فى الزمان أثيل	وقد خصنى ربي بأزكى عطية
بناة العلافى حاشد ويكيل	وحولى همدان بن زيد نوو الحمى
بكل رقيق الشفرتين صقيل	هم نصررو الهادى إلى الحق جدنا

وقال أيضا فى هذا الوقت شعرا يقول فيه :

أكثرت لومى غاية الإكثار يا لائمى فعليك بالإقصار

هذا ، الشعر هو بداية النص الذى تضمنته المخطوطة ومن هذا يتضح أن الجزء الفاقد هو الجزء الخاص ببداية قيام الإمام أحمد بن سليمان والدعوة

العامّة التي أرسلها إلى القبائل يقدم فيها نفسه ومنهاجه ويطلب منها التأييد
والمناصرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ايضا في هذا الوقت يشجر يقول فيه

١ اكثر بلومي غايه الاكثار ٢ يا الاعمى فذليك بالاقضائه
 ٣ اقول مخي في الافضاد وهلا بلا ٤ براليد في التعضا والاشزان
 ٥ وبقول ما علمت امره ذي هبه ٦ حنيه تنفر الى الاطهات
 ٧ الا يمد الى التالي باعده ٨ فينال اقضى منتهى الاوطات
 ٩ ورويت يتا صاعده ذوفطنه ١٠ متخنتا قد شعاع في الاطاب
 ١١ الهون في جوف الهونيا كامن ١٢ وحلاله الاخطار في الاخطار
 ١٣ اولت تعلم اني لا انقضي ١٤ هو نيا وفي لا يشق عباري
 وفي ذلك الوقت قال شعرا يذكر فيه بنى حسن في التام و امره اليه و
 ١٥ ما ان كنت على زعيم ولا من ١٦ ولا نطقت فظني اعيد حسن
 ١٧ لكن بكت على الامان حين ترى ١٨ مخضرة وثوى في اللحد والكفن
 ١٩ لما زانت الهدي ودمت واندرت ٢٠ اعلمته فيل للفق لم يبن
 ٢١ فعضت ادغور عبادة الله فحتملا ٢٢ الى الهدي وفروض الدين والشين
 ٢٣ كما اجلى كروب المؤمنين معا ٢٤ وما اعتراني من بش ومن حزن
 ٢٥ يا الاعمى في قيامي ادعجت به ٢٦ اني متاعمي لنضرا الذين تعذلي
 ٢٧ وبالمصائب والشرا المعجل والشحقتل الموجل والبلى حتى فنى
 ٢٨ اقصر فيما اللوم عما ت اطلبه ٢٩ من نضرة الدين والاسلام تروعي
 ٣٠ ان هان عندك ذل المؤمنين معا ٣١ فذاك عندي وسلفه لم يحن
 ٣٢ والله لا هست نفسا قد شخت بها ٣٣ في طاعة الله من قبل وانحن
 ٣٤ لير لا اسع من الرحمن خالقتنا ٣٥ نفسى الذي يهدى بالاني من التمن
 ٣٦ لخر لا اقهر منضرا الذين محتملا ٣٧ وغرهم ورسول الله احبني

نسبه الى الحسن
 هذا من وقت سببه لولدي
 العلاء محمد الحسن زعفران
 في عهد علي بن ابي طالب
 حنظله الله واجيباه معاليه
 تشاؤله ل مكشتم الجامعة
 الوقت محروس من جامع صنعنا
 و هو من شاء بكم فهدى
 كتب الحافظ
 حسن بن محمد

من خزانة مولانا
 روضه ان الله
 و هو ان الله
 على و هو ان الله
 ذلكم الله
 عن الله
 مع الله
 ١١٧٥

فكم شايلا فيما صنعت كاتنه ٥ عليل برجي منك احياء صوره ٥
 اباحتني سقي مدي الدهن كفا ٥ صنفه ولا عني الزمان بذكره ٥
 فكن قيل همدان الذي قيل انه ٥ سينقره في الريح اخبر عمره ٥
 فلا هو برجو اليوم وعرك ناضرا ٥ ولا تخن برجو الحق الامصره ٥
 وان الذي املته هو هيبس ٥ فكل مقال بيد من فوق خضره ٥
 ودم سالك يحيى بك الجرد والغلا ٥ مدي الدهن ما غنى الخمار بذكره ٥
قال الرازي فلما سمع السلطان هذه الامتات بعد المنفذ من الامتات
 عليه السلام الى الميبدان وكتب الى كل قبيله من بليه وحرك الميبدان
 فخرج السلطان الاحل وجمع عساكره من همدان وحب وشكان وبني شهاب ٥
 ووزعهم الى الامام عليه السلام عند رجل من كبار اهل صنعاء واهل المذهب السني
 كان من ذلك الرجل وجمع كان الردييه من اهل صنعاء وحبه وشناع وقال لهم
 قد حضر هذا الامام وهو الذي احيا الاسلام ووضح الاحكام بعد جدده
 الهاوي عليه السلام ٥ وقد صار في اخبرته وحب محتاج يجمع اليه وتترو عنه
 فتدربوا الان بديلتى به ٥



وقال - أيضاً - فى هذا الوقت شعراً يقول فيه :

أكثرت لومى غاية الإكثار
أتلومنى فى الاقتصاد وهل يلا
وتقول ما عذر امرء ذى همة
ألاً يمد إلى المعالى باعه
ورويت بيتا صاغة نو فطنة
الهون فى جوف الهوينا كامن
أو لست تعلم أننى لا أرتضى
وفى ذلك الوقت قال شعراً يذكر فيه بنى حسن^(١) فى الشام^(٢) وأمر به إليهم
وهو هذا:

ما إن بكيت على رسم ولا دمن
لكن بكيت على الإسلام حين نوى^(٣)
لما رأيت الهدى قد مات وأندرست
نهضت أدعو عباد الله مجتهدا
كيما أجلي كروب المؤمنين معا
يا لايمى فى قيامي إذ عجلت به
وبالمصائب والشر المعجل والـ قتل المؤجل والبلورى تخوفنى

(١) بنو حسن : أشرف مكة ينسبون إلى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .
والأشرف بنو سليمان أهل المخلاف السليمانى ، وهم بنو حسن أيضاً ينسبون إلى الحسن بن
الحسن بن على بن على بن أبى طالب .

عمر بن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١١١ - ١١٥ ؛ أحمد بن يحيى ، الدر المنثور ، ورقة ٨٨ .

(٢) الشام هنا تعنى شمال اليمن فى المخلاف السليمانى شمال حرض .

(٣) فى الأصل ثرى . والتصويب من أئمة اليمن ، ج ٢ ص ٩٦ .

(٤) ثوى بمعنى هلك . وثوى بمعنى قبر .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ثوا .

أقصر فما اللوم عما قمت أطلبه
إن هان عندك ذل المؤمنين معا
والله لا صنعت نفسا قد شمخت بها
لم لا أبيع من الرحمن خالقنا
لم لا أقوم بنصر الدين مجتهدا
وما عرفت بجهل كان ينقصنى
[(١) تدبير كهل كل نازلة]
[(٢) حازم] [(٣) يقظ]
ولى قبيل معين ليس يخذلنى
هم جناحى وهم حصنى وهم عضدى
قوموا جميعا بنى الزهراء وانتصروا
وجاهدوا فى سبيل الله وانتقموا
إنى نهضت للـم الشـمـل شـمـلكـم
فإن تجيبوا أملككم بلا كذب
وأقتنى لكم ما ينفـعكم
ياقوم إن تسمعوا منى أكن لكم
رجع الحديث قال : فلما أن بلغ السلطانُ جحاف بن ربيع (٥) وصول الإمام
عليه السلام وقيل له إنه فى جمع وإنه واصل فى عسكر إليه ، فكتب كتابا ويرد

(١) بياض فى الأصل مقدار كلمة .

(٢) بياض فى الأصل مقدار كلمة .

(٣) بياض فى الأصل مقدار كلمة .

(٤) فى الأصل واستيقضوا .

(٥) جحاف بن ربيع من آل دعام بالجوف ، وهم من قبائل بكيل .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

بريداً. إلى عند الإمام يسأله أن لا يغشاه بالناس، فإن أراد منه عقداً أو كلاماً لقيه إلى حيث يريد وذلك من شدة كانت في البلاد . فلما وقف الإمام على كتابه غضب منه وأسرهما في نفسه ، ونزل من برط^(١) بأصحابه حتى بلغ الشط من المراسي^(٢) ويات به ليلته تلك وعزم على أن لا يبطأ الجوف^(٣) في تلك المرة حتى يطأه والأمر فيه أمره والحكم حكمه ، وراوده بعض أصحابه على النزول إلى أولاده ولا يلتفت إلى كلام جحاف فكره ذلك وتقدم حتى بات بخيوان^(٤) فأمسى بمسلة^(٥) وأقام بها عند صنوه الشريف الأجل يحيى بن سليمان خمسة عشر يوماً ، ونفذ بعض الشرفاء والشيخ العون بن زغبة من الشط إلى الجوف فأقاموا به أياماً ثم طلعا

-
- (١) بَرَطٌ : جبل في شرقي صعدة ، وهو جبل واسع فيه قرى كثيرة وأودية ، يتكون منها قضاء برط . وفي غربي برط مدينة سوق العنان وهي مركز الناحية .
الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٠٨ ، التوزيع السكاني في محافظة صنعاء ، ج ١ ص ١ - ١٣
- (٢) المراسي ناحية في قضاء برط ، محافظة صنعاء ، في الشمال الشرقي لحرف سفيان .
التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٦٠٢ - ٦١٢ : خريطة ج . ع . ي ، ١ ، : ٥٠٠٠٠٠ ، قطعة رقم ١ .
- (٣) الجوف منخفض من الأرض بين جبل نهم الشمالي وأوين الجنوبي ، وينقسم إلي قسمين : الجوف الأعلى والجوف الأسفل .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ - ١٥٥ : الويسي ، اليمن الكبرى ، ص ٨٥ ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٩٥ - ٢٠١ .
- (٤) خيوان بفتح الخاء وسكون الياء . أرض خيوان بن مالك ، وهي الحد بين حاشد ويكيل . وخيوان عزلة من ناحية حرف سفيان . وخيوان عزلة في ناحية حوث . وقرية خيوان على بعد ١٠ كم جنوب مدينة الحرف وتقع ما بين ٤٤° ١٦' شمالاً و ٤٤° ٣' شرقاً .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥ : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، ٢٢٢ ، التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ : التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٤٤٥ ، ٤٥٨ : خريطة ج . ع . ي ، ١ ، : ٥٠٠٠٠٠ ، قطعة Cl 1644 .
- (٥) مسلة : قرية من عزلة بني قيس ، ناحية خمر ، وهي من أوطان بني صريم .
التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ : النتائج الأولية لتعداد ١٩٨٦ ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢١٧ .

شوابة^(١) ووصلوا بعد ذلك إليه إلى مسلت وقد وصلتته مكاتبة من خولان^(٢) يستدعونه إلى بلادهم ويعدونه النصر بالنفوس والأموال ، وفي مكاتبتهم شعر يقولون فيه :

مقامك أيها الملك الإمام مقام لا يقاس به مقام
نهضت بخطة نهضت قديما بها أبأوك الغر الكرام
وكنت بها وإن ثقلت حريا تدبر أمرها فخلاك ذام
ثم رجع من مسلت إلى أن بلغ إلى أخيه عبد الله بن سليمان وهو ساكن
بالشعائف^(٣) من بلد بنى ربيعة من وادعة^(٤) فوقف عنده هو وأصحابه يومين
وقال له الإمام عليه السلام إحمل عنى فريضة والدتنا وأنا أحمل عنك فريضة
الجهاد فأسعده إلى ذلك .

(١) شوابة بضم الشين ، واد من أعمال ذيبين في بلاد بكيل ، ينحدر ماؤه إلى الجوف ، وإليه تنسب قرية شوابة في عزلة سفيان ؛ ناحية ذيبين .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ ؛ الويسي ، اليمن الكبرى ، ص ٨٢ ، النتائج الأولية لتعداد ١٩٨٦ .

(٢) خولان من القبائل اليمينية الكبرى ، وهي ثلاثة أقسام ، خولان صعدة وصنعاء وقضاة ، وفي كل قسم عدد من البطون . وتنسب كلها إلى خولان بن عمرو ... بن مالك بن حمير بن سبأ .

أنظر : ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٧٨ - ٧٩ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٣١٢ - ٣٢٢ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٢٨ - ٢٣٢ .

(٣) في الأصل الشقايف ، والشعائف من عزلة وادعة ، ناحية خمر .
التوزيع السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٤١٠ .

(٤) وادعة من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر .. بن جشم بن حاشد ، وقبائل وادعة في ثلاث جهات هي وادعة عسير شمالي نجران ، ووادعة صعدة في ناحية الصفراء قضاء همدان ، ووادعة حاشد في ناحية خمر .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٦١ ، التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ١٢٢ - ١٢٤ ؛ التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٤١٠ - ٤١١ .

قال الراوى : وكان قد وصلت الإمام بنو قيس من بنى صريم (١) فبايعوه، [وسلم له] (٢) شيخهم حاتم بن أبى الخير بن المكم حصنه بأثافت (٣) ووصلت إليه قوم من بنى صريم فبايعوه ووصلت إليه بنو يحير (٤) إلى أثافت فبايعوه ثم نهض فأمسى بحوث (٥) عند حى والدته رحمها الله وهى عند الشريف الأجل القاسم ابن الحسن بن إبراهيم استخلفها بعد حى أبيه سليمان بن محمد رحمه الله فبات عندها ليلة ، ونهض هو وأصحابه إلى الهجر ؛ هجر الهراثم (٦) فتلقوه بالجميل وبايعوه ونزل معه الشيخ ابن بايع إلى البطنة ؛ بطنة حجور عذر فبات بها ليلة عند غميص بن ربيع ثم تقدم إلى الشيخ محمد بن أبى الغلب إلى

(١) بنو صريم بن مالك بن حرب ، من قبائل حاشد ، وتنقسم بنى صريم إلى تسعة أتباع منها تسيع بنى قيس . ومركز الناحية مدينة خمر .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢١٦ - ٢١٧ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١٥٨ .

(٢) بياض فى الأصل والإضافة من اللآلئ المضية ، ج ٢ ورقة ١٧٢ .

(٣) أثافت بضم الهمزة وكسر الغاء ، وذكرها البعض بفتح الهمزة ، بلدة بالقرب من دماج شرقي خمر .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٤ - ١١٥ ؛ البكرى ، معجم ما استعجم ، ج ١ ص ١٠٥ ؛
ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٩ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٥٦ - ٥٧ .
(٥) يحير يفتح الياء وكسر الحاء ، اسم قبيلة وعزلة من خبان رعين ، وفرقة منهم فى مخلاف ندى مازن بالغرب من صنعاء .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٢ ، ح ٣ نفس الصفحة .

(٥) حوث بضم الحاء ، من بلاد حاشد وهى مركز ناحية حوث بقضاء خمر وتقع ما بين ١٣° ١٦' شمالاً ، ٥٤° ٥٨' ٤٣' شرقاً .

خريطة ج .ع .ى ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، قطعة 1643 D4 ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص

٢٢١ - ٢٢٢ ؛ البكرى ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٤٧٤ ؛ الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ٨٣

(٦) هجر الهراثم من بلاد وادعة حاشد .

يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ، ج ١ ص ٣٠٦ ، ٢٤٩ .

حيدان^(١) فلقية بالريح وقدمه فى موكب وزى حسن ، ولم يبق شىء من الجميل إلا فعله معه ، وركب معه فى أفراس من أصحابه إلى شعب^(٢) وهم قوم سوقه فحضر من فى السوق من عذر^(٣) وغيرهم من العرب فبايعوه ويات عندهم ليلته^(٤) تلك وتقدم إلى أن بلغ الحيدان من بلد خولان وهو القد اليماني^(٥) وذلك فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . ودخل سوقا لزييد^(٦) ففرحوا

(١) فى الأصل صدان .

وحيدان قرية وناحية فى قضاء خولان بمحافظة صعدة ، وهى سوق خولان ، وتقع إلى الجنوب الغربى لمدينة صعدة .

الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ١١٢ ، التسقيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٩٩ - ١١٢ : التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٤١ - ٥٦ : المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢١١

(٢) شعب بكسر الشين من قبائل خولان وبلادهم من أعمال ساقين فى ناحية خولان غربى صعدة .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ : الحجرى ، مجموعة بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٣٠٢ ، ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٣) عذر بضم العين بطن من همدان القحطانية .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ص ٤٧ : كحالة ، القبائل العربية ، ج ٢ ص ٧٦٧ .

وعذر وطن وقبيل مشهور ، نسب إلى عذر بن سعد .. بن حاشد ، وتقع بلادهم بالشمال من حاشد . ومنهم عذر مطرة فى بلاد نهم .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٧ ، ح ٣ نفس الصفحة : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن اليمن ، ج ٢ ص ٢٢٢ ، ج ٣ ص ٥٩٥ .

(٤) فى الأصل ليله .

(٥) القد بالكسر والفتح أشهر ، يوجد بهذا الإسم أكثر من موضع فى ناحية حيدان قضاء خولان بن عامر ، وتذكر باسم القدود الشامية أو اليمانية .

أنظر ، الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ ، ١٣٥ : التعداد التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٠٤ .

(٦) زييد بضم الزاى وفتح الباء وسكون الياء ، إسم لبعض قبائل مذحج . ووادى زييد عزلة من ناحية حيدان قضاء خولان .

الحجرى مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٢ : التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ١٠٤ .

به وبإيعوه وقال شعرا يذكر فيه همدان^(١) وقبائلها وخولان ومفاخرها وقيامهم مع الأمة من قديم الزمان ، وأمر به فأنشد وقد اجتمعت قبائل خولان من أهل القدر اليماني وهو هذا :

نهضت بأمر الله لله غاضبا لآنصر دين الله فى كل بلدة
وأظهره حقا على كل الأديان وأشفى صدور المؤمنين من العدى
بذاك رسول الله جدى أوصانى وقد سمعت همدان منى وسارعوا
وأظهره حقا على كل الأديان بيام^(٢) بن أصبا رأس حاشد^(٣) كلها
وأروى سيوف الهند من كل خوان وشاكر^(٤) طرا ابن مير^(٥) ودهمة^(٦)
إلى كل ما أهوى فأكرم بهمدان ووائلة^(٧) الأنجاد والكل لبانى

(١) همدان أشهر قبائل اليمن ، وتنحصر قبائل همدان فى البطنين حاشد وبكيل ابني جشم بن خيران .. بن همدان .

الهمداني ، الإكيل ، ج ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) يام من قبائل حاشد ، وموطنهم بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ ، الحجري ، مجموعة بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٣٤ ، ٧٧٤ .

(٣) حاشد من أكبر قبائل اليمن ، تنسب إلى حاشد بن جشم بن همدان ، وتنقسم إلى أربعة أقسام ، بنو صريم ، وخارف ، والعصييمات ، وعذر . وكل واحدة تنقسم إلى عدة بطون .
أنظر ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٢١٣ - ٢٢٦ .

(٤) شاكر من قبائل بكيل وهم ولد شاكر بن ربيعة بن الدعام ، وهى قبيلتا وائلة ودهمة . وبلاد شاكر ما بين مأرب ونجران ومنها الجوف ويرط وخب وأملح وغيرها .

ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٧ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ - ١٦٤ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .

(٥) هكذا فى الأصل . ومير بلد واسع بين بلد حاشد فى جنوبيه وبلاد خولان صعده من شماليه . وأكثر ساكنيه من شاكر وحجور وخولان .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٢٦ .

(٦) دُهمَة بن شاكر بن ربيعة بن الدعام ، ومواطنهم فى برط والجوف وصعدة ومأرب .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٢٦ ؛ المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٥٢ ،

(٧) وائلة من قبائل بكيل وهم وائلة بن شاكر بن ربيعة وبلادهم فى ناحية همدان بصعدة .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٤٧٣ ، ص ٤٧٧ .

[(١) من غلب أرحب (٢) ونهم (٣) الحماة المانعين وذُبَيَّان (٤) ووداعة سعد وقيس مجيبة وكل مجيب دعوتى ومسارع فلما أجابونى نطقت بمخرج وأبدى به قبل البلاد جميعها وكم فيهم من مجبر ومشبّه ورجس يهودى ومرب ونصرانى]

-
- (١) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .
(٢) أرحب من قبائل بكيل ، وهم ولد أرحب بن الدعام الأكبر وتقع بلادهم فى شمال شرق صنعاء .
نشوان بن سعيد ، منتخبات فى أخبار اليمن ، ص ٤٠ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ص ١٤ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٩٢ - ١١١ .
(٣) نهم من قبائل بكيل ، وإليهم تنسب ناحية نهم شمال شرق صنعاء
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٦٢ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٣ ص ١١٩٨ ،
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٣٠ .
(٤) ذُبَيَّان من قبائل بكيل .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٧ .
(٥) بكيل قبيلة من همدان تنسب إلى بكيل بن جشم أخو حاشد بن جشم .. بن همدان . وتتفرع بكيل إلى سبع بطون كبيرة هى أرحب ونهم ومرهبة وشاكر وسفيان وذبيان وبنى الدعام .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٧ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ .
(٦) صياف بكسر الصاد بطن من سفيان .
الهمدانى ، الإكيل ، ج ٢ ص ٣٩٥ .
(٧) سفيان قبيلة من قبائل بكيل ، وهم ولد سفيان بن أرحب بن الدعام ، ولهم بلاد واسعة سميت باسم القبيلة ، تعرف بحرف سفيان فى قضاء خمر .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٤٢٤ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٣٢٤ ؛ التعداد السكانى التعاونى ، ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٧٠ .
(٨) نجران بفتح أوله وسكون ثانيه ، تقع فى الشمال الشرقى لمدينة صعدة علي بعد مائة كيلو متر تقريباً .
البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ص ١٢٩٨ ؛ الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ١١٧ - ١١٨ .

فقال ذرا همدان لاتبغ غيرنا
فقلت لهم كونوا على الزاد واسكنوا
إلى أن تجيء منى إليكم رسالة
وعدت إلي خولان أطلب نصرة
بغلب زبيد الصيد والرأس من بنى
ومن شعب حى^(٤) والأديم^(٥) جميعهم
وإن بنى بحر^(٧) وأبنا جماعة^(٨)
نسير برجل كالجراد وفرسان
فليست تطيب النفس إلا بخولان
فلا بد من خيل إلى الحقل يلقانى
لديهم جميعا وابتدأت بحيدان
نؤيب^(١) ومن أبنا شهاب^(٢) ومران^(٣)
كذاك بنو سعد^(٦) نؤا المجد أعوانى
نوى المجد ما قد قمت فيه لهم عانى

-
- (١) بنو نؤيب قرية وعزلة في ناحية حيدان ، قضاء خولان ، محافظة صعدة .
التوزيع السكاني في محافظة صعدة ، ص ٤٥ - ٤٨ .
- (٢) بنو شهاب بن العاقل ، اختلف النسابون فيها فمنهم من ينسبهم إلي كنده ومنهم من ينسبهم إلي قبائل خولان بن عمرو من قضاة .
- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٥ ، ح ٣ نفس الصفحة ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٢٥ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١١٩ ، ج ٢ ص ٢٢٠ .
- (٣) مران يفتح الميم وتشديد الراء ، من قبائل خولان بن عمرو من قضاة .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ ، ٧٨ .
- (٤) شعب حى من قبائل خولان وبلادهم من أعمال ساقين غربى صعدة .
- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٣٠٢ .
- (٥) الأديم من قبائل خولان .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ ، ٢٢٥ .
- (٦) سعد من قبائل خولان وبلادهم في نواحي متفرقة منها عزلة بنى سعد ناحية ساقين .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ ؛ الإكليل ، ج ٢ ص ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٤١ .
التوزيع السكاني في محافظة صعدة ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
- (٧) بنو بحر بطن من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة في بلاد صعدة .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٠٤ .
- (٨) بنو جماعة من قبائل خولان بن عمرو ، وبلادهم من أعمال صعدة .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ ؛
الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٩١ .

ومن حل في ساقين^(١) والرأس من بنى
وأيضاً فإكرم بالربيعة^(٥) والذرى
وللبقرا عزم وصبر وهمة
فإن لم أعز الدين بعد اهتضامه
فما أنا من أبناء لؤى بن غالب
وكيف لى صبر وعزم وهمة
ألا يا عباد الله من يشتري غنى
ويضحى مع الحور الحسان مخلداً
وفاكهة ما إن تزال كثيرة
ويصبح جارا للنبي محمد
عليهم من الرحمن أذكى تحية

حيى^(٢) من أبناء حى^(٣) وبوصان^(٤)
بنى مالك^(٦) من كل مرغم أقران
ويرسم^(٧) أعوانى والفى وجيرانى
وأروى حسامى فى نجيع دم قانى
وما أنا أدعا أحمد بن سليمان
تطول على برج السماك وكيوان
مقيما بنزر تافه ناقص قان
بجنات عدن ذات روح وريحان
بها كل ما يهوى ونخل ورمان
واخوانه فى جنة ذات أفنان
وير ورضوان وفضل وإحسان

-
- (١) ساقين بلدة وناحية من قضاء خولان محافظة صعدة .
التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ٧٧ - ٩٨ .
(٢) بنو حَيٍّ بضم الحاء من قبائل صعدة .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ .
(٣) بنو حى من قبائل خولان بن عمرو بصعدة .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ .
(٤) بوصان قرية من عزلة بنى عباد ناحية مجز قضاء جماعة .
التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ٤٧ .
(٥) الربيعة من قبائل خولان بن عمرو بن قضاة .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ ، ٥٨ .
(٦) بنو مالك بطن من سحار بن خولان بن عمرو .
الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦٨٧ .
(٧) يرسم برفع الياء وسكون الراء من قبائل صعدة .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ .

قال : فلما أن بايعوه وأجابوه إلى المخرج وعلم بذلك من يكره مخرجه أمروا بشيء ففرقوا به بين الناس إلي أن حدثت فتنة بين خولان فأتاهم عندهم آخر جمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان ثم [خرج منهم مخرجا] (١) فى شوال ، فبلغ [به] (٢) حدا قريبا ثم دخل بينهم الفساد ، فعادوا فلما علم بذلك أهل الحقل (٣) وكانوا من أكره الناس لقيامه من أجل ما تقدم عندهم من قتل الأمير الأجل محسن بن الحسن - رحمه الله - وما جرى لهم فى حياته وبعد وفاته ، ولأجل ما نالهم من مقام على بن زيد ، فصاروا لا يسمعون بقائم من أهل البيت إلا وأيقنوا أنه يهتك أستارهم ويخرب ديارهم ، فلما أن كان منهم التقوا وتحالفوا وتواثقوا إلا أطاعوا أبدا ولا يطأ الحقل ، فلما علم بذلك الشرفاء الأجلاء بنو الهادى (٤) ركب منهم جماعة وتقدموا إلى بنى جماعة (٥) فاستدعوهم وسألوهم البيعة فسارعوا إلى ذلك وأجابوا إلى هنالك فبايعوا بأجمعهم وعقدوا على المخرج وقالوا يصل إلى عندنا الإمام ، فرجع الشرفاء إلى موضعهم وأنهوا إلى الإمام عليه السلام ذلك فخرج حتى وافقه عيد الأضحى بساقين فعيد هنالك عند الشريف الأجل محمد بن يوسف الأشلى . ونهض ثانى العيد ومعه الشريف محمد

(١) بياض فى الأصل . وإضافة من اللالى المضية ، ج ٢ ، ورقة ١٧٢ .

(٢) بياض فى الأصل وإضافة من اللالى المضية بج ٢ ورقة ١٧٢ .

(٣) الحقل هو القاع الواسع ويذكر منسوبا إلى الناحية التى يقع فيها أو المدينة المجاورة والموقع المعنى هنا حقل صعدة ويقع فى شمال مدينة صعدة فى بلاد خولان .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٧٨ ، المقحفى ، مجموع البلدان والقبائل ، ص ١٩٦ (٤) بنو الهادى وهم أولاد الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسى ، وهو مؤسس دولة الزيدية فى اليمن . وينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب .

(٥) بنو جماعة من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة لهم بلاد واسعة تمثل إحدى قضاة محافظة صعدة .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٩١ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٤٠ - ٧٦ .

بن يوسف إلى أن باتوا بصبر (١) ، ونهضوا آخر ليلتهم إلى مجز (٢) وكان ذلك اليوم ملقى لبني مالك ولبنى حذيفة (٣) ولبنى حي إلى فله (٤) من أجل الإمام يريدون الفساد عليه ، فلقية الشرفاء إلى مجز وتقدم إلى بلاد بني جماعة فعقدوا له على المخرج معه وأوثقوا له على ألف قوس ومائتى ترس واتعدوا ليوم ثالث إلى موضع فى العرض (٥) يقال له أيلة ، وعقد كل شيخ من بني جماعة على بنى عمه وأدى بهم وبلادهم مساعدة ، ووصل بعض أهل الفساد إلى شيخ من بني جماعة يقال له على بن الجابر فبذلوا له شيئاً من الحطام فقال لهم قد تفرقت بنو جماعة وليس عادهم فى يدى ، فأجمع رأيهم على أن يرسلوا إلى كل قبيلة من بني جماعة رسولا يقول لهم إن الإمام قد أخر المخرج ففعلوا ذلك إلا رجلا منهم من آل جابر (٦) . يقال له السعير بن أبى الليل فوفى بعقده وأتى بأصحابه . وكان عقد على مائة قوس وثلاثين ترسا فوصل بهم ورجلا من بني

-
- (١) صَبَّرَ بفتح الصاد والباء واد فى غربى صعدة ، يبعد عنها نحو خمسة أميال .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٤٦٢ .
 - (٢) مجز بسكون الجيم ، قرية وعزلة فى بني جماعة من بلاد صعدة .
التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٢٨ ، الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦٨٩ .
 - (٣) بنو حذيفة قبيلة من بني جماعة فى بلاد صعدة .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ .
 - (٤) هجرة فلة قرية من عزلة فلة ناحية مجز قضاء جماعة .
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٢٦ .
 - (٥) العرض بكسر العين ، من أودية صعدة .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ .
 - (٦) آل جابر أحد وديان بني جماعة ، ويبدو أنه قد أطلق عليه اسم القبيلة .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٤٧٥ .

عامر^(١) كان عقد على مائة قوس فوصل أيضا وتخلف آخر بنى جماعة . فلما رأى ذلك الإمام عليه السلام فسح لأولئك فانقلبوا ، وأمر لأصحابه الشرفاء بالإنقلاب وتقدم يوم غيل جلاجل^(٢) ، وسار معه جماعة من العامريين فما وجدوا على طريقهم أحدا مسيرة يوم إلا انهزموا من طريقهم لما أن علموا بهم إلى أن بلغوا المجازة^(٣) ، فلما أن بدوا عليهم انهزموا هزيمة عظيمة ، فأرسل فيهم من ينادى لا بأس عليكم، فتراجعوا بعد تعب ويات عندهم تلك الليلة وأمر العامريين بالرجوع فرجعوا، وتقدم إلى أن بلغ ققام^(٤) ونزل عند رجل من بنى حبي يقال له مفلح بن سالم فأكرمهم وقراهم قرى^(٥) فاضلا ، وقد كان لهم من البلاد ثلاثة أيام على الزبيب واللحم وذلك لعدم الطعام فى ذلك الوقت من شدة القحط فى البلاد ، ثم تقدم إلى الشيخ الأجل على بن أحمد الحبي السنافى فأكرمه وأتحفه ، وتقدم معه هو ومفلح بن سالم إلى الحاجز^(٦) فلما وصلوا جبلا فوق ققام

(١) يفهم من النص أن بنى عامر من قبائل جماعة . وبينى عامر من قبائل كنده .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٥ .

وآل عامر قرية من عزلة ولد عياش وعريمة ، ناحية حيدان قضاء خولان ، وآل عامر قرية من عزلة وادعة ناحية الصفراء قضاء همدان .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٠٦ ، ١٢٢ .

(٢) جلاجل بضم الجيم الأولى وكسر الثانية ، بلد وغيل فى بلد وادعة فى الشمال الغربى من صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ .

(٣) لم نستدل على موقع بهذا الاسم .

وفى صعدة أكثر من موضع يسمى « الحازة » أو المنجارة » .

انظر التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٢٣ ، ٧٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٨ .

(٤) يفهم من النص أن ققام موضع (قرية أو واد) فى بلاد بنى حبي من قبائل جماعة من خولان بن عمرو .

(٥) قرى الضيف قرى وقراء : أضافه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قرا .

(٦) يبدو من النص أن الحاجز أيضا من قرى صعدة .

استوقفاه وشكيا عليه الجذب العظيم الذى لم يشاهدوه فى أعمارهم فدعا إلي الله سبحانه واستسقى لهم ، فلما بلغوا الحاجز آخر نهارهم أنزل المطر فى ذلك النهار فسقى قتام والحاجز غيثا غزيرا هنيا والحمد لله ، ثم تقدم إلى أن بلغ وادعة وضرب لهم ملقى فاجتمعوا من الغيل ^(١) والعرين ^(٢) فبايعوه بأجمعهم . وكان يريد التقدم إلى راحة بنى شريف ^(٣) فكسروا عليه وقالوا له نحن نكفيك المخرج إلى نجران وعقدوا له بالخيل والرجل وواعدوه إلى موضع يقال له الرفادة فوق نجران ، وتقدم إلى يام وأخذ فى واد يقال له الخانق ^(٤) أيام فنهض من أسفل الغيل فأخذ فى ذلك الوادى إلى العصر المسى وهو يؤم إلى قوم من يام فى دروب فى ذلك الوادى ، وكان عندهم زرع قد اجتمعت عليه البوادي من كل مكان والناس يومئذ فى حطمة شديدة فبلغ خبر وصوله إلى أهل الوادى ، وأوقع عندهم أنه واصل فى جمع كثير، وأنه يريد حربهم فقدموا رجلا منهم فى ذلك الوادى فلقية وهو عاشر عشرة من أصحابه وخدمه ، فلما أن رأهم انتنى فأخبر

(١) الغيل من أودية بلد خولان غربى صعدة ، والغيل قريتان من عزلة حشبة ناحية قطابر قضاء جماعة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٣٣ ، ٢٤ .

(٢) العرين قرية وعزلة من ناحية رجوزة قضاء برط .
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٥٩٥ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٤٥١ .

(٣) بنو شريف ، بضم الشين ، من قبائل خولان من بلاد صعدة .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٤٥٢ .
وراحة واد فى بلاد جنب حيث موطن بنى شريف .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٧ .

(٤) الخانق من أودية صعدة وهو من روافد وادى نجران .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ .

أصحابه وصرخ صارخهم فأتوا مجتمعين فى لقائه للإساءة عليه ، فلما أن وقعت وجوههم فى وجهه وأرسلوا ما بأيديهم من النبل والحجارة إليه وإلى أصحابه ، لزم عنان فرسه واستل سيفه وجعل يحامى على نفسه وأصحابه ثم تفرق أصحابه عنه [وأخذوا] ^(١) سلاحهم وثيابهم وجعلوا يدورون به وبفرسه ويرمون به بالنبل والحجارة فما نصرروا عليه ولا نالوا منه منالا ، فلما لم يحسنوا فيه حيلة تواصلوا بعقر فرسه فكانوا كلما قربوا من فرسه واجتمعوا إليه حمل عليهم وهز السيف فى وجوههم فرجعوا على أعقابهم ، ولم يكن له عليه السلام ملجأ يلجأ إليه فيوقع السيف فيهم فتجاول هو وإياهم مليا ، ثم وصل إليه رجل منهم فعرفه فقال لهم : هذا قد بايعه ابن عمى حاتم بن سليمان بن الروثة وصرخ بأصحابه فاجتمعوا إليه وكف أولئك عن القتال ثم دنا فسلم على الإمام ورحب به وسار بين يديه إلى درب له فى ذلك الوادى واستترد لأصحابه ما أخذ لهم . وأراد ذلك الرجل حرب أولئك القوم الذين عدوا على الإمام وعلى أصحابه فمنعه الإمام عليه السلام عن ذلك ، ويات عنده تلك الليلة وتقدم من عند ذلك الرجل إلى أن وصل إلى شيخ من بنى الغز ^(٢) يقال له أحمد بن منيع بن المغلس فلقية بالبشر والكرامة وأعلمه بميعاد وادعة فقال : أنا أرسل إليهم رسولا فإذا أنهضوا أنهضت بقومى وبأصحابى ولقيتهم . وتقدم الإمام عليه السلام حتى بلغ موضعا يقال له الجفة ^(٣) فى أسفل ذلك الوادى ، فوصل إلى قوم طغام لا يدرون إلى ما يدعوه ، فلما رأهم كذلك أمسك عن الدعوة لهم وتقدم يريد نجران ؛ لأنه منعه

(١) بياض فى الأصل والإضافة من اللالكى المضية ج ٢ ورقة ١٨٧ .

(٢) الغز بن منكر من قبائل همدان .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، من ٤٧ ، ١٢٠ .

(٣) الجفة من بلاد قبيلة منكر بنجران ، وهى من قرى وادى حبونا .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ، ص ٧٣٤ ؛ البلادى ، بين مكة وحضرموت ، ص ٢٠٥ .

من الرجوع خوف مكيدة العدو ومكره وسار إلى أن حط على منهل فتوضأ من مائه ، وخبز أصحابه دقيقا كان معهم وطعموا منه وشربوا من ذلك الماء ، ونهضوا منه وقت صلاة العصر فساروا فى قفرة إلى أن جنهم الليل ، فسأل عن الماء ف قيل إنه بنجران ولا يبلغ إلا عشية غد ، فبات هو وأصحابه ظمأى^(١) تلك الليلة . وكان معه شريف من بنى العباس^(٢) بن على عليه السلام يقال له إبراهيم بن فتية^(٣) فلما أن أصبحوا صلوا صلاة الفجر بالتييم وكان ذلك فى أول الشتاء فى غير وقت مطر ولا سحب .

قال الراوى : وركب الإمام عليه السلام وقد أجهدهم العطش وهم فى فلاة من الأرض وليسوا يرجون الماء إلا على مسيرة يوم ، فبيناهم كذلك إذ رأوا عند طلوع الشمس بين أيديهم على مسيرة ميلين أو قريبا منها شيئا مثل السحاب الرقيق أو الضباب وهم لا يحدثون أنفسهم فى ذلك الوادى بمطر ، ثم تجلى ذلك السحاب وهم على سيرهم إذ وقعوا على أمارات المطر من الندى فى الأرض وذلك الندى يزداد إذ وقعوا على غدرات من الماء القراح فشربوا منه وحمدوا الله وأثنوا عليه ، وقال الإمام عليه السلام لأصحابه وقد كان تقدم منه كلام معهم يأمرهم فيه بالصبر ويعددهم عليه المثوبة والأجر ويقول لهم : لاتحزنوا إن الله معنا فقالوا: بلى يا مولانا ورأوا تصديق ذلك ، وقال له ذلك الشريف العباسى كنت فى هذه الليلة قد ساء ظنى واستيأست مما أرجو ثم قلت فى نفسى داعيا إلى الله : اللهم بين لى أمر هذا القائم برحمة منك فإن يسرت لنا ماء من السماء فهو الذى نرجوا

(١) فى الأصل ظمأ .

(٢) ينسب الأشراف العباسين باليمن إلى العباس بن على بن أبى طالب .

ابن رسول ، طرقة الأصحاب ، ص ١١١ : أحمد بن يحيى ، الدر المنتور ، ورقة ٨٨ .

(٣) الكلمة غير منقوطة فى الأصل .

ونأمل وإن لم تيسره فليس به . فأعلمهم بذلك وأقسم على نفسه بنذر صيام سنتين لله تعالى أنه أسر ذلك فى نفسه . قال : ثم إنهم انطلقوا يخوضون الماء إلى أن نزلوا عقبة مشرفة على نجران من غربية يقال لها اللحي صعبة عسرة فلما أشرفوا على قابل^(١) وادعة استنكروهم وتصاعقوا عليهم من كل مكان فقال الإمام عليه السلام : لا يقفن منكم أحد واستمروا على حالكم ولا توهموهم خوفا ، فانطلقوا ولم يحفلوا بهم ولم يبالوا بأصواتهم . فلما رأى أهل القابل قلة احتفالهم بهم سكنوا عنهم ، ونزل الإمام عليه السلام هو وأصحابه إلى درب من دروب وادعة يقال له الدرب الجديد فباتوا عندهم تلك الليلة وكان الناس فى شدة وقحط فما وجد لهم أهل ذلك الدرب ضيفة إلا قرب الصبح ، وكان أهل نجران قد وقع عندهم أمر علم تخريج الخرج^(٢) من بلاد بنى جماعة فقطعوا التمر قبل أن قطعوه . فلما أن علموا بعلم الإمام عليه السلام وصل إلى عنده جماعة من أهل نجران منهم الشيخ العون بن زغبة وعلى بن الجعد فقالوا له : ما كلفك على المنزل هكذا ، وكنا نقول إنك تصل فى عساكر تدمغ بها أهل الفساد ، فأتيت عاشر عشرة فقال لهم الإمام : إذا انقطع الدلو فى البئر لم يكن له بد من بلوغ قعره ، وتقدم معهم إلى أن بلغ إلى موضع الشيخ العون بن زغبة فأقام عنده الإمام عليه السلام شهر صفر وربيع من شهور سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ووصل إليه

(١) قابل نجران بأعلى وادى حيونن من بلاد يام .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٦ .

ويبدو أنه يوجد أكثر من مكان في نجران يحمل هذا الإسم ويتم نسبته إلى القبيلة مثل يام وقابل وادعة بنجران .

ويبين النص بعد ذلك أن قابل وادعة بالقرب من شوكان بأعلى وادى نجران .

(٢) الخرج هو الخراج

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خرج .

قوم من همدان ومن جنب^(١) فيهم منيف بن الجابر بن عبد رب فسأله القيام بهم على بنى الحارث^(٢) وكانوا يريدون نكايتهم فلم يساعدهم إلى ذلك ، وقال : أنا أطلب قوما إن أمرتهم انتمروا وإن نهيتهم انتهوا فى كل وقت وأوان ولستم بهذه الصفة ، فرجع من عنده منيف بن الجابر إلى موضعه ، وكان نازلا على بئر حميد بأسفل نجران ثم إن بنى الحارث نزلوا إليه وأعطوه مائة دينار على أن ينصرف عنهم خوفا منه أن يميل إلى الإمام ، فأخذها منيف وانصرف إلى أن حل بموضع يقال له الفرط^(٣) ، فعدا عليه قوم يقال لهم مهرة^(٤) من أهل الغائط^(٥) فأخذوا له إبلا كثيرة ومالا كثيرا فعجب من ذلك من علم بإخلافه بالإمام . ثم وصل الشريف الأجل محمد بن يحيى بن يحيى بكتاب من الربيعة يستدعون فيه الإمام عليه السلام ويعدونه بالنصرة والقيام فعمل على التقدم إليهم وجعل طريقه على بلاد وادعة ، فلما أن وصل بهم ونزل إلى عند الشيخ الأجل عمر بن أحمد اليرسمى وهو ساكن بالعرين فلم يبق شيئا من المعروف إلا فعله من بذل المال

(١) جنب بفتح الجيم وسكون النون . حى من منحج ، كانت مواطنها لمران ذمار . ويطلق اسم جنب على عدة قبائل منها جنب المذكورة بالنص وتقع بلادهم إلى الشمال من صعدة .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٠ ، ٢٢٦ ؛ نشوان ، منتخبات ، ص ٢٢ ، ابن رسول ،
طرفة الأصحاب ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) بنو الحارث بن كعب حى من منحج وهم ملوك نجران .
ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٦٥ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٧٣٤ -
٧٣٥ .

(٣) الفرط بضم الفاء من بلاد بنى الحارث .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ .

(٤) مهرة من قبائل قضاة .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ .

(٥) قلاة اليمن وتسمى الغائط . وهو القاع الذى تنتهى إليه سيول وادى نجران .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ؛ البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٢١ .

والنفس واللسان ، وحضرت وادعة إلى الإمام فاعتذروا إليه من إخلافهم بوعده الذى كانوا وعدوه به لمنزله ، وقالوا : كنا على أمر الملقى والنهوض حتى بلغنا خبر العدة التى عدت عليك فى بلاد يام وقيل لنا إنك قد جرى عليك جراحات فعذرهم ، وتقدم إلى موضع يقال له القبضة من بلاد بنى حى فعلم به رجالن منهم من أهل قتام وهما على بن أحمد ومفلح بن سالم فوصلوا إليه إلى القبضة فخلفا عليه إلى قتام ، فنهض إليه وهو واد جليل القدر إلا أنه قد أضرت به الحطمة حتى كادت أصول أعنابه أن تنقلع وكذلك نجران كانت به حطمة شديدة . روى أن الإمام عليه السلام أنه لما وصل إلى الشيخ الأجل العون بن زغبة وأقام عنده فقرب ذات ليلة عشاء من خبز بر وأدمة قدر كفاية قوت نفس فسأله أن يقف معه ويتعشيان من ذلك الطعام فاعتذره وقال : لى عشاء غيره فلح عليه الإمام عليه السلام فى العشاء معه وأدى عشائه إليه ، فلما لم يعذره من ذلك أتى الشيخ بعشائه فإذا هو شىء مسلوق من عضاة ^(١) تسمى الضدح لا شىء غيره فعجب الإمام منه ومن مواساته له ونصيحته وصادق مودته . وكانت الزرائع يومئذ قد قربت حصاها ، وقد كان أطيان آل زغبة قد خرجت من أيديهم ورهنوها إلى قوم تجار من جيرانهم من يهود ونصارى من عصر قديم من أجدادهم وأبائهم وإياهم ، فسأل الإمام الشيخ العون عن سبب ذلك وقصته فقال : يا مولانا إن هذه الأموال جميعها من أجدادنا وأبائنا ومنا وإن الرجل منا إذا احتاج رهن الجربة ^(٢) فى بعض قيمتها فإذا أتى بعد ذلك يستخرجها ممن هى فى يده امتنع

(١) العضاة اسم يقع على شجر الشوك له أسماء مختلفة يجمعها العضاة واحدها عضامة .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عضض .

(٢) الجربة ، بالكسر : المزرعة

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جرب .

عليه وتأبى وظلم صاحبها فصارت جميع أموالنا فى أيدي هؤلاء التجار ما تم لنا منها شيء حتى علف خيلنا ويمتنعون بهشام^(١) وأهل نجران ويتجورون بهم ، وكانت لآل زغبة نفوس أبيه وكرم مبرح يعرفون به قال : فوجع الإمام ذلك فلما كان من الغد أمر للتجار الذين فى أيديهم هذا المال وقال لهم : اعطوا آل زغبة الحق فى أموالهم وحاسبوهم بما قد أخذتموه من غلاتها ، فعسر ذلك عليهم وامتنعوا فشد عليهم الإمام شدة عظيمة . وأقسم بالله إن لم يرضوهم لآمرن البدو والحضر ولأنهين جميع الزرائع والخضر ، فلما رأوا منه الجد وعرفوا صدق ما وعدهم به دخلوا إليه وسألوه أن يصالح لهم آل زغبة على نصف هذه الثمرة الحاضرة ويأخذوا أطيانهم ففعل ذلك ، وفرح بذلك آل زغبة ودعا له الصغير منهم والكبير ، وكانوا فقراء فأصبحوا أغنياء وقال له العون بن زغبة ، لقد صدق قولك يا مولانا فى شعرك الذى تقول فيه : من قصيدة له طويلة يقول فى أولها :

لأوفرن لآل زغبة حقهم عندى وأنزلهم بأشرف منزل
العون عون كاسمه لبنى على السالف الماضى وللمستقبل

فكان ذلك من عظيم بركات الإمام عليه السلام وحسن عدله وسيرته قال : ولما صار الإمام عليه السلام بقتام وهو واد جليل القدر وقد أتى الجذب عليه وأضرت به الحطمة فكادت أصول أعنابه أن تنقلع ، وعدم الماء فى الآبار حتى ما كان يرى عندهم شجرة خضراء فبات عندهم تلك الليلة فلما كان من الغد نهض من عندهم ومعه هذان الرجلان إلى أن طلعا جبالا فوق قتام فقالا له : أنظر يا مولانا

(١) هشام من قبائل حمير .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥٠ .

ضعف هذا الوادى وسوء حاله وما نزل علينا فيه من الجذب حتى أن هممنا بالنقلة منه ، فادع الله لنا يسكنا فى بلادنا بالمطر ، فتوجع لهما عليه السلام ودعا إلى الله وابتهل إليه أن يسقيهم وأن يعطف عليهم برحمته ، ثم تقدم هو وأصحابه إلى أن بلغ موضعا يقال له الحاجز ، فنزلوا عند أهل درب فيه ثم أنشأ الله سحابة على فروع ذلك الوادى قتام في غير وقت مطر ، ثم ادلهم ^(١) ذلك السحاب ورعد وبرق وأسبل وثج على فروع ذلك الوادى آخر ذلك اليوم ، فما شعر الإمام ومن معه حتى نزل وادى الحاجز بسيل كبير ، ففرح ذلك الرجلان وحمدا الله على ذلك ، فأخبرا أهل ذلك الموضع بما كان من دعوة الإمام عليه السلام فعجبوا من ذلك وحمدوا الله كثيرا ، ورجع ذلك الرجلان إلى بلدها فأتيا وقد عطف الله عليهم برحمته ، وقد غيث ذلك الوادى غيثا هنيئا حتى سقى فيضه بلاد يام . وتقدم الإمام هو وأصحابه إلى أن باتوا عند بدو من بنى حى ثم نهضوا من الغد قباتوا عند آل غبير الليلة الثانية وتغدوا من الغد عند الشيخ الحسن بن العلاء المالكى بالصعيد ^(٢) ، وعلم بذلك الشرفاء الأجلاء بنو الهادى إلى الحق عليه السلام فوصلوا إلى الإمام فركب ونهض معهم إلى درب بنى الهادى ، وكان بين بنى مالك وبين الربيعه حرب وخلفة ذلك الوقت ، وقد وقع بينهم فتن شديدة وقتل ، فلما علم بوصوله أهل الحقل وخافوا أن يميل إليه أحد الفريقين فسارعوا

(١) ادلهم : كثف واسود .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : دلهم .

(٢) الصعيد كما سياتى بعد ذلك من بلاد آل مسعود . وولد مسعود عزلة من ناحية سحار قضاء صعدة ؛ والصعيد بلده فى العوالق العليا من عزلة حشبة ، ناحية قطاير ، قضاء جماعة ، محافظة صعدة .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٣ - ١٤ : المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٩١ ، ص ٤٧٧ .

فى الصلح بينهم وسعوا فى ذلك ، وبذلوا فيه المال فما لبثوا أن اصطلحوا بينهم. وأقام الإمام بدره قريبا من شهر ، ثم طلع إلى بلاد الربيعة فاجتمعت الربيعة إليه وحضر معهم قوم من أهل صعدة (١) فلم يلتزم له الربيعة بحديث وأخلفوا بوعدهم وكتابهم . وتقدم الإمام عليه السلام متوجها إلى القد إلى أن بلغ آل زبيد ودخل سوقا لهم واجتمعوا إليه من كل مكان وفرحوا بقدومه إليهم وأمر بشعر قاله فأنشد وهو :

دعوت إلى الهدى كل العباد	وطفت على الحواضر والبوادي
وناديت البرية غير وان	إلى سبل السلامة والرشاد
وما ينفك قوم من نذير	وداع للأنام إلى الجهاد
وكننت لما دعوت إليه أهلا	يدل عليه صبرى واجتهاد
وبعدى عن هوى نفسى احتسابا	وقربى من مجالدة الأعادي
وصبرى واحتسابى واغترابى	وذاك أشد من خرط القتاد (٢)
وكننت دعوت خولان بن عمرو	نوى العلياء والههم البعاد
وجئت إليهم فى شر عام	يمر على المبالا من عصر عاد
فلبوا دعوتى ووعوا كلامى	وجاءوا يهْرعون إلى المنادى
وأجمع رأيهم واستنظرونى	إلى وقت الفراغ من الحصاد
فقلت أصونهم من بعض ثقلى	إلى أمد وأضرب فى البعاد

(١) صعدة بفتح وسكون ، عاصمة محافظة صعدة فى شمال اليمن ما بين ٤٥° ٥٦' ١٦' شمالا ، ٤٥° ٤٣' شرقا

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٦ ، ١٢٤ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٤٦٧ - ٤٨٠ .

The yemen Arab Republic and Neighbouring Areas, 1: 250000, Sheet 1.

(٢) القتاد : شجرة شاك صلب . وفى المثل من دون ذلك خراط القتاد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قتد .

وأبناء الربيعة إذ دعونى
بحيى مالك وكليب^(١) أرجو
وبالصيد الحماة نوى المعالى
وفى ساقين قوم أهل عزم
ومن ساد الورى من شعب حى
وبالغلب الأديم نوى الحمايا
ومران العلا وبنى نؤيب
ولم أنس الرعا وبنى شهاب
بأهل المغرب الأنصار حقا
[^(٢) مشايخنا قديما
وهم باعوا نفوسهم جميعا
وهم حزب لنا وعماد عز
وحزب الله منصور قوى
فقوموا يال خولان بن عمرو
وثوروا ثورة لا بد منها
وسيروا فى جحافل يقتفيها
وصلى الله ما هبت جنوب

قال : فأجابته زييد وكافة الأديم ومران وبنو نؤيب وشعب حى وبايعوه ،

(١) بنو كليب تقع مساكنهم فى وادى جبل المطرق ووادى علاف من بلاد خولان بنواحي صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ ، ٢٢٤ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

وكان عندهم قوم من الشيعة قد بايعوا له وشهدوا له بالإمامة ، ثم إن قوما منهم جعلوا يدورون فى الناس ويثبطونهم عنه ، وكان كراهيتهم له أنهم يستولون على أموال الله فى ناحيتهم ، وأرادوا أن لا تكون له يد عليهم . فلما علم بذلك منهم زاد فى تحريض الناس ودعائهم وحضهم على الجهاد معه وقال فى ذلك شعرا يقول فيه :

دعوت الملا طرا إلى دين أحمد	نبى الهدى خير البرية عن يد
لأنصر دين الله فى كل بلدة	وأظهره فى كل غور ومنجد
وتضحى بلاد الله إن شاء ربنا	مطهرة عن كل غاو ومفسد
وهذا مقام عادة قد جرت لنا	بنا يقتدى كل الأنام ويهتدى
ونحن مصابيح الظلام وذادة الأند	سام عن المرعى الوخيم المنكد
ومازال منا قائم بعد قائم	يسود الملا فى اليوم والأمس والغد
وسادة خولان السمادع نصرنا	بصبر وعزم صادق وتجلد
هم نصرونا من قديم وحادث	وهم عرفوا فرض الجهاد المؤكد
وهم أظهروا الإسلام فى كل بلدة	وكم فيهم من كل أروع أصيد
لهم فى شبام ^(١) مفخر شاع ذكره	بهم تضرب الأمثال فى كل مشهد

(١) شبام بكسر الشين اسم مشترك بين أربعة بلدان فى اليمن هى شبام حضر موت وشبام حراز حصن مطل على مناخة أما شبام كوكبان وكانت تسمى شبام أقيان أو شبام حمير . وهى قرية على بعد ٧ كم جنوب مدينة ثلا وتقع ما بين : ٣٢° ٣٠' ١٥" شمالا ، ١٣° ٥٤' ٤٣" شرقا . وتقع قرية شبام الغراس على بعد ١٨ كم شمال شرق صنعاء ما بين ٣١° ٠٥' ١٥" شمالا ، ١٤° ١٩' ٤٤" شرقا .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ؛ خريطة ج.ع.ى ، ١ : ٥٠٠٠٠ قطعة
1543 B4 : القطعة رقم 1544 A4

وفى صعدة قاموا بنصر محسن
كذلك فى نجران ثم تفرّدوا
وإنى لأرجو أن يكونوا بطانتي
وإن عز نصرى منذ يوم فإنه
فقد ربما يأتى رجال لنصرنا
يجيئون من أرض الشام ليفتحوا
ورب مشك فى كلامي وماقت
وعادة خولان المحقين نصرنا
فقوموا جميعا وانصروا الحق واصبروا
فقد جاءكم بالله ما كان يرتجى
أقول لقوم فى مقامى تحيروا
أنتظروا غيرى يجيء من السما
فياصيد خولان بن عمرو تاهبوا
فإن بنى بحر وأبناء جماعة
فلا يك يا غلب الرجال جوابكم
وصلى إله الناس ماهبت الصبا

ولى الإمام بن الإمام المؤيد
بنصر ابن زيد الأريحي المجد
وأجدر إن قاموا بفرض مشدد
يعز على الإنسان ما لم يعود
ونصرة دين الخالق المتعبد
لنا بالمواضى كل باب مصفد
ومستهزء فى سره متمرّد
وما أنا فيما قلتة بمفند
فبالبصر يقتاد الصواب بمقود
من النصر والفتح القريب المسدد
ولم يجهلوا فضلى وحلمى ومولدى
فيا عجباً من عارف غير مهتدى
لنصر الهدى واسعوا لعز مخلص
كذا شعب حتى ناظرون لموعدى
سوى قولكم إبن الركائب واشدد
على المصطفى خير الأنام محمد

قال : فلما سمعوا الشعر استنظروا فأنظروهم إلى أن يفرغوا ، وأقام عندهم
بحيدان شهر جمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وأمر بعمارة هجرة

بوادى حيدان بموضع يقال له الحجفان ^(١) وعانى ^(٢) فيها عناء عظيما ، ثم إن الإمام عليه السلام زعزع الناس للمخرج فى شهر شوال فأجابوه إلى ذلك . وأجابوه فى أول ذى القعدة بمائتى ترس وألف رجل حتى بلغ ساقين ، وقال له القوم الذين معه : أرسل لنا للربيعة فإننا لا نطأ بلادهم إلا بهم ولأننا لو كاشفناهم لكانوا حدنا ، فنهض إليهم الشريف الأجل أحمد بن يحيى بن يحيى والشريف أحمد بن رحمه والشيخ عبد الله بن المبارك البرجى فوصلوا إلى الربيعة فلم يلتفتوا إليهم ؛ وكان قد بُذِل لهم بذل كثير فرجعوا من عندهم . فلم ير الإمام مكاشفتهم فى ذلك الوقت صوابا ، فعزم على أن يتطرق غزوه وينزل وادى صبر ، فلما علم بذلك القوم الذين كانوا معه من خولان أجابوه إلى ذلك ، فلما أن نهض اقتاد إليه رجل من أهل ساقين يقال له على بن أبى الغارات [] ^(٣) معه وكان يريد بذلك نفاة أهل الحقل وسأله الانتناء فأنعم لهم بذلك [] ^(٤) من ساقين بعد ثمانية أيام ثم إن ذلك الشيخ على بن أبى الغارات رمى بالحن فأمحقت زرائعه ومات ولد له ومازال قرين فراشه حتى مات . وتوجه الإمام عليه السلام إلى بلاد بنى بحر وقال فى رجوعه من ساقين شعره الذى يقول فيه وبالله التوفيق:

لا يسأم الدهر ولا يقصر يقرعنى دأبا بما أحذر
لو أنه أنصف فى حكمه ما أختلف المنذر والمنذر

(١) الحجفان قرية من عزلة الغربى وجبل يزيد ناحية حيدان ، قضاء خولان .
التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٤٢ .

(٢) فى الأصل عنى

(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمة .

(٤) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

فيتقى بالأصغر الأكبر
لم ينج منها المصطفى الأطهر
لا أنثنى عنها ولا أفتر
فى حيث لا يلقي إمرء يصبر
بسلفى الأكبر فالأكبر
تضحك من أفعاله الأعصر
تكره فى الناس وتستنكر
فأعرضوا عنى واستكبروا
حتى التقانى منهم معشر
لا أبطنوا فى ولا أظهروا
وابتهج الإخوان واستبشروا
عن طاعة الرحمن واستنظروا
معى وأخرى وهم أنكروا
فى الناس والله الذى ينصر
لكنها وقت الرخا تكثر
لا سمعوا منى ولا أبصروا
إن أنجدوا فى الأرض أو أغوروا

يقذف بالخطب سواد الملا
وتلك منه عادة قد جرت
لكننى عودته عادة
أصير للكبار من صرفه
أدفع عن قلبى الأسا بالأسا
صادفت عصرا سره ظاهر (١)
له أهيل جيل أفعالهم
دعوتهم طرا إلى رشدهم
فلم أزل أدعوهم دائبا
وأقسموا لى جهد أيمانهم
حتى إذا تُرنا وخاف العدى
قادوا شيوخا منهم رغبة
وقد مضت من قبله فعلة
ولم أجد فى الوقت لى نصرة
قليل فى الشدة أعواننا
أعجب من قومی وإعراضهم
[(٢) الأمر منا كله واحد

(١) فى الأصل طاهن . والتصويب من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة .

ما مثله يُقلا ولا يهجر
وعزهم طرا ولم يشعروا
لأننى حقا به أجد
لايفتح الباب ولايكسر
يورد أحيانا ولا يصدر
وليس شىء رمته يعسر
أشكره وهو الذى يشكر
كأنه الصبح إذا أسفر
يعرفه الغيب والحضر
يعرفنى والرمح والمغفر
كأنه فى حسنة الجعفر
نهد رحيب شجره (٣) مضم
والضيف والمسجد والمنبر
والطرس والأقلام والدفتر
أرديتى والشرف الأشهر
ولا كلام أبدا معور
وعنصر ما مثله عنصر
للحق بالسيف فمن يثار

[(١) وهو لى مقنع
فى طاعة الله وغفرانه
قمت بأمر الله دون الملا
قرعت بابا مبهما مغلقا
أرتجه قبلى نوو عزة
فلم أزل أجهد فى فتحه
بعزة الله وتوفيقه
حتى انفتا (٢) الباب وشاع الهدى
يعرف ربي صدق قولى وقد
وصارم فى شفرتيه الردى
وسابغ مستحكم سرده
وسابح نو منعه سابق
والخيل والليل وحسن اللقا
والنظم والنثر وفعل العلا (٤)
والفضل والمجد معا والوفا
لم يغشنى ذام ولا ذلة
لى همة ما مثله همة
إننا لم أثار من أعدائنا

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمة.

(٢) كذا فى الأصل ويبدو أنها ضرورة شعرية .

(٣) شجر الفرس : ما بين أعالي لحييه من معظمها ، والجمع أشجار وشجور .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شجر .

(٤) فى الأصل العلى .

فسنوف أفنى معشرا حسراً
لهم دروب سوف يعميهم
نرفع من هامهم (٢) بيضنا
بجحفل من بعده جحفل
لا نبرح الغارات في أرضهم
حتى يكونوا عبرة للملا

في أرضهم يستحسن المنكر
في وسطها الدخان والعثير (١)
يستل منها العلق الأحمر
وعسكر في إثره (٣) عسكر
أهون ما يأتهم المنسر
يعرفها السائل والمخير

قال الراوى : فلما أن وصل الإمام عليه السلام إلى بنى بحر واستدعاهم
فأجابوه واستنظروه إلى خروجهم من عيد الأضحى وكان ذلك فى شهر ذى
القعدة ففعل ذلك ، وأقام عندهم وأنزل الله عليهم مطرا غزيرا ينهمر جودا
شهرين كاملين ليلا ونهارا .

قال الراوى : خبرنى قيس بن موسى أنه وصل إلى الإمام عليه السلام وهو
ببلاد بنى بحر قرأى من صبره ما لا يصبر عليه أحد إلا هو وأباؤه ، وذلك أنه أقام
هذه المدة متغربا عن أهله ووطنه على غاية ما يكون من الضرة والضيق والعسرة
وقلة الأعوان وبعد الإخوان ، وقد قيل ذلك فيه إنه يؤتم عرسه ويتعب نفسه . وكان
فى ذلك الوقت أمسى الإمام عليه السلام فى صفان (٤) عند شيخ يقال له محمد
بن صعيب من بنى بحر وكان فى وقت المطر الشديد قد أقام المطر شهرين ما

(١) العثير بتسكين التاء : العجاج الساطع

ابن منصور ، لسان العرب ، مادة : عثر .

(٢) فى الحدائق الوردية هاماتهم .

(٣) فى الأصل ما مثله ولكنها مشطوبة ومعدلة على هذا النحو .

(٤) صفان : وفقا للنص فإنها لبني بحر من خولان . أما الهمدانى فيذكر أنها من بلاد وادعة .

انظر الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٠ .

أضحى . ثم خرج ^(١) فى وقت صلاة الفجر يلتمس الماء ليتوطأ به فلم يجد ماء يطيب نفسه ولا وجد ترابا يتيمم به ، فقعد فى موضع يفكر كيف يصنع فى الصلاة ، ثم التفت على يمينه فوجد ترابا محمولا مكثويا عن يمينه من غير جنس تراب البلد جافا وتحتة الندى ، فدعا أصحابه وأشهدهم عليه ثم تيمم هو وأصحابه يومه ثم عرف أهل البلاد ذلك فبنى موضع التراب مسجدا وهو باق إلى الآن . قال : ثم إن الإمام عليه السلام زعزع ^(٢) مخرجا من بلاد بني بحر ، وبلغ به تحت عرو ^(٣) . ثم استقل العسكر أنفسهم وذلك لأجل عسر كان فى ذلك الوقت وشدة عظيمة فى البلاد ، واستعاد الإمام عليه السلام إلى حيدان فأقام به شهر المحرم وصفر من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ^(٤) . ثم قام فى أمر مخرج وقد وصل إليه الشيخ الأجل العون بن زغبة بمكاتبة من السلطان هشام بن نباته المدانى وذلك أنه كان مسافرا باليمن ، فلقبه الشيخ الأجل محمد بن عليان البحيري فبايعه للإمام عليه السلام ، وزاد أيضا بايعه الشيخ العون بن زغبة للإمام بصعدة ؛ وقد كان أهل الحقل سألوه القيام معهم فى وجه الإمام فكره ذلك، فلما أن عزم الإمام عليه السلام على المخرج ، وحرك الناس ، فتناقلوا لأجل ما كان معهم من الفترة والملال من بعد على بن زيد ، فأقام ضاريا بمضربه بوسط حيدان أربعة أيام . فلما أن رأى العون بن زغبة ملل الناس وبطنهم ^(٥)

(١) فى الأصل أخرج .

(٢) زعزع بمعنى حرك .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زعع .

(٣) عرو جبل فى بلاد همدان بصعدة

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ - ٢٣٩ .

(٤) فى الأصل وخمسمائة سنة وتم الحذف ليستقيم المعنى .

(٥) فى الأصل بطأنهم .

وتثاقلهم قال : إني وجدت في كتاب عندي أن صاحب هذا الأمر ينصره الله بوابل من الجراد يبيد المغارب ، وذلك لخلفهم بأيمانهم ، فبيناهم في هذا الحديث إذ بمثل الغمام من الجراد قد أتى فغشى ذلك الوادى وأكل زرعه وأقام به أربعة أيام ، فلما رأت ذلك زييد اعتبروا وخرجوا هم وقوم من مران وبنى نؤيب ، فلما بلغوا وسحة^(١) ، وقابل بينهم الإمام عليه السلام وبين شعب حى على المخرج معه وأمن بيئهم . فبيناهم كذلك إذ بلغهم قتل إنسان من أهل وسحة بسبب بعض أهل الفساد ، قافترق الناس في السوق ووقع بينهم الحرب من صدر النهار إلى أن جنهم الليل . ثم إن الإمام عليه السلام خرج إلى بلاد بنى بحر وأخبرهم بما كان من القوم الذين كان بينهم ، فغضبوا لغضبه وعقدوا له على المخرج ، وأرسل إلى بنى جماعة الشريف الأجل أحمد بن يحيى والعباس بن على وحصين بن صاعد الجماعى وواعدهم إلى صبر ليوم عاشر . وخرج ببني بحر فى تراس كثيرة ، فلما صار بهم فى عرو ، وصار بنو جماعة فى مجز وعلم بذلك أهل الحقل، فاجتمعوا إلى صعدة وتحالفوا على الخلاف عليه وأنه لا يطاء الحقل . وأرادوا أن يجعلوا مركزهم بصعدة فقال لهم حسين بن محمد الشمري : إن كنتم تقدرون فالقوه إلى صبر ، فإن منعموه من صبر فأنتم تمنعونه من صعدة ، وإن لم تقدروا على ذلك لم تقدروا على منعه من صعدة . فتحالفوا على لقائه إلى صبر، وعلى منعه من الحقل ، وركزوا فى أربعة مواضع فى سحامة^(٢) وفى المصنعة^(٣)

(١) وسحة ، قرية من عزلة عزيمة ناحية حيدان ، قضاء خولان .

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ٥١ .

(٢) سُحامة اسم بلد واسم سهل فى حقل صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٠ ، ح ١ نفس الصفحة ، المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٣١٣ .

(٣) يوجد أكثر من موضع يحمل اسم المصنعة حول صعدة منها قرية من عزلة بني معاذ ناحية =

وفى بلاد بني معاذ^(١) وفى صعدة . ثم نزل الإمام عليه السلام ولقيه بنو جماعة في ألف وخمسمائة قوس بوادى صبر ، فشرح على الناس الإيمان وتوهم وعرفهم ما يجهلون من أمر الجهاد وغيره ، وأرسل إلى أهل الحقل رسلا يعرضون عليهم الطاعة والالتزام بحبل الجماعة ويات ليلته تلك بصبر ، ورجعت إليه رسله بغير كلام مفهوم ، وزاد [أن]^(٢) أرسل إليهم فأتوا وقد زادوا توثقا على الحرب والمقاتلة . وقالوا نحن في بلادنا وهم في غير بلادهم ، والمادة تصلنا والزاد ، وهم لا مادة تصلهم ولا زاد . فلما علم بذلك الإمام عليه السلام عبأ عساكره وصفهم وتأهب للحرب ، وكان القوم في قريب من مائة وخمسين فارسا ، وخيل الإمام عليه السلام ثمانية عشر فارسا ، فقال لجنده : أما الخيل فكفيتموها وأما أنتم فتسيرون على صفوفكم زحفا إلى عدوكم . وخرج بالخيل التي معه ميمنة ، وأراد أن يشت خيل القوم لأنها كانت في مكان ضيق بين جبلين . فلما رأوا عزمه عليه السلام على الحرب وشدة بأسه ، أقبلوا إليه مستسلمين ومبايعين له على طاعة الله وطاعته والدخول في جملة . وكان معهم الشيخ جعفر بن أحمد الشمري ، فبايعه وأطاع على أهل صعدة ، واختلط العسكران وسار إلى أن دنت الشمس للغروب وهو بالرونة ، فنزل وتيمم وصى معه قوم كثير كانوا قاطعين للصلاة ، وأظهروا التوبة لله سبحانه والإنابة . وركب وتقدم بمن معه من

= سحار ، وقرية من عزلة بكيل ناحية رازح ، والمصنعة قرية من عزلة مران ناحية حيدان: والمصنعة المعنية يجب أن تكون الأقرب إلي مدينة صعدة أى مصنعة عزلة معاذ .
انظر التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ١٨ ، ٢٨ ، ٩٩ ، ١٧٩ .

(١) بنو معاذ عزلة ناحية سحار قضاء صعدة

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صعدة ، ص ١٩ - ٢٠ : التوزيع السكاني في محافظة صعدة ، ص ٩٢ - ٩٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين اضافة .

العساكر إلي أن دخل الجبجب ^(١) ليلا فبات فيه . فلما كان من الغد ، وصل إليه على بن محمد الشمري فبايعه هو وجماعة معه من أهل صعدة . وبقيت الربيعة لم يطيعوا ، وكانوا راكزين عند بنى معاذ فى زهاء من ألفى رجل . وأراد بنو بحر وبنو جماعة حربهم ، فكره الإمام عليه السلام ذلك من قبل الإعدار إليهم والإنذار . وأرسل إليهم رسلا فقالوا نحن لا نأمن القوم الذين معه ، لأنهم لنا عدو . فسار إليهم الإمام عليه السلام فى زهاء من ثلاثمائة رجل ممن معه إبلاغا للحجة عليهم ، فلما وصلهم بايعوه وأطاعوه بأجمعهم . وعاد بهم إلى الجبجب وبات العسكر بصعدة كله تلك الليلة ، فلما أن كان من الغد شرح المخرج إلى نجران وفسح لأكثر بنى بحر وبنى جماعة فى المراح إلى بلادهم . وكان فى ذلك الوقت ظهور نجم من نوات الذوائب من المشرق ، فآقام ينظر سبع ليال ، وكان يروى أنه من دلائل قيام المنصور بالله عليه السلام وظهوره . قال : ثم إن الإمام عليه السلام خرج متوجها إلى نجران بمن بقى معه من أهل المغرب وبأهل الحقل ، فلما أن بلغ قرية درهم ^(٢) دخل عليه قوم من الشرفاء والمقدمات وهو فى منزل الشيخ الأجل على بن العباس الباقري ، فأشاروا عليه بالرجوع والتخلف عن ذلك الوجه ، وقالوا : إن أهل الحقل بالأمس كانوا مخالفين لك وتتخذهم اليوم جنداً لا نأمن عليك مكرهم ، فقال لهم الإمام عليه السلام هذا منكم رأى ضعيف وأنا أعرف بهم منكم وبغيرهم ألم تسمعوا قول الله عزل وجل ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا

(١) الجبجب محلة من قرية زبون من عزلة بنى نويب ، ناحية حيدان .

التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٤٨ .

(٢) درهم قرية على وادى البطننة ، كما سيأتى ذكر ذلك .

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (١) فخرجوا من عنده مستضعفين لرأيه ، وركب وخرج بمن معه وهم زهاء من ألف رجل وخمسين فارسا ، وتقدم حتى أمسى بحظيرة (٢) بنى سابقة (٣) ، وقد لقيه هنالك السلطان هشام بن نباته المدائني والعون بن زغبة في ثلاثين فارسا من بنى الحارث وهمدان . ثم نهض من الحظيرة فبات بموضع يقال له اللييدة ، ثم غدا فحط بقابل وادعة وذلك يوم الجمعة في آخر جمادي الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، فخطب عليه السلام وصلى بالناس صلاة الجمعة بشوكان (٤) ، وأمسى هنالك ، ونهض إلى الأرباط (٥) وقد لقيه جميع من بنجران وسمعوا له وأطاعوا . وكان أحمد بن حميد وابن أخيه حميد بن الهندي قد خربا دربا لبنى عمهما بنى كعب ، ويقال لهم بنو دهى (٦) من بنى معاوية ، وأنهبها متاعا لهم ولجيرانهم ، وطرداهم عن مواضعهم ، وكانوا قد وصلوا إلى الإمام عليه السلام إلى القد وسألوه الانتصار لهم ، فعقد لهم بذلك . وكان أحمد بن حميد من أكثر الناس كراهية لهذا المقام ، فلما علم بوصول الإمام سألته الأمان فأمنه ،

(١) سورة فصلت الآية ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) الحظيرة بلدة بأعلى وادي جيون بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٦ .

(٣) بنو سابقة ينسبون إلى أنمار بن ناشج من وادعة عمرو بن عامر بن ناشج . وهم من قبائل صعدة

وتقع بلادهم على الطريق من صعدة إلى نجران وفي أعلى وادي نجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

(٤) شوكان في أعلى وادي نجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٢٦ .

(٥) الأرباط من أوطان بنى الحارث بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ .

(٦) بنو دهى من قبائل نجران .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٢٥ .

وأرسل إليه بسوطه . وكان قد خرج من ^(١) دربه من اليتيمة ^(٢) إلى عند بنى ربيع فلما وصله الأمان لقي الإمام إلى الأرباط وأراد أن يبايعه فشرط عليه النصفة لبنتى عمه بنى دهمى فرفع يده من البيعة وخرج وقد عقد له الأمان إلي بلوغه مأمته، فلما ركب فرسه أسقطه الفرس، ولحقه روح بن ربيع وجماعة من همدان فردوه ، فأتى بولدين له صغيرين يقودهما بأرسان ^(٣) الخيل إلى الإمام فقبل منهم ما جاء وا فيه ونهض وجميع من معه من العسكر حتى دخل مدينة نجران الهجر ^(٤) ، وعمد إلى السلطان هشام بن نباته بكوكبان ^(٥) فبات عنده . فلما أن كان من الغد أتى إليه السلطان روح بن ربيع وكافة بنى ربيع فسألوه التحول إليهم ، وقد أعدوا له ولبن معه ضيافة . فنهض إلى عندهم صدر النهار ، فأتوا ليدخلوه دار ابن أبي القاسم بجامعة بنى ربيع ، فجلس على درجة الدار وقال : لا أدخل حتى يدخل جميع من معى ويعيشون ^(٦) . وظل نهاره ذلك جالسا على الدرجة وهو فى لامة حربه إلي آخر النهار حتى عاش جميع من كان معه ، فلما أن طابت نفسه بمعاشهم ، دخل وبات تلك الليلة هناك . وأصبح فنزل إلى بنى

(١) فى الأصل من من .

(٢) لم نستدل على موقع باسم اليتيمة ، وربما كان الموقع المذكور هو اليتمة ، وهو واد من بلد دهمية بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٣٥ .

(٣) الرسن : الحبل والجمع أرسان .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : رسن .

(٤) الهجر قرية بنجران وقد حلت هذه القرية القديمة موضع الأخدود .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢ .

(٥) كوكبان موضع بنجران ، وهي غير حصن كوكبان المشهور بالقرب من صنعاء

انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٢ ، ج ٤ نفس الصفحة .

(٦) يعيشون أي يطعمون .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عيش .

خيثمة^(١) بأسفل نجران ، وأقام بنجران إثني عشر يوماً لتثبيت أمور البلاد . وأقام بها القاضي والوالي واستعاد إلي الحقل في أول جمادى الآخرة ، فأقام بالجيب إلى رمضان فلما كان في آخره أحدث قوم من الحناجر^(٢) حدثاً على قوم من النسور^(٣) من دهمة . فأرسل الإمام عليه السلام إلى بنى بحر وبنى جماعة وبنى حى ليصل إليه منهم قوم ، وأراد أن يخرجهم إلى المحدثة ورسم عيدهم عنده ، فوصلوا في مائتي رجل . واستنكر أهل الحقل وصولهم في وجه العيد . فلما كان يوم الفطر ، أرسل لمنبر من مسجد الهادي إلى الحق عليه السلام فأخرج إليه ، ويلغه أن قوماً من أهل الحقل جاءوا إلى أهل صعدة ، وقالوا لهم : إن الإمام لم يأمر لهؤلاء الذين عنده إلا وهو يريد المكرة بكم عند اجتماعكم إليه لصلاة العيد . فلما علم بذلك كتب إليهم كتاباً يذكر لهم فيه أنه قد بلغه ما قيل لهم ، وخوفاً به . وقال إن شئتم أن تحضروا الصلاة فاحضروا ، فوالله لو أمكنتني الفرصة من كل عدو لي ما أخذته بمكر ولا بغدر ولا حاربتة حتى أنبذ إلي على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين . وإن خفتهم فليصل بكم الشيخ الأجل إسحق بن أحمد بن عبد الباعث ، فلما قرؤا كتابه أمنوه واطمأنوا إليه وحضروا بأجمعهم الصلاة معه ، وانقلبوا وقد طابت أنفسهم . ووصل قوم من الحناجر فنادوا إليه والتزموا بما أحدث أصحابهم وفسح للبحريين والجماعيين فراحوا . وبلغ أن قوماً من أهل صنعاء يريدون الحج منهم ابن دلال وخافوا أن

(١) بنو خيثة ، وهم فرعان آل شماخ وآل فضالة وأصلهم من قحطان .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) الحناجر من قبائل وادعة وبلد خولان .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٦١ .

(٣) النسور بضم النون وتشديدها ، من قبائل دهمة .

الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ص ٣٩٥ .

يفعل بهم كما فعل بهم على بن زيد من حبسهم وأخذ ما معهم ، فهموا أن يتطرقوا تهامة (١) فابتدأهم الإمام عليه السلام بكتاب يرسم فيه الأمان لهم واردين وصادرين ، فلما أن وصل إليهم كتابه اطمأنوا وكتبوا إليه كتابا فيه أبيات يقولون في أولها :

واقى الكتاب على أوان توقع منا لوقت وصوله ووروده

قال : فقدموا إلى صعدة وأتوا إلى الإمام مسلمين عليه وهو بالجيب ومعهم شيء من المال يريدونه على وجه الهدية فلم يقبله ورده إليهم ، وقال : إنى أريد أن أرتق ما فتقه على بن زيد وأنا لا أقبل منكم هذا لأنه إذا كان الظالم يدارى والإمام العادل يدارى فما الفرق بينهما . قال : فأنثوا عليه ودعوا له بالنصر وقال ابن دلال : هذا والله هو الإمام العادل الذى تطيب نفوسنا بتسليم أموالنا إليه وأرواحنا ليس بمن حبسنا وأخذ أموالنا ظلما . وكان الذى أخذ لهم على بن زيد جميع أموالهم التى كانت معهم واستخلصوا أنفسهم من الحبس بأربعة آلاف دينار أرسلوا لها إلى منازلهم عند ذلك ، قال : وكان عند الإمام عليه السلام يومئذ وفود من أقطار البلاد منهم الشريفان الأجلان القاسم بن إبراهيم وجعفر ابن على بن جعفر وجماعة معهما من بنى القاسم (٢) وكثير من همدان وخولان ، فانبسطت ألسنتهم بالدعاء له والثناء عليه ، ثم إنه توجه إلى ناحية المغرب من بلد

(١) تهامة هى القسم الواقع بين جبال اليمن والبحر من جهة الغرب والجنوب . ويدخل تحت اسم تهامة نواحي عدن وأبين ولحج وما إلي ذلك من البلاد الواقعة في جنوب اليمن . أما تهامة الغربية فتمتد من باب المنذب جنوبا إلى حدود الحجاز شمالا .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) بنو القاسم هم الأشراف أولاد ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم الرسى .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٠٣ .

خولان فبلغ ساقين فوقف به عشرة أيام لرد أجوبة مسائل وردت عليه من علماء اليمن وصل بها الشريف الأجل عمران بن أحمد بن عتبة الأبيتي ، ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى بلاد بنى بحر فأقام بها ذا القعدة ونصف ذي الحجة ونهض بعسكر كثير فيه أربعمائة ترس وألف فرس وكانت طريقهم على سحامة ، وكان بينهم وبين أهل سحامة فتن وقتل متقدم فخافوهم فصفوا على دربهم بالتراس والعدد ، ووقع بينهم قتال ، فرمى رجلان من بنى جماعة بسهمين فادنقا (١) وعقرت فرس لرجل من بنى مالك ، فلما أن علم بذلك الإمام عليه السلام وحضر إليه بنو جماعة وبنو مالك واستعدوا إليه ، فبحث عنم ابتداء بالحرب فشهد عنده شهود أن المبتدئ بالحرب بنو جماعة ، فأمر بفرس فقيد إلى بنى مالك عوضا من فرسهم التي عقرت فغضب من ذلك بنو جماعة ، ورجع أكثرهم وبقي منهم قوم قليل ممن لزمهم الدين . فتركهم وتقدم إلى أن أمسى بالبطننة (٢) عند بنى مالك ويات هو بقرية درهم وهو يريد المخرج إلى نجران ، وكانوا قد فتروا وضعفت طاعتهم وهم أصداد لبعضهم بعض . وكان كل قوم منهم يزكى نفسه بالمكاتبة ويدلون على أصدادهم وينسبون إليهم الخلاف ، فأراد أن يطاء نجران بالعساكر وينظر المخالف من المؤلف فلقية الشريف الأجل عبد الله بن محمد المهول وكان واليه بنجران ومعه ولد بن روح وجماعة من أهل نجران أسفل من رهوان ، وتقدم إلى أن بات ليلته تلك فوق الركب بطريق نجران ثم نهض فبات بقابل وادعة ، ولقيه من الغد السلطان ابن نباته وتقدم إلى أن حط بالأرباط ،

(١) دق الرجل : مات ، وقيل دق الموت تدنيقا دنا منه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دق .

(٢) البَطْنَةُ بفتح الباء وكسر الطاء وفتح النون ، بلدة وواد في ظاهر خولان من بلاد صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ .

وكان ذلك يوم الجمعة فأقام ذلك اليوم هنالك . ولقيه خبر موت أحمد بن حميد وكان من أشد الناس له كراهة ، ولقيه بنو دهم وقالوا له : قد علمت بوصولنا إليك إلى القد ووعدك لنا بالنصرة والنصرة من حميد بن الهندي في خراب منازلنا وأخذ أموالنا ، وقد كان وعدتنا وعدا في مخرجك الأول فلما أن غبت مظلونا ^(١) ولم يفوا بما وعدوا لنا فقال لهم : تقدموا فخرّبوا الدرب الذي بقرقر ^(٢) وضو ^(٣) بجميعهم . وكان قد بلغه وهو في الأرباط أنهم يطلبون الإخلاف وأنهم مجدون في الخلاف ، وكان عندهم قوم من بني مرة من نهد ^(٤) في مائة فرس ومائة نجاب ^(٥) وصاحب أمرهم مسلم بن حجوش المرى فبذلوا له ولأصحابه ألف دينار هادية ^(٦) ورسموا لهم على الآبار والنخيل شيئا معروفا على أن يحالفوهم ويحاربوا معهم الإمام عليه السلام فكرهوا ذلك ، وقاموا من مشورتهم فنهبوا تمراً من نخيل كان بقربهم للذين طلبوا منهم الحلف، وقالوا : إنا من أمة محمد ونحن لا نحالفكم على حرب من أطاعته أمة محمد (ﷺ) ، وركبوا خيلهم وركائبهم وأصعدوا في لقاء الإمام عليه السلام فلقبهم أول عساكره فوق

(١) المطل ، التسويف .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مطل .

(٢) قرقر من أوطان بلحارث بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٣ ، ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٩ .

(٣) ربما صحة الكلمة (ضوى) أى انضم أو مال .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ضوا .

(٤) نهد من قبائل قضاة .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ ، ٧٨ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦٥٣

(٥) النجيب من الرجال الكريم وكذلك البعير والفرس اذا كانا كريمين .

الزبيدي بتاج العروس ، مادة نجب .

(٦) ربما المقصود من دنانير الإمام الهادى يحيى بن الحسين .

يولس^(١) فتبادرت إليهم قوم من خولان وأرادوا أن يرموهم ، وظنوا أنهم لقيوا الحرب فنكسوا الحراب وقالوا إنا طاعة ، فلزموا أيديهم عنهم وأقبلوا جميعا إلى الإمام عليه السلام فسلموا عليه وبإيعوه على الطاعة لله وله وسار معهم فى عساكر كثيرة ، وجحافل موفورة ، إلي أن دخل مدينة الهجر بنجران . وكان قد استوهب منه النهديون شر ذلك اليوم ففعل ، ووصل إلى عنده فى الليل جماعة من بنى الحارث وهمدان ومعهم ابن الهندى وسأله الصفع عن خراب الدرب الذى كان أمر بخرابه ، وإن لم يفعل فلا عذر من ذلك ، فقالوا إنه لا يقدر على غرامة ما أتلّف ولكننا نرى أن يتوسط بينهم بصلح وهو أن يدفع لهم مائتى دينار أو رهنا بها فأجابهم إلى ذلك . فلما أن أعلموا ابن الهندى بذلك كرهه وقال أنا أدفع المائتين لخولان فلا يصبح منهم بنجران أحد ، وراح إلى موضعه خارجا من الطاعة فقال لأهل دربه لا بأس عليكم فإنى قد كفيتمكم الناس . وكان قد أوزن بالخراب ، إلا أنه أراد نكاية أصحابه فلم ينقلوا شيئا من أمتعتهم. فلما أن كان من الغد نهض الإمام عليه السلام بمن معه من العساكر فلقية المعافى بن حميد وكان خارجا مما دخل فيه ابن أخيه ، فسأل الأمان فأمنه وأعطاه الراية فنصبها على داره ووقف الشيعة على دار المعافى ؛ فلما أن علم بمكيدته الإمام عليه السلام أمر بتحريم القتال والخراب وانقلب راجعا إلى الهجر . وكان قوم من همدان قد أخذوا دوابا لأهل قرقر وعبيدا من قبل أن يصلهم ، فأمر برد جميع ما أخذ فردته همدان جميعه ، فلما أن رأى ذلك أهل نجران ردوا حلمه وعدله عليه السلام عجزا وضعفا، وزهدا فى العسكر وأسمعوهم الأذى ولزموا ما كان فى

(١) الكلمة غير منقوطة ، وتم ضبطها من سيرة الهادى .
انظر العباسى ، سيرة الهادى ، ص ٢٣٦ .

أيديهم من حقوق الله ، وكان أعظم ما رأى من خبثهم ومكرهم أن الإمام عليه السلام نزل إلي أسفل نجران إلى بني خيثمة . فلما أن صار بجنوده فى ساحة بلدهم أقبلوا إليه يهرعون ، ووصل منصور بن الفضل وقد داخله الرعب والجزع العظيم لما رأى من كثرة التراس والخيل والقياس وهو يرتعش فسلم على الإمام ، فلما رأى الإمام منه ذلك رحمه ورق له وسكن روعته وأمر بصائح ينادى فى الناس ويحرم عليهم الإيعاث ومد أيديهم إلي ما ليس لهم من النخيل وغيره . وكان التمر يومئذ رطبا فى رء وس النخيل فلزم الناس أيديهم وكفوا عما حرم عليهم . وكانوا قد أنفدوا أزوادهم فظلوا يومهم ذلك يتقلبون من الجوع تحت النخيل والتمر يمسح رؤسهم . فما رأوا أن ينيلوهم منه شيئا حيث أمنوا وأيقنوا بالعدل والحلم فأرسل إليهم الإمام عليه السلام أن يطعموا العسكر من أعشار التمر فقالوا إن أرادوا أن يأخذوا شيئا بأيديهم فيأخذوا ، فأما نحن فلا نفعل ذلك . فخاف أن يأمر بأخذ شىء من الأعشار فيشيع عليه وكان عليه السلام يتباعد عن مواضع التهمة ، فبات تلك الليلة هناك وانقلب من الغد إلى الهجر ، وكان العسكر قد استتضر من الجوع ، وكانت طريقتهم تحت النخيل فربما يرمى المضطر بالحجر النخيل فيسقط من التمر شىء فنهاهم الإمام عن ذلك وقال : اللهم إنى أبرأ إليك من معرة العسكر بحيث ألا يأكله (١) مضطر . فلما رجع إلى الهجر واجتمع إليه أهل نجران وقال لهم : يا أهل نجران إن كنتم رجالا فأطيعوا أو خالفوا ، فإنى لم أجد عندكم أيهما ، فردوا عليه بالستتهم ما ليس فى قلوبهم ، فقال الله المستعان . وتمثل بقول الشاعر :

همة رذلة ورأى سخيـف قل من لا يطيق منك انتصارا

(١) فى الأصل ألكه .

فأقام بنجران أياما ثم ولى بها الولاية ونهض بعساكره راجعا إلي صعدة .
وكان يقال إن أهل صعدة لايساعدونه على تسليم الحصن إليه ولايطمئنون ^(١)
بدخوله له . فلما أن رأوا ما كان من عدله بنجران اطمأنوا إليه ورضوا ^(٢) به .
وتقدم بمن كان معه إلى أن حط بدرب ألغز ^(٣) بصعدة لإثني عشر يوما باقية :
شهر المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . ثم تحول إلى الجبجب يفد إليه كل
يوم وفود العرب من الشام واليمن والمغرب وسار في الناس أحسن سيرة وأمن
السبل وأنصف المظلوم من الظالم وأقام الحدود ولم تأخذه في الله لومة لائم .

قال الراوى : ومما رأيت من شدته على أعداء الله وشدة غضبه لله أن إنسانا
شرب الخمر بصعدة فأتى واليه بصعدة لجلده ^(٤) فتغلب على نفسه وهرب إلى
الريبعة وتجور بهم من الجلد وهم أعراب طغام لايعرفون حدود الله فجوروه
وعقدوا له أنه لايجلد . ووصلوا به إلى الإمام عليه السلام وشيروه العفو عنه ،
فقال لهم لو كان الحد لى لعفوت عنه لكم ولكنه حق الله وأنا لا أرضيكم وأغضب
الله ، وبالله لو أغضبت الناس كلهم فى رضا الله ما باليت وأمر به فأخرج إلى
ساحة الجبجب ، فجلد ثمانين جلدة وهو يعد على الجلاب ويأمره بشدة الجلد على
أعيان الناس ، فغضب لذلك الريبعة وأرادوا أن يحدثوا عليه حدثا فلم يقدروا
على ذلك، ولا وجدوا للخلاف عليه قدرة وسقطوا بذلك من أعين الناس . وكان لهم
فى الحقل مأكلا وهيبة فسقطت هيبتهم فطلبوا بعد ذلك أن يرضى عنهم فلم يرض

(١) فى الأصل ولا يطمئنون .

(٢) فى الأصل ورضوا .

(٣) درب ألغز ، أحد الدروب التى استحدثت بمدينة صعدة فى عهد الدولة الصليبية .

مسلم اللججى ، أخبار الأئمة ، ج ٤ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٤) فى الأصل بجلده .

عنهم .

قال الراوى ، ثم إن الإمام عليه السلام علم بقوم من بنى عوير ^(١) من خولان يستعيرون سلاحا وهم يريدون الحرب فى أمر إنسان كان قتل بينهم ، فطلع إليهم فى جماعة من الأشراف ومن أهل صعدة فأقاد القاتل إلى أولياء المقتول . ونزل من جبل بنى عوير ^(٢) إلى أن بات بسهولة المهاذر ^(٣) ، ولقيه رجل من آل الحصين من بنى مالك وذكر أنه كان بمكان يقال له النعمة أسفل من صعدة فلم يشعر حتى وصل جماعة من آل مسعود ^(٤) من بنى مالك فتخبطوا بالنعمة ورموا إنسانا منهم بسهم ووقع بينهم وبين هذا الحصين حرب . فغضب لذلك الإمام عليه السلام وركب هو ومن معه فلقية الربيعة وقالوا نحن نريد أن نتقف عندنا فإن ^(٥) ترد ^(٦) بنى مالك بسوء فبايدينا ، فكره ذلك فثبت هو ومن معه حتى دخل الجبج بعد العتمة . فلما كان من الغد أمر بصائح فى المدينة بالمرح يوم السبت وكان

(١) بنو عوير من قبائل سحار فى بلاد صعدة .

(الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦١٨ ، التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٢٥ .

(٢) جبل بنى عوير يقع على مسافة ٢٠ كم تقريباً جنوب مدينة صعدة .
الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ١١٤ ؛ خريطة الجمهورية العربية اليمنية ١ : ٥٠٠٠٠٠ قطعة رقم ١ .

(٣) المهاذر عزلة بناحية سحار قضاء صعدة . وأودية المهاذر من الأودية الشرقية فى سلسلة جبال خولان .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٢٧ ؛ الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ١١٥ .

(٤) ولد مسعود من قبائل سحار ، وعزلة ولد مسعود ناحية سحار قضاء صعدة .

(الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٠٧ ؛ المحقى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٢١ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٢ .

(٥) فى الأصل ان .

(٦) فى الأصل تريد .

ذلك يوم الجمعة فوصله جماعة من بنى مالك وذكروا له موت شيخهم الحسن بن سليمان وسألوه ذمة يومين ، السبب والأحد إلي أن يفرغوا من عزاء شيخهم فأنعم لهم بذلك ثم وصله بعد ذلك مشايخ آل مسعود فيهم محمد بن أحمد بن الجاهلي فقالوا قد حضرنا فما حكمت علينا في جنية هؤلاء الصبيان فافعله فإننا سامعون ومطيعون ، فقال لا عذر من تسليمهم إلي حتى أحبسهم بجنيتهم أو أخرب (١) منازلهم فرأوا الخراب أهون عليهم من الحبس ، فقالوا له أرسل معنا من شئت لتخرب منازلهم ، فأرسل معهم قوما من الأشراف وغيرهم فخربوا دربا لهم بالصعيد يقال له درب آل أبين . وكان عليه السلام يعاقب المحدثين تارة في أجسادهم بالجلد والحبس وتارة بخراب منازلهم على قدر اجتهاده وما يوجبه الشرع . وكان قد خرب منازل قبل ذلك على المحدثين عليه منها منزلان بصعدة ومنزل بأسل (٢) ودرب بالمحفا ودرب برهوان ودرب بنى معاذ يقال له قنبر ، فلما رأى الناس من شدته في الضغائن ما رأوا خضعوا له طوعا وكرها وطابت له مخاليف صعدة ونجران وجرت فيهما أقلامه ونفذت فيها أحكامه ، وسمع من كان منتزحا بعدله وحسن سيرته فكاتبه كل من ناحية ، وكان ممّا وصله مكاتبة لأهل صنعاء يستدعونه ويستنهضونه إلى صنعاء وأعمالها . والمكاتب له يومئذ السلطان حاتم بن أحمد بن عمران (٣) والقاضي الأجل أحمد بن عبد السلام بن

(١) في الأصل وأخرب .

(٢) أسل بفتح الهمزة والسين ، بلد جنوب مدينة صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٠ ، ح ٦ نفس الصفحة ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ٧٨ .

(٣) حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل .. الهمداني ، دخل صنعاء وملكها في صفر سنة ثلاث وثلاثين خمسمائة .

ابن رسول ، طرف الأصحاب ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

أبى يحيى وفى المكاتبه شعر من ولده يحيى بن أحمد يقول فيه :

إنسان عيني ما تألفت إنسانا
أخان أخانا خائن من وداونا
ترانى برانى بره وهو سائر
تلون إذ^(٣) لا نت لفيه معاجمى
فما باله لم تبيل بلواى باله
بلى إنه لم يبيل بلوى علاقة
ولا ريع روعا كى يريع ويرعوى
ألم بأن ينضو عذار اعتذاره
وحاشده لى فيه بحشد لومها
ألمت وما لامت وأزرت ومازرت
رنويات طرف إذ رنت رانها
أفيقى فواقا قد حششت على الحشا
خليلى إن الدهر أعتب عاتبا
كأن لياليه تأدبن إذ سطا
إمام أمام الجيش منه عزيمة
تيقظ للأمر الذى نام دونه
فأحياه بل أحيى به ميت الهدى

فألفيته للقانع الود قنعانا
فأزأده^(١) أم أده^(٢) الود أم خانا
تعاتب أحيانا وتعتب أحيانا
تلون حرياء الظهيرة ألوانا
فتيلا بما أبلى ويكنا بما اكتانا
ولا دين فى دين الهدى بالذى دانا
ويرعا وغايات المراعاة ريعانا
وإن ينوانا عن نواى وإيانا
كما لام مقروح القريحة فرحانا
ومانت فممنت منةً لمنأ مانا
بذى إرن ران على قلبها رانا
فنورته غب الإنارة نيرانا
عليه وأرضى بالرضا عنه غضبانا
عليها فداننت أحمد بن سليمانا
يشين بها من كل شان له شاننا
رجال أناموه فهو من يقظانا
وأيقظه مستيقظ العزم وسنانا

(١) زاد : فزع .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زاد .

(٢) الإد والإدة : العجب والأمر الفظيع ، العظيم الداهية .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أدد .

(٣) فى الأصل إذا .

وأردى شياطين الضلال كأنه
أمشيخة الإسلام أنضوا ركابكم
وحادوا حدود المشركين وهاجروا
ولا تهنوا فى بغية الخير واصبروا
فقد كشفت تلك الدياجير عنكم
بأروع من آل النبى محمد
مؤدون حقا قام فيكم فلم يجب
فهلا خفافا أو ثقالا نفرتم
فأثقلكم سعيا إليه وطاعة
فشيموا به فى الحلم رضوى وثهلانا^(١)
حفيف إذا حامت سحابة حومة
وخيلا كأنثال السعالى واسمها
وإن يستفز الجهل أعلام معشر

على كل شيطان له كان شيطاننا
وجدوا زرافات إليه ووجدانا
إلى الجوف فرسانا عجالا وركبانا
وعافوا جنود الغى رجلا وفرسانا
وأصبح سر الحق فى الناس إعلانا
يُكُونُ بين الحق والغى فرقانا
كأن قد صمتم حين أذن أذانا
إليه وشيبا للجهاد وشباننا
أخفكم يوم القيامة ميزانا
وسيموا تسموا منه فى العلم سعدانا
قهب^(٢) بيضا وبيضا ومرانا^(٣)
كأنياب أغوال ورعفا^(٤) وشزيانا^(٥)
وينيرها برض^(٦) المنادين هرمانا^(٧)

- (١) رضوى وثهلان أسماء جبال .
(٢) القهب الجمل العظيم . والقهب من الإبل بعد البازل .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قهب .
(٣) المران : الرماح الصلبة اللدنة .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مرن .
(٤) رعب الفرس أى سبق وتقدم . الراعب : الفرس الذى يتقدم الخيل .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رعب .
(٥) الشازب : الضامر .
الزبيدي ، تاج العروس ، مادة شزب .
(٦) البارض : أول ما يظهر من نبت الأرض ، ويرض لى من ماله أى أعطانى شيئا قليلا . برض
يبرض خرج قليلا قليلا .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة برض .
(٧) الهُرْمَانُ بالضم : العقل والرأى .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هرم .

فأزمنع أمير المؤمنين مشمرا
فعمما قليل يملك الأرض ربنا
ويذبل عود الكفر بعد اخضراره
كأنى به من غير شك وخيله
وقد حقت فينا حقائق حقه
إليك أمير المؤمنين تحية
كروض الخزامى^(١) الغض نوره الندى
وأهداك من أفنانه حين عليها
حياتك للتقوى حياة حية
ليشقى بك الضد الشقى ويسعد
ودع صعدة واصعد إلينا ونجرانا
فيملأها بالعدل ظهرا وبطنانا
ويصبح عود الحق أخضر ريانا
تجول على دربي دمشق وغمدانا
فأذعن أحزاب الضلالة إذعانا
تهب هبوب الريح روحا وريحانا
فأرضاه توكافا^(٢) ورشا^(٣) وتهتانا^(٤)
نسيم الصبا من صائك^(٥) الطيب أفنانا
فكن عمرا نوحا^(٦) وملكا سليمانا
ليشقى بك الضد الشقى ويسعد المواليكم أينما كانا

قال الراوى : فلما أن وقف الإمام عليه السلام على المكاتب والنظام وكان
الرسول به رجل من أهل صنعاء يقال له أبو الخير بن محمد بن زرنون فكتب معه
الأجوبة []^(٧) الشعر بشعره الذى يقول فيه :

-
- (١) الخُزَامَى : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خزم .
- (٢) وكف : سال . وسحاب وكوف إذا تسيل قليلا قليلا . وأكف توكف : هطل وقطر .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وكف .
- (٣) الرش : المطر القليل .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رشش .
- (٤) تهتانا : هتت السماء تهتن هتنا وهتونا وتهتانا : صبت وقيل هو من المطر فوق الهطل ، وقيل
الهتان المطر الضعيف الدائم .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هتن .
- (٥) صاك به الطيب : أى لصق به .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صيك .
- (٦) فى الأصل نوح .
- (٧) بياض فى الأصل مقدار كلمة .

أنشرُ سرى ينشى من الروض أفنانا
أم الجواهر الشفاف أو سلك لؤلؤ
أم العنبر الشحري أم طرس ماجد
أرق من الماء المعين معانيا
حبانا به القاضي الأجل ابن أحمد بـ
نظام أرانا ماثلا فى نديبنا
كأن تلالى ما تلى فى سطوره
وكنا إلى استنشاق نشر نسيمه
كأن أبا الخير زنون إذ أتى
وأسمع إسماعا وقوى عزائما
وكان لمسا أولاه أهلا لأنه
ومازال سبقا إلى كل غاية
وقال اشتياقا منه صلنا مشمرا
وسوف ترى عما قريب جياننا
يضيق بها الجو الرحيب ويكتسى
تثير حواميها بكل تنوفة (٦)

ومسكا وكافورا وروحا وريحانا
تضمن ياقوتا ثمينا وعقيانا
حسيناً ولما أن فضفضناه بستانا
وأبهر من نور الغزالة (١) برهانا
حبيب بن أوس (٢) وابن حجر (٣) وحسانا (٤)
لأل تلالا نورها وقت وافنا
ورقة معانية ظمانا فروانا (٥)
به مهديا أهدي بشارة رضوانا
وشوق مشتاقا ويقظ يقظانا
جدير بما أولاه سرا وإعلانا
من المجد أعلت فى المعالى له شاننا
ودع صعدة واصعد إلينا ونجرانا
مجاوزة دربي دمشق وغمدانا
سرابيل من نسج العجاج وقمصانا
دخاننا وتورى بالحوافر نيرانا

(١) الغزالة : الشمس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غزل .

(٢) أبو تمام .

(٣) امرؤ القيس .

(٤) حسان بن ثابت .

(٥) يوجد تحريف فى هذا الشطر وربما كان الأصوب : ورقة ما يعنيه ظمانى فروانا .

(٦) التنوفة : القفر من الأرض وهى المفازة . وهى الأرض المتباعدة الأطراف .

ابن منظور، لسان العرب ، مادة : تنف .

عليها من الأبطال كل متوج
شعارهم ذكر النبي محمد
تخيل على أجسادهم وراء وسهم
نؤم بها أعلام لحج وأبين
ونجلبها شعث النواصي رواجعا
إلى القصر من أرض الحصيب
ونجعل ما بين الحصيب ومكة
فحينئذ يشقى الشقى ويسعد السعيد
فياراكبا إما عرضت فبلغن
حليف المعالي حاتم الأوجد الذي
ومن نرتجى منه مقاما ونصرة
بيوم حنين ثم بدر وخبير
سلامى والمامى وأزكى تحيتى
وخص به قاضى القضاة فلن يرى
أبا الخير محمود الشمائل أحمدا
غدا واحدا فى المكرمات وفى العلا
وفى الحلم والآداب قيس بن عاصم
وقل لهم يستبشروا بنهوضنا
فعما قليل نملا الأرض كلها
ونجمع شمل العدل بعد افتراقه
ونترك أحزاب الضلالة والخبنا
ونجعلهم دون الأنام جميعهم
وركننا منيعا لا يرام مرامه

ترى بين عينيه من السعد عنوانا
إذا اعتلقوا بين الخميسين مرانا
نجوما ونسج السابرية غدرانا
ونرمى بها قصدا شبام وسنحانا
تفادى بنا شيباً عليها وشبانا
شوازيا يثرن به من ثائر النقع ألوانا
لجرد المذاكى الأعوجيه ميدانا
سعيد الموالينا بنا حيثما كانا
بصنعا تربُ المجد نجل ابن عمراننا
مراتبه تعلقو السماك وكيوانا
يذكرنا ما كان من سبق همدانا
وصفين بالغارات رجلا وفرسانا
ومن حل فيها من نزار وقحطانا
كأخلاقه إنسان عيني إنسانا
حميد المساعى أرفع الناس بنيانا
وفى الطب بقراطا وفى الحكم لقمانا
وفى العلم والابلاغ قسا وسحبانا
إلى اليمن الأقصى وذلك قد أنا
بتوفيق رب العرش عدلا وإحسانا
ونتقى من البلدان جورا وعدوانا
هباء ونروى السيف من كل من خاننا
على من طغى فى الأرض نصرا وأعوانا
وحصنا حصينا فى الزمان وجيرانا

رجع الحديث قال : ثم إن الإمام عليه السلام نهض من الجبجيب إلى المغرب من بلد خولان وتقدم معه على بن محمد الشمري ويحيى بن محمد النجار والسلطان مسلمة بن الحسن وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وخمسائة وجماعة من الشرفاء وغيرهم ، ووصل وسحة^(١) من بلاد بني نسر^(٢) وأتى وبين الأديم وشعب حى حرب عظيمة وقد قتل فيها قريب من ثلاثين رجلا وقد قطعوا الأذمة والصحابة وصار كل منهم ضدا لصاحبه . فلما وصل وسحه وهى وسط بلادهم اجتمعوا إليه وكان ممن تعسر منه الذمام قوم منهم قُتِلَ رجل من خيارهم ، وكانوا غاضبين فى قتله وقبره فى ذلك الموضع ، فأتى حامل الراية فوضعها فوق القبر من غير علم منه ، فظن أهل ذلك القتل أنه تعمد منه وقصد ، فرحبوا بالإمام عليه السلام وبأصحابه وفرحوا بذلك وعقدوا له الذمة على الأمان لعدوهم والخروج معه .

وحضر من الغد جميع أهل وسحة فلقية جميع زبيد وبنى شهاب وبنى ذؤيب وفرحوا به وازدادوا ، وطلب منهم الأمان لبعضهم بعض ففعلوا له ذلك وعقدوا على المخرج معه ، وأقام عندهم قريبا من شهر . ثم خرج بهم يريد الجوف وذلك فى جمادى الأولى وجعل طريقه على بلد الجعاشن فنهض من حيدان فبات بأسفل بلد بنى شهاب . قال الراوى : فمن أعضم ما رأيت من توفيق الله له عليه السلام

(١) وَسْحَة : يسكون السين المهملة بلدة من أعمال صعدة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٦٧ .

(٢) بنو نسر من قبائل الأهنوم .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٩٧ .

وبنى نسر عزلة ناحية المدان قضاء شهارة محافظة حجة .

التعداد السكانى لمحافظة حجة ، ص ٢٨٩ - ٣٩١ .

أنا قمنا لصلاة الفجر وكان قريبا من غيل جَارٌّ وأبار كثيرة وكان الماء الجارى باردا لأن^(١) ذلك الوقت الشتاء ، فقال لحامل مشعله اغترف لى فيه من البئر لعله يكون أهون بردا من الغيل فأتى إلى البئر فأدلى مشعله فغرفه ثم جذبته إليه فانقطع الحبل وسقط المشعل فى البئر فأخبر بذلك فقال : لعل ذلك خيرة من الله سبحانه . وقام إلى النهر فظهر لصلاة الفجر وصلى ، فلما فرغ من صلاته سار وسرنا معه إلى أن أطل على البئر التى فيها المشعل فإذا فيها ميتة قد تغير بها الماء فقال الحمد لله لو لم ينقطع الحبل لم أعلم بنجاسة الماء . فعجب من ذلك جميع من حضر . ثم نهض من هناك فبات فى بلد الجعاشن وحصل الجيش قريبا من ستمائة رجل فمنهم مائة وثمانون ترسا . ثم نهض فبات بموضع يقال له جلادة من بلاد عذر ثم نهض فبات بموضع يقال له الفقمين فلقية هناك عذر بأجمعهم وقوم من الأهنوم^(٢) فحلقوا له على السمع والطاعة لله سبحانه وله ، ثم نهض فبات فى البقعة^(٣) من بلاد حبيتر فلقوه^(٤) فى جمع لهم فسمعوا له وأطاعوا . وكان بينهم وبين بنى سلمان^(٥) عداوة متقدمة وأرادوا أن ينكوهم بيده ،

(١) فى الأصل لئن .

(٢) الأهنوم من قبائل همدان سميت باسم الأهنوم بن الحارث بن حديق .. بن جشم بن حاشج .

الهمداني ، الاكليل ، ج٢ ، ص ٣٩٥ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٣) البقعة قرية من عزلة العمشية ، ناحية حرف سفيان .

التعداد السكانى التعاونى لحافظة صنعاء ، ج٢ ص ٤٦٨ .

(٤) فى الأصل فلقيوه .

(٥) سلمان من قبائل مراد المذحجية .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٨ .

ويبنى سلمان من بنى حى بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٤ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٧٣٦ .

فتقدموا معه إلى أن قربوا من عيان^(١) ، ولقيه قوم من الشرفاء ومن أهل الحقل ، وكانوا قد تقدموا من صعدة للقاءه عليه السلام ومعه الشيخ عمرو بن منيع السلماني وأصحابه . فلما أن رأهم بنو حبيتر هموا أن يعدوا عليهم ويميلوا بالجيش إليهم ففهم الإمام عليه السلام ما عندهم فأمرهم بالإنصراف إلى مواضعهم وقال : تعودون إلينا غدا إن شاء الله تعالى ، ففعلوا ذلك ، وتقدم إلى أن دخل عيان وعمد إلى درب عمرو بن منيع فأتى وقد لزم الباب قوم من بني حبيتر وبني معمر^(٢) وبني سلمان خوفاً عليه ، ومنعوا الجيش من دخوله لأنه كان قد أخبره حى على بن زيد، فغضب الإمام من ذلك وقال هذا منك يا عمرو وبأمرك، فأقسم له ما أمر بذلك ولا رضى به ، وهم الجيش بالحرب ، وامتناز^(٣) كل إلى ناحيته ، وازدحمت الناس حول الإمام عليه السلام حتى أصابه من كثرة تراحمهم جرح من سيف لبعض أصحابه فى يده اليمنى . فلما رأى عمرو بن منيع غضب الإمام وامتنياز الجيش إليه أزاح أصحابه من الباب ، ودنا الإمام عليه السلام وأصحابه للدخول فدخلوا الدرب كرها . وكان فى ذلك الدرب بئر قد قل ماؤها حتى إنه ما يكفى أهل ذلك الدرب ، فلما نزل الإمام فيه أعاد الله سبحانه فيها الماء حتى أنه طلع فى تلك الليلة قدر قامة الإنسان ، فأقام عليه

(١) عيان بكسر العين وفتح الياء قرية من عزلة دبكة ذو مقبل ناحية حرف سفيان ، قضاء خمر ، وعيان بفتح العين وتشديد الياء ، قرية من بلاد حجة .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٦١٨ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٦٩ .

(٢) بنو معمر بضم الميم وكسر الميم الثانية لهم يطون فى حجة وفى الظاهر من حاشد .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ ، ح ٢ نفس الصفحة .

(٣) ماز الرجل إذ انتقل من مكان إلى مكان .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ميز .

السلام بعيان يومين . ثم نهض متوجها إلى الجوف فبات قريبا من الشط (١) . ثم نهض من هناك فبات بموضع الحميدات (٢) . ثم نهض فوصل الجوف ، وقد جمع السلطان جحاف بن ربيع جميع أهل الجوف وعبأ أصحابه عند دربه ، وصفهم صفوفًا خيلا ورجلا وركبانا وتراسا ، ثم أتى فسلم على الإمام فى الخيل التى معه ، وكان الإمام عليه السلام قد صف عسكره وأحسن تعبتهم. فكان أهل التراس بين يديه والقياس عن يمينه وميسرته والخيل من خلفه ، فلما سلم السلطان وخيله سلم الركبان بعده ، ثم ترجل السلطان وخواصه فسلموا عليه صفحا ، وامتازوا جانبا ، وتقدم الإمام عليه السلام بعسكره إلى أن دخل الدرب. وتبعه السلطان ومن معه فأقام آخر اليوم هناك ، فلما كان من الغد وصل إليه جميع أهل الجوف يحلفون له على السمع والطاعة وتسليم أموال الله تعالى له .

وأقام بالجوف عند أولاده ثلاثة أشهر وفسح لمن كان معه من خولان بالمرح فراحوا ، ولحقه عليه السلام من ذلك الجرح الذى أصابه بعيان عنت فأضر به مدة ، فلما برئ منه عزم على المخرج إلى شوابة . وأمر لخيل من الحقل فوصله جماعة من الأشراف فى خمسة وثلاثين فارسا من بنى مالك وأهل صعدة وجماعة من المجزيين وأهل من الربيعة ، ونهض بهم ويأهل الجوف إلى شوابة ومعه السلطان جحاف بن ربيع فبات تلك الليلة بأعلى الخارد (٣) فى موضع يقال له

(١) الشط قرية من عزلة الشط ، ناحية القفلة ، قضاء خمر .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٢٦ .

(٢) الحميدات محل من قرية ذو حنيش عزلة البطنة ناحية القفلة قضاء خمر .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٢٨ .

(٣) الخارد من أكبر أنهار اليمن ، ويسمى غيل الخارد ، منابعه من بلاد أرحب .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٥ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ٢٠٠ .

الرويس ، وتلك ليلة الأربعاء المسفرة عن يوم الأربعاء ، فلما أصبح الصبح ضرب ريحه ونهض إلى أن بلغ دون شوابة موضعا يقال له الجحف فاستقام فيه إلى أن تكامل عسكره . ولقيه أهل شوابة وجماعة من الأشراف من بنى حمزة (١) وبنى القاسم وبنى العباس ووكبوا به إلى أن دخل درب شوابة فبات به تلك الليلة، فلما كان اليوم الثاني وصلت ذبيان (٢) فى جميع كثير فحلفوا له على السمع والطاعة وأقام بشوابة خمسة أيام واضطرب جميع أهل اليمن ، وظن أهل صنعاء أنه يتوجه إليهم وكتبهم فى ذلك تختلف إليه يحضونه على التقدم إلى صنعاء من كان بصنعاء من الزيدية . فأما الجندية وسائر الظلمة فاضطربوا منه غاية الاضطراب .

قال الراوى : ثم إن الإمام عليه السلام رد أجوبة أهل اليمن وأمرهم بالصبر والتوقف إلى ما يتأهب للمخرج إليهم بعساكر كثيرة يجمع بها أهل الظلم والفساد. ثم إنه نهض من شوابة بعد خمسة أيام فيمن كان معه من خولان وهمدان ، إلى أن بات ليلته تلك بالخاردة ، فلما صلى صلاة الفجر ضرب ريحه ونهض بعسكره فدخل الجوف فى عسكر كبير الخيل والرجل ، وأقام بالجوف وبات به تلك الليلة وهى آخر ليلة من رجب . فلما أن كان اليوم الثانى نهض بمن كان معه من خولان وجماعة من همدان ونهض معه الشريف الأجل ولده المطهر

(١) بنو حمزة ، نسبهم إلى حمزة بن أبى هاشم ، واسمه الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم ترجمان الدين الرسى .. بن الحسن بن على بن أبى طالب . ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) ذبيان بفتح الذال وسكون الياء ، قبيل وموطن فى بلاد أرحب . الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٩ حه نفس الصفحة ، البكرى ، معجم ما استعجم ، ص ٦١٩ .

ابن أحمد بن سليمان أدام الله تأييدهما، وأراد السلطان الأجل جحاف بن ربيع النهوض معه فكره ذلك الإمام عليه السلام لأنه كان بينه وبين قوم من أهل البادية مؤازنة بالحرب ولم يشته الإمام عليه السلام أن يشق عليه فى ذلك الوقت وفسح له فى الوقوف . وسار الإمام عليه السلام بمن معه من عسكره إلى أن بات بمذاب (١) ، فلما صلى الفجر أمر بالريح فضرب وشد العسكر ونهض إلى أن بلغ يقنف فأمر أهل يقنف بقرى عسكره وإكرام خيلهم ، فلما فرغوا من ذلك نهض إلى أن بلغ أعلى الخائق ولقيه جماعة من الأشراف آل الهادى عليه السلام فى قوم كثير من أهل الحقل فسلموا على الإمام عليه السلام ورحبوا به وفرحوا به غاية الفرح واستبشروا بوصوله ووكبوا به إلى أن دخل الجبجى فى مواكب كثيرة ، وأقام بالجبجى وقبائل خولان تصله وتسلم عليه وتجدد له الأيمان والمواثيق فاقام شعبان وعشرين يوما من رمضان .

ذكر المخرج إلى الأبقور (٢) وخراب دريهم

ويبلغه أن قوما من الأبقور قد أحدثوا حدثا على بنى مالك . فلما علم بذلك ؛ وذلك أنهم قتلوا رجلين من بنى مالك ظلما ، فعند ذلك أمر بالمخرج باقى ذلك اليوم الذى وقع فيه الحدث ، فخرج فى عسكر كثير إلى بلاد الأبقور فأتى وهم متحصنون بحصن لهم يقال له مطرة (٣) . وهو حصن حصين ليس له إلا طريق

(١) مذاب يفتح الميم واد يسقى أرض الجوف وتنفذ مياهه إلى الربيع الخالى .

السياغى ، معالم الآثار ، ص ٥٥ : المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٠١ .

(٢) الأبقور قبيلة من خولان بن عمرو ، ويلاذ الأبقور عزلة من ناحية سحار قضاء صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ : التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٩١ ؛

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٥ .

(٣) مطرة بفتح أوله وكسر ثانياً بعده مهملة ، بلد بين نهم وأرحب ، وبمطرة أودية عظام تنقلب كلها =

واحدة فركز عليه ، ووقعت الفتنة والحرب ، وقتل رجل من أهل صعدة ، فلما رأى ذلك لبس لامة حربه وترجل معه كثير من أهل الخيل ، وكان قد دخل مع الأبقور قوم من بنى مالك ووطنوا أنهم ينفعونهم أو يدفعون عنهم مضرة إما بجاه أو بغيره، فلما رأوا الإمام عليه السلام ترجل خرجوا هاربين وتبرؤا من الأبقور ، وأيقن الأبقور بالهلاك فطلبوا الذمام من الإمام عليه السلام فأعطاهم سوطه ذماما وفسح لهم فى إخراج حريمهم وأطفالهم وأخذ منهم رجلا من مشايخهم رهينة يقال له على بن عبد الله ، وأنظرهم تلك الليلة وراح بعسكره إلى حضير^(١) فبات تلك الليلة بحضير ، فلما أن كان اليوم الثانى سار بمن^(٢) معه إلى أن خرب ذلك الحصن وأهله قيام ينظرون ، وانتثنى راجعا إلى الجبجب فأقام ثلاثة أيام . ووصل رجل من أهل ذلك الحصن يقال له الحريث ومعه الشريف عبد الله بن الناصر فحلف على السمع والطاعة لله وللإمام عليه السلام وأخذ منه ذمة على أصحابه الأبقور إذا وصل بهم متوذيين فأعطاه ذمة له ولأصحابه ، وسار فأتى بهم إلى الإمام عليه السلام فحلفوا له على السمع والطاعة لله وله وتسليم حقوق الله الواجبة ، وكلفهم ثلاث ديات يسلمونها فى الحدث الذى أحدثوه وفى القتل فالتزموا بذلك وسألوه الفسح فى رد دريهم فلم يفسح لهم فى ذلك إلا بعد

= إلى الخارد .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ؛ الإكليل ، ح ٨ ، ص ١٧٦ ؛ البكرى ، معجم ما استعجم ، ح ٤ ، ص ١٢٣٩ . أما مطرة المذكورة ، فيتضح من النص أنها من بلاد الأبقور بصعدة .

(١) حضير بفتح الحاء وسكون الضاض . موضع فى شمال صعدة من بلاد سحار .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٣ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ٢٦٣ ؛ المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١٨٩ .

(٢) فى الأصل من .

تسليم هذه الديات . وأقام آخر رمضان وشوال وكل يأتيه ويشكو إليه قوما من دهمية يقال لهم العرانات ويقولون أنهم لزموا السفر وكفؤهم مالا يقدرون عليه ، ثم إنه بلغ إلى بلاد الربيعية (١) فحلفهم وشرح عليهم المخرج إلى هؤلاء القوم المفسدين فأجابوه إلى ذلك وخرجوا معه في أربعمئة قوس وفي أربعين فارسا منهم ومن الأشراف ، وسار إلى أن بلغ محبطا وإذا بمشايع العرانات قد وصلوا مع الربيعية منقادين إلى الإمام عليه السلام بالحبال فأمر بإطلاقهم وساروا معه إلى درب يقنف فبات هناك ، فلما أن كان من الغد اجتمعت إليه مشايخ من الربيعية فيهم الحسين بن القحيش يقصدون لأولئك العرانيين في النظرة لهم والأمان ، فقال لا أمضى فيهم سؤالا ولا أصفح عنهم إلا بثلاث خصال أولها تسليم ما قد أخذوا من الصحابات من الخولانيين والناس (٢) الذين وصلوا من اليمن وما أخذوا من الحاج . والثانية تسليم حقوق الله الواجبة لله في أموالهم . والثالثة أمان بلادهم وقطع الصحائب ممن يسترها فالتزموا له بجميع ذلك وحلف له العرانيون بالوفاء بجميع ما رسم عليهم وفسح لهم في المراح فراحوا يتبعون أموالهم . وكانوا قد شردوا بأموالهم وأغنامهم لما أن علموا بكون المخرج إليهم . وانتثى عليه السلام بعسكره إلى الجبج وأقام به إلى آخر شوال . وكان قد كثر التخليط بنجران وغيره ، فنزع أيدي ولاته من نجران غضبا على أهل نجران وأمر إليهم بنقض ما بينه وبينهم ، فلما خافوا نكايته وصلوا إليه وهم حزبان ، هشام ابن نباته في قوم ، وروح (٣) بن زريع في قوم ، وطلبوا منه عقدا أو ذمة

(١) الربيعية من بطون خولان بن عمرو بن قضاة .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥١ .

(٢) في الأصل والناسين .

(٣) في الأصل نوح .

يروحون بها على أمان بلادهم. وأموالهم ونفوسهم فكره ذلك ، ولم يجبههم إليه ، وراحوا منه على غير عقد ولا ذمام . وعزم على انتقام أهل الفساد لكثرة نفاقهم وظلمهم وشقاقهم . ومن أعظم ما جأهروا به من المعاصي أن مسجداً لبنى ربيع لآل أبي طاهر بالجامعة يصلى فيه جماعة منهم وأصوات المعازف والطنابير والمزامير تتردد فى جوانب المسجد، ويتقيأ السكارى الخمر على صفة المسجد، ويختلط الرجال والنساء فى الدور للفسق والشوارع ، فغضب الإمام عليه السلام لذلك غضبا شديدا على أهل المسجد الموضع وعلى من بينهم من أهل الصلاة لأنهم كانوا إذا قابلوه جحدوا ذلك ودافعوا عن الظلمة فقال لهم ويلكم أتخشون الناس ولا تخشون الله وهو عالم ما تخفون وقد قال عز من قائل « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » (١) . وأما هشام بن نباته فهو سامع مطيع ما حول ولا بدل وهم يرون أن نار روح بن زريع خير لهم من جنة هشام بن نباته . وكانوا مع ذلك لكثرة عفو الإمام عليه السلام زاهدين فى أمره ويظنون أنه إنما تركهم عجزا عنهم وضعفا ، وأنه لا يقدر أن ينيلهم سوءا (٢) ، فلما علم ذلك منهم عزم على الانتقام منهم ، وقال إذ ذاك شعره الذى يقول فيه :

لولا مال الأمر إن هو آلا لحسبت أكبر ما أحاول آلا
لكن خلق الله من ضعف على مهل تبارك رينا وتعالى
والله ليس مشبه أفعاله وفعاله لا يشبه الأفعالا

(١) سورة النساء ، آية ٩٧ .

(٢) فى الأصل سواء .

وأحال منه الجسم والأحوال
حتى يعجز سالما أحوال
يبلوا بها العلماء والعقلا
فيكون ما قد شاء أما قال
مر المذاق وما شكوت ملالا
فأزال عنى كربة وكلالا
والسبدر أوله يكون هلالا
أحرزت من كرم النفوس خلا
شرفا غدت أنواره تتلالا
والمرء يلقي اليسر والإقلا
علقا (١) كسانى هيبة وجلالا
ينفى الضلال ويرشد الضلالا
فغرثا ويروى العاطشين زلالا
عادى ويترك عزمه منهالا
حكمته ويعلم الجهالا
ولعزة ويحصلُ الأموالا
قوما يفيد معونة ونوالا
عادى البرية فى هواى ووالا
إن المنية تقطع الأمالا
ولأعملن صوارمى إعمالا
فى كل أرض والضلال ضلالا

خلق ابن آدم أصله من نطفة
فيقيم دهرًا ليس ينفع نفسه
ماذاك من عجز ولكن حكمة
وهو الذى إن شاء شيئًا قال
حاولت أمرا حولا مستصعبا
فانسد عنى بابه ثم انفتا
وبدا صغيرا شخصه متغيرا
والله يعلم والبرية أننى
ولقد كسانى الله من إنعامه
وإذ غزيت من المغاور تارة
فمتى كسوت السيف من هام العدى
والسيف لا يحيى الهدى إلا به
والسيف يغنى الفيلسفين ويشبع
والسيف ينفع فى الصديق وفى الذى
والسيف يسمع من به صمم إذا
والسيف ينفى لى تحكُّمه الأذى
والسيف يجمع لى إذا حكمته
حتى إذا أومأت منهم لامرء
فلإن تؤخرنى المنية فينة
لأطهرن الأرض من أوساخها
حتى يعود الحق حقا ظاهرا

(١) العلق : الدم .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة علق .

أغفلت قوما نافقوا فتوسموا
فلأويمن نساء قوم منهم
ولأطعمن الطير من أجسادهم
ما خاننى كقوم سوء بدلوا
إن قوتلوا لم يوجدوا فى موضع
أو سولوا لم يسلمونا من أذى
طعنوا على وثبطوا عنى الملا
لوسايرونا لن يزيدوا جندنا
تلقاهم صنفين إما جاهلا
جعلوا الدفاتر والتعفف حيلة
لما رأونى للعدو مصارعا
فإذا التقيت إليهم لم ألقهم
إن كان لى ضدان من هذا الورى
فلعل إحدى الحسنين تصيبنى

أنى قصدت بغفلتى إهمالا
ولأوتمن من العدى أطفالا
ولاكثرن لجندى الأثقالا
دين الإله تنعما وظلالا
فيقاتلونى إن طلبت قتالا
والله يرذى الضد والمفتالا
وتحملوا وزرا معا وويالا
إلا سقاطا بينا وخيبالا
متشمتا أو عالما مختالا
والله ليس يؤيد المختالا
طعنوا جنانى يمنا وشمالا
إلا وقد قلبوا الجنوب شمالا
يتربصان معاً بى الأجالا
وقد انتقمتم من الطفافة رجالا

قال : ثم نهض الإمام عليه السلام فى نصف ذى القعدة متوجها إلى بلاد بنى
جماعة فأتى والبلاد جديبة ، فكان من توفيق الله سبحانه أنه ما مر ببلد جديد
ولا نزل بموضع محيل^(١) إلا أنزل الله تعالى على ذلك البلد المطر، وسقاهم
الغيث، وأتى وبين بنى جماعة فتن شاملة فأصلح بينهم فاصطلحوا وتوثقوا،
وعملوا على هدم الضغائن والإجن ، وترك الشرور والمجن ، إلى أن يبلغوا الإمام

(١) المحل : الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلا وغيره .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة محل .

غرضه ومراده ، ويهينوا أعداءه وأضداده . فأمر لهم بملقى إلى موضع يقال له
خلب^(١)، فاجتمع إليه بنو سويد والمعاريف^(٢) وبنو حذيفة وخريش وآل الربيع^(٣)
وأجابوه إلى الخروج معه إلى نجران وأسعدوه إلى ذلك ، وفى ذلك الوقت قال
شعرا وأنفذ به إلى نجران وهو الذى يقول فيه :

خت البيد ياخوات ^(٤) غير معرج	وشمر وأبشر بالفلاح وأدلج
وأُم نرى كهلان من حل منهم	بنجران من همدان طرا ومذحج
ومن حل فيه من نزار نوى العلا	وأهل السجايا ملتجى كل ملتجى
وأقرهم منى السلام مكررا	كأنفاس روض مزهر متأرج
وقل ظهر الأمر الذى كان يرتجى	وأضحى كصبح مسفر متبلج
وسرُّ أخو العقل الرصين من الملا	بما كان يرجو فى الزمان ويرتجى
ولا بد لهم الملم وللشجى	وللكرب فى أعقابه من مفرج
بصرت بأرض الله أضحت خلية	كزوج مليح أيم ^(٥) متبرج

(١) خلب بضم الخاء واد أعلاه فى بلاد خولان صعدة وأسفله فى تهامة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ .

(٢) المعاريف من قبائل بنى جماعة فى بلاد صعدة . والمعاريف عزلة ناحية مجز قضاء جماعة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٤ ص ٧١١ : المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٣٥ :

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٥٥ : التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ،

ص ٢١ .

(٣) ألت الربيع بضم الراء من قبائل جماعة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٤٧٤ .

(٤) الخوات : الرجل الجرىء

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ، خوت .

(٥) الأيأمى : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .

والأيأمى من النساء التى لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ، ومن الرجال الذى لا امرأة له .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ، أيم .

فهل فيكم يا ناس من متزوج
فقلت لها إني أنا الزوج فاعلمى
أليس بكفو من إذا تشاجرت
وأكرم ببعل بالعفاف مقمص
تزلزل منى الأرض خوفا وهيبة
وأى قبيل يلتقيني معارضا
فأطحنهم طحن الرحا لثفالها (١)
ورب قطين يظعنون لخوفنا
وقد سبقت همدان والسبق عادة
هم نصرونا من قديم وحادث
وأما بنو حار بن كعب فاسعدوا
أتى ابن حميدان أراد خلافنا
أيلقى بحارا زاخرات بمجة
وقد خضعت غلب الرقاب مخافة
فإن يرجعوا نرجع ونعطف بحلمنا
وماذا عليهم لو أطاعوا وأخلصوا
وفيهم رجال لست أجهل سبقهم

فهل فيكم يا ناس من متزوج
فقلت رضى يا أيها الزوج أزعج
خصوم وغاض الرأى لم يتلجلج
وبالحلم والعلم الرصين متوج
إذا قلت أجم يا غلام وأسرج
ويطعن فى عرضى ويكره مخرجى
وأتركهم مثل القميص المفرج
وما تركوا فى الدار غير المشجج
لهم وهم مفتاح كل مرتج
بحد المواضى والوشيج المخرج
مشورة من ياتى برأى معرج
بسبعين هذا رأى من لم يُخرَج
فلا وإن (٢) لو جاء بألف مدجج
لنا ونيار الحرب لم تتأجج
ولست براض بالكلام المزلج
ولم يخلطوا العود الزكى بعرفج (٣)
يسيرون حقا فى طريقى ومنهجى

(١) الثفال : بالكسر ، الجلد الذى يبسط تحت رضى اليد ليقى الطحين من التراب .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ثفل .

(٢) فى الأصل وانى .

(٣) العرفج نبات صيفى سريع الانتقاد ، طيب الريح ، وله ثمرة صفراء ، والإبل والغنم تأكله رطبا
ويابسا .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عرفج .

عليهم سلام الله ما انهل عارض
وقال بعد ذلك شعره الذي يقول فيه :

أبلغ جميع الكارهين لمنزلى
فى جحفل من غلب خولان الذرى
جم العديد كعارض مغدودق
متقابل من كل فج برقه
إنى أتيت بصخرة عادية
بذرى^(١) بنى بحر وغلب جماعة
وبشعب حى والأديم جميعهم
وبحى مالك والربيعة فضلهم
ولنا بشرق الأرض أنصار وفى
ولنا يمانى البلاد وغربها
تالله لازايلت بالرف^(٢) البلا
حتى أظأ غلب الرقاب من العدى
وأريهم غب التكبير ذلة
ماضهم لو قلدونى أمرهم
ماكنت أخذهم بغير شريعة

بكل ملث مغدق متبعج
أنى إليهم فى الهلال المقبل
أهل الوفا أكرم به من جحفل
متراكم يغشى البلاد مجلجل
يدع القرى قفرا كأن لم يحلل
تأتى لهام ذوى الضلالة من على
أيضا وأبناء حى عنهم فاسأل
ورجال مران بطانة من يلى
معنا قديما ثابت لم يبطل
شاميهها جيش كثير القسطل^(٣)
أقلل بكارهنا هنالك أقلل
بتعطف وتلطف وتجميل
الكارهين بمنسمى^(٤) وبكلكى
أيضا وأسقيهم نقيع الحنظل
وتوقعوا عدلى معا وتفضلى
إلا بما هو فى الكتاب المنزل

(١) فى الأصل بذرا .

(٢) القسطل : القبار .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قسطل .

(٣) الرف : الاصلاح .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رفا .

(٤) المنسم بكسر السين : طرف الخف والحافر . منسما البعير ظفراه اللذان فى يديه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نسّم .

وسيدكرون مقالتي ونصيحتي إذا لم أقل للناس ما لم أفعل
ثم الصلاة على النبي وآله الهاشمي الأبطحي المرسل

قال : فلما أن أجابت بنو جماعة الإمام عليه السلام وعقدوا له بالخروج معه
إلى حيث أراد ، ضرب عليه السلام مضربه هناك ، وشرح عليهم أمر المخرج إلى

نجران ، فأنعموا له بذلك وأجابوه إلى ما هناك وتواثقوا فيما بينهم أنهم لا قبلوا
فساد مفسد ولا أخذوا طمعا في سر ولا علانية من أحد . وكان أهل الفساد من
أهل نجران وغيرهم مجتهدين في كسر مخرجه ببذل الأموال وإفساد الرجال ،
فعمل بنو جماعة على اغفال الطمع من صغيرهم وكبيرهم ، وسار الإمام عليه
السلام ومعه بنو جماعة وفيهم على بن عمرو وحصين بن صاعد ومحمد بن خالد
حتى وصل بوصان وضرب مضربه هناك بموضع يسمى الساحة ، وأتى وهم
مجتمعون للقائه وعندهم قومهم من آل جابر منهم السعير بن أبي الليل ،
فاستبشر الكل بوصول الإمام عليه السلام إلى بلادهم وأجابوه إلى ما دعا من
استنهاضهم ، وشكوا إليه قلة المطر وسألوه أن يدعو الله لهم يسقى بلادهم
ففعل عليه السلام ذلك ، ودعا الله سبحانه فاستجاب له وسقاهم المطر ففرحوا
بذلك وعرفوا فضله عليه السلام وبركته ، ثم سار من عندهم بعد أن عقدوا له على
المخرج . ووصل موضعا يقال له قطابر وواد يسمى يسنم ، وشق بلاد بنى حى
فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وحثهم على الجهاد معه فى سبيل الله
فأتمروا^(١) بأمره وانتهوا عن نهيه وعقدوا له على المخرج وذلك فى أول شهر ذى
الحجة سنة خمس وثلاثين وخمسائة . ثم إنه عليه السلام انثنى من بلاد بنى حى

(١) فى الأصل فاتمروا .

إلى صادة فاقام وعيد الأضحى وبنو جماعة وغيرهم يفدون إليه . فلما أن كان ثامن العيد أمر بالخرج وفرق الرسل فى بلاد بنى جماعة فخرج منهم تراس كثيرة وقياس زهاء من ثمان مائة قوس وفى ذلك الوقت قال شعره الذى يقول فيه :

عفوت عن الطغاة وقد قدرت
وقال العاجزون عجزت عنهم
ولكنى طلبتهم لحرب
وقالوا طاعة فقبلت منهم
تراهم يجمعون على المعاصى
وقد طالت مخادعة الأعداى
وسوف أزورهم إن شاء ربي
وأبطال بأيديهم قسى
وإن حملوا التراس رأيت قوما
كمثل بنى جماعة خير قوم
رجال يبعدون عن الدنيا
وإن شهدوا الوغى والحرب يوما
ومثل بنى جماعة قد طلبت
وقد نصرت بنو بحر وقاموا
وجادوا بالنفوس ولم يخيبوا

فقالوا قد غفلت وما غفلت
فلا (١) والله حقا ما عجزت
كما قد يعرفون فما وجدت
فقالوا لى عجزت لما (٢) قبلت
وإن أقبلت نحوهم أشئتوا
وبعد لأخدعن وما خدعت
بجيش حشوه دهم وكمت
كأن سهامها نار ونفت (٣)
تحت المفسدين ولا تحت
لهم فى المكرمات يد ونحت
يقصر عنهم وصف ونعت
معى قال المخالف تبت تبت
لتنجدنى وأرضهم قصدت
لمخرجنا وما فى الأرض نبت
بشكرهم لدى الأقوام بحت

(١) فى الأصل لا .

(٢) فى الأصل كما .

(٣) النفث : الغضب ، وشدة الغليان .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نفث .

ولستم دونهم فى كل فعل
فكل الناس منتظر إليكم
فسوف أنيلكم ظفرا وعزاً
وتنقلبوا وقد دمرت قوما
وانهبكم معاً أموال قوم
فكونوا يا جماعة عند ظنى
وهناذا بأرضكم مقيم
وصلى الله كل صباح يوم
فقوموا مسرعين لما طلبت
وليس عقيب هذا النطق صمت
وغنماً لا يعد كما علمت
وقوما قد قتلت وقد أسرت
وما يحوون فهو ربا^(١) وسحت
فهذا الأمر سهل إن نهضت
فإن لم يخرجوا قريبا حللت
على المختار أحمد ما ذكرت

قال الراوى : وأمر الإمام عليه السلام بإنشاد هذا الشعر فأنشد ، فلما سمعته
بنو جماعة هزم ذلك للنخوة والخروج معه ومعهم بنو حى فى ألف قوس ومائتى
ترس إلى نجران . وكان بنجران قوم يقال لهم بنو دهى من بنى الحارث قد جرت
عليهم معرة وقتل وخراب دور من بنى عم لهم يقال لهم بنو المحجل ، وكان بنو
دهى قد وصلوا إلى الإمام وشكوا إليه ما جرى عليهم قبل هذا فحكم لهم على
بنى المحجل بحكومة ، وعاقبهم بعقوبة ، ورد بنى دهى إلى مواضعهم وسكنهم
فيها وجورهم . فلما صاروا فى مواضعهم وأمنوا بأمان الإمام عليه السلام لهم
قتل رجل منهم بسبب^(٢) بنى المحجل فامتنعوا عليه ، وتبين معهم فى ذلك بنو
ربيع وحاربوا الشريف محمد بن يحيى بن يحيى وهو وال بنجران من قبل الإمام
، فلما علم الإمام بذلك أمر الوالى والقاضى أن يطلعا من نجران ففعلا ذلك
وأبدى الغضب على أهل نجران وتبرى منهم ما خلا هشام بن نياته . وقد كان أخ

(١) فى الأصل ربي .

(٢) فى الأصل لسبب .

المقتول وصل إلى الإمام عليه السلام وهو بالجيب وأتى بثياب أخية مصبوغة بدمه ، وقال هذه ثياب جارك فافعل فيه ما شئت ، فاشتد الإمام وأقسم بالله لا قبل منهم إلا بتسليم القاتل أو قتل رجالهم ، وأخذ أموالهم ، وخراب ديارهم . فلما أن وصل بهذا العسكر يوم الثلاثاء آخر يوم من ذى الحجة أمر قائدا في أول الجيش أن يتوجه بهم إلى قرقر ^(١) ولا يبتدئوا بني ربيع بحرب ، فتقدم ذلك القائد على ما أمر . فلما عرض الجيش دون بني ربيع في شق البرة ^(٢) متوجها إلى قرقر لقيهم بنو ربيع بالحرب ، فلما رأى ذلك الإمام أوقف فرسه بالبرة وأمر عسكره أن يحاربوا بني ربيع . وكان قد اجتمع عندهم باليتيمة وأهل قرقر وأحلافهم وتأهبوا للحرب فحاربهم العسكر ذلك النهار وقتل منهم قتل وكثرت الجراحات فيهم وقتل من العسكر رجل خولاني وكان ذلك أول النهار . ثم إن العسكر أتعبهم العطش وأضر بهم فمالوا إلى النخل وشربوا من الماء ، وسار الإمام عليه السلام بعسكره إلى اليتيمة فخربها وحرقتها ، وانتثى راجعا بعسكره إلى كوكبان وإذ بالشريف الأجل محمد بن يحيى بن يحيى قد أقبل بعسكر كثير من وائلة ودهمة ، وقد كان أنفذه الإمام عليه السلام إليهم . وخرج الإمام في لقائهم بمن معه من خولان إلى البرة ، فلما سلم عليه الوائلون والدهميون أمرهم أن يخربوا قرقر ، فساروا من فورهم ذلك فخربوه وأشعلوا فيه النيران وراحوا إليه إلى كوكبان فأمسوا هناك . فلما أصبح ضرب ريحه ورتب العساكر وجعل لكل منهم جهة يحمدهم فيها أو يذم ، فكانت همدان مما يلي البرة وخولان مما يلي المدينة ومعهم الإمام عليه السلام فحاربهم ذلك النهار وقتل من بني ربيع قتل كثير

(١) قرقر من أوطان بني الحارث بنجران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٢ .

(٢) البرة قرية من قرية الهجر بنجران ، كما سيأتي ذكر ذلك .

ووقعت فيهم صوائب كبيرة وسلب منهم سلاح كثير على باب الجامعة ^(١) . وكان فيما سلب سيف السلطان روح بن ربيع الذى يسمى الأفعى وهو سيف خطير ، فلما سلب سلاحهم وكثرت فيهم الصوائب والقتل أيقنوا بالهلكة وقذف فى قلوبهم الرعب ، فلما علت الشمس واشتد النهار أمر الإمام عليه السلام صائحا فى العسكر بتحريم الفتنة ، وأمر العسكر بالتقدم إلى اليتيمة لإن يشربوا من الماء ويستظلوا تحت النخل . وكان زغبة بن نباته قد وصل ^(٢) إلى بنى ربيع فى تلك الليلة وأراد أن يشددهم فكان ذلك عليهم ويالا ، وكان أكثر ما لحقهم من الانتقام بسببه . ثم إنه لما رأى ما عاينه من القوة والنصر للإمام عليه السلام علم أنه قد أحيط به وأنه لا يخلص من ذلك الموضع ، فما زال يحتال فى الخروج إلى أن جوره الشريف الأجل محمد بن يحيى ورجلان معه من همدان وأخرجوه فى غفلة من العسكر وهو باليتيمة ، ومر شاردا على فرسه . ثم إن الإمام عليه السلام ضرب ريحه ونهض من اليتيمة بعسكره وذلك آخر يوم الأربعاء يريد إلى كوكبان فلما صار بالبرة رأى أهل الجامعة وهم يتساقطون من دربهم ويرمون بأنفسهم بين العسكر فمنهم من نجا ومنهم من قتل ، فلما رأى منهم ذلك رق لهم ورحمهم وأمر إليهم براءة على أنهم يتودون إليه ويدخلون تحت أمره ونهيه . فلما صارت الراية عندهم قالوا لا يأمنون إلا بجماعة يرفقونهم من العسكر فأمر إليهم عشرين رجلا من مشايخ خولان وعشرين رجلا من مشايخ همدان وقال انطلقوا إلى هؤلاء القوم فإن يصلوا معكم فإنهم آمنون بأمان الله تعالى وأمانى ، وإن كرهوا ذلك وخرجوا من دربهم فقد برئت منهم وأبحت أموالهم وأهدرت دماءهم

(١) الأماكن المذكورة هنا وهى البرة واليتيمة وكوكبان والجامعة من قوى ودروب نجران ولا توجد عنها معلومات أكثر من ذلك .

(٢) فى الأصل وصلوا .

ما خلا من كان عندهم من الشيعة . فسار إليهم أولئك المشايخ مخاطبين لهم فلما وصلوا إليهم وتكلموا معهم بكلام الإمام عليه السلام أنعموا لهم بذلك . فلما جنهم الليل اشتوروا بقتل أولئك المشايخ فلم تبق فيهم طاقة لذلك . فلما عجزوا عن ذلك خرجوا من دربهم هاربين إلى بلاد يام ولم يركنوا إلى ذمة الإمام ولا إلى رفاقة أولئك القوم ، فلما أصبح الصبح طلبهم أولئك المشايخ لأن يصلوا بهم إلى الإمام عليه السلام فأتوا وقد خرجوا من دربهم وليس هنالك أحد منهم . فأمر الإمام عليه السلام بدور جماعة من الشيعة فلزمت وأباح باقى الجامعة لأن أهلها خرجوا محاربين وفيهم سلطانهم وهو روح بن ربيع . فسارت عساكره فنهبوا الجامعة وأمر الشريف الأجل محمد بن يحيى وعبد الله بن المبارك النوحى وجماعة من خاصته أن يلزموا دور الشيعة ويجيروها من العسكر ففعلوا ذلك ومنعوا دور الشيعة . فلما أن كان آخر ذلك النهار نما ^(١) أن العسكر بالدار إن أخبرت أنها للسلطان روح بن زريع وكانت من أرفع الدور وأعلاها سمكا وكانت فيها جنابذ ^(٢) كثيرة ؛ وكان هؤلاء العسكر جاهلين للبلاد وقيل لهم إن هؤلاء القوم الذين امتنعوا على تلك الدار وجدوا فيها طمعا . فغشى العسكر تلك الدار من جميع أقطارها فأخذوا ونهبوا جميع ما فيها ، وإن كان لعمري أهلها غير مباطنين للإمام عليه السلام بل كان باطنهم وظاهرهم مع هؤلاء المخالفين المحاربين فكان سبب ما لحقهم من الإنتقام والنكال سبب عصبيتهم وكونهم مع المخالفين وكونهم معهم . فلما أن غنم ما فى تلك الجامعة وكان قد اجتمع فيها

(١) فى الأصل نعى .

(٢) الجنبذة ، بالضم : ما ارتفع من الشئ واستدار كالقبة .

ابن المنظور ، لسان العرب ، مادة جنبذ .

أموال أهل اليتيمة وأهل قرقر وكثير من أموال أهل نجران لأنها كانت تبين أحسن ما فى البلاد، فلم يكن أحد نظر أنها تطاق بها لتحصنها وقوة أهلها . وأقام الإمام عليه السلام بعد ذلك خمسة أيام بنجران لتثبيت^(١) أمور أهل نجران ووصلت إليه يام من السهل والجبل فحلفوا له على السمع والطاعة وتسليم أموال الله تعالى وكذلك وادعة وشاكر . ووصلته دهمة من برط ومن الفرط ومن الغائط فحلفوا له أيضا ، ووصلته بنو مرة وبنو ظبيان^(٢) وجميع قبائل نهد فسمعوا وأطاعوا ، وولى هشام بن نباته على بنى الحارث ونصب معه القاضى فأمره بالعدل فى الرعية . فلما كان يوم الأحد أمر بالشد وضرب ريحه ونهض بعساكره إلى الأرباط فأقام بالأرباط آخر يوم الأحد ، ويات تلك الليلة بالأرباط وولى على همدان الشريف الأجل محمد بن يحيى لاستيفاء ما عندهم وحض همدان على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ونهض يوم الاثنين متوجها إلى الحقل فوصل إلى بلاد البقرا^(٣) عشية الثلاثاء وفرق عسكره فى بلادهم وفى أسفل البطنة فأمسى تلك الليلة ببلاد البقرا . فلما كان يوم الأربعاء سار متوجها إلى صعدة فلقى أهله صعدة فى جمع كثير ورحبوا به ويعسكره وأنخلوهم إلى عندهم . ودخل عليه السلام مسجد جده الهادى إلى الحق عليه السلام فزار قبره وقبور أولاده رضى الله عنهم وصلى فيه الظهر والعصر ، وركب بعد صلاة العصر بمن معه إلى درب أفرز فبات به تلك الليلة . فلما أصبح خرج فوقف للناس فى ساحة وصبحه الناس زمرا زمرا . فلما فرغوا واستقر بهم المجلس وشرح عليهم الأمر

(١) فى الأصل بتثبيت .

(٢) ظبيان من قبائل نهد .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ .

(٣) يتضح بعد ذلك من النص أن بلاد البقرا ناحية مجز ، قضاء جماعة .

بالمعروف والنهي عن المنكر وشد عليهم شدة عظيمة غير الأولى وجدد الإيمان على المشايخ الصعديين على الإلتزام بأمره والانتهاز عن نهيه والدخول تحت طاعته ورسمه ، ثم نهض إلي موضعه بالجبجب فأقام به أياما وقبائل العرب تفد إليه من كل ناحية وهو يؤكد عليهم الأيمان والعهود والمواثيق والعقود .

قال الراوى : وكان فيمن وصله روح بن زريع بن ربيع المدانى بعد أن جرى عليه ما جرى وأظهر التوبة والندم من فعله وقال قد استوجبنا ما جرى علينا بفعلنا ومعصيتنا لرَبنا وإمامنا ، فتلقاه الإمام عليه السلام بالبشر ورق له وألان له جانبه وكساه جبة ديباج وردة إلى موضعه وكان قد أُخرب حتى ألحق بالأرض ، ووصل معه حميد بن الهندي وابن عمه حميد بن أحمد وقد كانت أخربت بلادهم اليثيمة وقرقر مع الجامعة وسكة بنى ربيع ، وقد كانوا عند خروجهم من منازلهم داروا بين همدان وبى الحارث يطلبون من ينفعهم ويمنعهم فلم يجدوا أحدا .

قال الراوى : سمعت السلطان روح بن ربيع يقول : إن قوما من أهل نجران كانوا يعدوننا النفاة والقيام معنا ويأمروننا بالشدة والخلاف ، فلما أن جرى علينا ما جرى خرجت إليهم فى الليل شاردا خائفا أترقب ومعى درعان لى ، فوصلت إليهم رجلا رجلا وسألتهم أن يحفظوا لى الدرعين فما قدر أحد منهم على ذلك ، وقالوا إنا لا نقدر أن نجور ولا نحفظ شيئا لك ولا لغيرك ممن سخط عليهم الإمام عليه السلام . قال فلما لم أجد أحدا يحفظهما لى عنده دفنتهما فى الأرض . قال : فرده الإمام عليه السلام وعطف عليه وأنزل معه مشايخ من بنى جماعة منهم محمد بن التاسع السويدي ، والنعمان بن الأسحم وحضير بن صاعد وجماعة من الأشراف ورسم عليهم ألا يبرحوا حتى يُبنى له ما يسكن فيه ، فنزلوا معه ووقفوا حتى أقام دابر الدرب ونصب عليه بابا وعاودوا إلى الإمام عليه

السلام ومعهم ولد له وجماعة من أصحابه فشكروه وأثنوا عليه فى عطفه عليهم وإقباله إليهم . ولم يزل عليه السلام شديد الغضب على أعداء الله المخالفين وكثير العطف والرحمة والعفو عن المعترفين الخاطئين كفعل أبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين . وكان أخذه لنجران شهر ذى الحجة يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء أول المحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وبلغ أهل الأفاق عفوه عليه السلام بعد العقوبة والقدرة على الأنام ، فرغبهم ذلك فى طاعته ، وكبر مكانه وهيبته ، وكثرت موالاته ومحبته . روى لى من أثق به أنه جرى الكلام بذلك فى مجلس القاضى الأجل أحمد بن عبد السلام بن أبى يحيى بصنعاء ، وفيه جماعة من كبار أهل صنعاء ورؤسائهم ، فقالوا هكذا (١) - والله - يكون الإمام ، وهكذا العدل وسيرة الأحكام ، ولم تزل وفود العرب تفد إليه من كل فج وهو يؤكد عليهم العقود والأيمان والعهود ، وكان مما قاله فى ذلك الوقت شعرا أنفذ به إلى أهل صنعاء يسألهم فيه القيام معه والنصرة له ، وهو الذى يقول فيه :

يهون على الفتى حرب الرجال	ويصعب حرب ربات الحجال
وما فتئت محاربة الغوانى	تمر على الفتى مر الليالى
إذ قربت منازلهن أهدت	إليه الحثف فى زرق النصال
وإن بعدت وشط الوصل منها	فقرب الموت فى بعد الوصال
وقائلة تقول بغير علم	مؤنقة (٢) حلمت عن القتال
إلى كم ذا ترقب بالأعداى	ولست بعاجز فى كل حال
وكم من فرصة من كل ضد	بدت لك فاسترحت إلى الظلال

(١) فى الأصل هكذى .

(٢) مؤنقة : معجبة .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أثق .

ينبئني ومن كأبي وخالي
وقولي قد تصدقه فعالي
رسول جاء كم من ذى الجلال
ببيض الهند والأسل الطوال
ونصدها محطمة الأعالي
كراما عند مشتجر العوالي
رخاصا وهي عندهم غوالي
ونعطي باليمين وبالشمال
ونقنع من يعنت فى السؤال
إلى أهل المفاخر والمعالي
وأهل الصبر فى كل الخصال
لأهل الفضل من أبنا أزال (٢)
وجادوا بالنفوس وبالنوال
لما قد قيل فى الحقب الخوالي
وجاء النصر من كنفى أزال
وهم أهل لذاك بلا محال
بن عمران المقدم خير وال
فيسعده ويسعد من نوالى
تسربل بالوقار وبالكمال

فقلت ومن له جد كجدي
ولى عزم وحزم واصطبار
وحسبك فى المفاخر أن جدي
ورثنا المجد من جد فجد
فنوردها مسلمة صحاحا
ونبذل للعدى مهجا عزازا
ونحقرها وإن كانت علينا
ونبذل وفرنا فى كل وقت
ونرشد من أتى للعلم علما
فبلغ يابن زنون (١) سلامى
نوى الإحسان والإيمان قدما
بأرض خطها سام بن نوح
هم نصروا مشايخنا قديما
وهم أولى بنصرى من سواهم
إذ ظهر الكنوز بطالقان
وهذا وقت ما قد قيل حقا
ووالىهم أبو طى المرجا
يساعدنا إلى ما نشتهيته
وقاضىهم أبو الخير الذى قد

(١) فى الأصل زربوت .

(٢) أزال هو الاسم القديم لمدينة صنعاء ، سميت باسم أزال بن يقطن ، وكان أول من بناها . ولكنها
سميت باسم إبنة صنعاء لأنه ملكها بعده .
الهمداني ، صفة جزير العرب ، ص ١٠٢ ، الإكليل ، ص ٨٠ ص ١٩٢ ؛ الحجري ، معجم البلدان
والقبائل ، ص ١٦٦ .

فيا أهل السرار^(١) ذوى الأيادى
دعوتكم على بعد وشحط^(٢)
أجيبوا دعوة الداعى بنصح
فأنتم موسعون بلا اعتذار
وأنتم أهل عزم واصطبار
وظنى فيكم حسن فكونوا
وصلى الله كل صباح يوم
ويا أهل القطيع^(٣) ومن يوالى
لنصر الحق والدين المذال
أمدونى بجيش أو بمال
من الأبطال والمال الحلال
إذا نسب الضعيف إلى الملال
كما أملت فى كل الخلال
على هادى الأنام من الضلال

قال : وكان ممن وصل فى تلك المدة إليه مشايخ من جنب بن سعد من أهل
راحة^(٤) وما يليها ، وذكروا له أمر رجل من عنز^(٥) يقال لع عرفطة بن الطحل أنه

(١) السرار اسم لعدد من القرى باليمن منها قرية من عزلة بنى موهب ناحية السودة ، والسرار قرية
من عزلة شعب وهزم ناحية أرحب ، والسرار قرية من عزلة جبل اللوز ناحية خولان الطيال
والسرار قرية فى ناحية بنى حشيش ، والسرار قرية بالقرب من حوث . والسرار قرية فى ناحية
باقم بصعدة .

انظر : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ١ ، ص ٤٦ ، ٩٢ ، ١٤٣ ، التوزيع
السكانى فى محافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٢٩٨ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعده ، ص
٤٠ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، القطعة 4 D 1643 .

(٢) القطيع بفتح القاف وكسر الطاء حارة بصنعاء فى الجانب الشرقى ، والقطيع بضم القاف قرية
من بلاد العبسية فى تهامة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٤ ص ٦٥٦ .
القطيع كما سيرد فى النص بعد ذلك موضع بالقرب من الجبج ، ناحية حيدان من نواحي
صعدة .

(٣) الشحط : البعد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شحط .

(٤) راحة من ديار جنب .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٧ .

(٥) عنز بفتح العين وسكون النون من قبائل جنب فى شمال صعده .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٠ ؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٢٢ .

قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام ، وسأله المخرج إليه ففعل ذلك . ونهض
بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس إلى أن بلغ جانبا من العرض من بلاد
بنى حى ، ثم بلغه أن قوما من يرسم قتلوا رجلا من بنى حمزة وهربوا [إلى] (١)
بلاد الربيعية ، وكان معه جماعة من الفريقين فاستأذنوه للرجوع فأذن لهم . وأمر
بخراب منازل أهل الخطأ من يرسم ، ثم علم بعد ذلك أن الذين أمرهم بخراب
المنازل من بنى مالك ربما أن يأخذوا الجاني وغير الجاني ، ويبلغوا منهم بذلك
غرضا لعل الأمر فانتثى عن مخرجه لأجل ذلك . وعاد إلى الحقل فأتى وقد وقع
بين بنى مالك وأهل صعدة فتنة فأصلح بينهم ، وأتى وقد خربت منازل المخطئين
فأقام بالجيب أياما ، ووفد إليه محمد بن منصور بن عبد رب وجماعة من
أصحابه ومشايخ من خثعم (٢) منهم مزروع بن زياد فهم بالمخرج معهم إلى بلاد
عنز ، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسأله التوقف لاشتغالهم ذلك الوقت
بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك . ثم إنه تقدم فى شهر صفر إلى
المغرب من بلاد خولان فبلغ بنى بحر وغيرهم ، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل
ألغز يدعو الناس إلى الجهاد فى سبيل الله ، ويحضهم على المخرج معه إلى
الشام ، وكان حريصا على المخرج إلى بلاد عنز ، وقد كان عقد بذلك للجنيين
والخثعميين ، وقال فى ذلك الوقت شعرا يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على
المخرج معه وهو :

دعوت الملا طرا إلى خير الأديان وناديت جهرا فى نزار وقحطان

(١) ما بين الحاصرتين اضافة .

(٢) خثعم من قبائل اليمن ، وهم ولد خثعم بن أنما . وتقع مساكنهم فى جبال السراة من عسير .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٠ - ١٢١ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص

وقلبتهم تقليب طب مجرب
فلم ألق فيهم مثل خولان عن يد
هم نصرونا من قديم وحادث
وهم نصروا الهادى إلى الحق والدى
وهم عرفوا بالدين والحج قادمًا
قصدهم فى الجذب والخصب فانتحوا
أتيت بنى بحر فقاموا وخرجوا
وعدت إلى أبنا جماعة داعيا
وقد خالفوا []^(١) من إظهار طاعة
فقالتم ذور الإحسان أبنا جماعة
فيممت قوما فى حصون منيعة
فأعطيت نصر الله ثم قهرتهم
وخربت أسواقا لهم وصياصيا
وأبت ووافانى مشايخ خثعم
وقالوا نخرج نحو عنز فإنهم
وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا
فحينئذ زعزعت كلهم معا
وجئت إلى الأبقور أطلب نصرة
وهم جد خولان وليس فعالهم

ولم آل فى نصح لهم منذ أزمان
بناة العلا قدما فأكرم بخولان
وهم كُتبوا فى الصدر من كل ديوان
وأولاده قدما بنصح وإيمان
وليس لديهم فاعلمن خُلف إيمان
ولم يلههم شغل ولا خُلف أزمان
إلى الجوف حتى عدت من أرض نشان
وقد نكثت بالعقد سكان نجران
وفيهم طغاة أهل فسق وطغيان
أجبنك فارم اليوم أصعب الأقران
ولو أحصنوا لم يسلموا أى أحصان
وغيبتم منهم فى الثرى كل خوان
وأغنيت من أموالهم جل أعوانى
وجنب بناة المكرمات وسنحان^(٢)
أحق الملا بالخزى فى كل الأحيان
وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان
وناديتهم جهرا وأنجاد كهلان
وليسوا قليلا بل هم اليوم ألفان
غيبا وهم فى البعد أنصح الإخوان

(١) بياض فى الأصل .

(٢) سنحان اسم مشترك لبعض القبائل باليمن . فهناك سنحان التى تنسب إلى قبائل جنب المنحجية،
وسنحان التى تنسب إلى قبائل القضاعيين .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٨ ، ٥١ ، ٦٥ ، ١٢٢ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٢
ص ٥٥٨ .

فاكزيم بهم فى الناس أبنا منبه
وأبناء عباد وأبنا حارث
وقد صحبتنى [] ^(١) هم آل جابر
فله هم من معشر ليس مثلهم
لهم معنا صبر وسبق وهمة
وأبنا سنيف من شيوخ وشبان
نوى الجود والإحسان فى رأس جازان
وهم أهل سرى فى الأنام وإعلاني
وخلان صدق لا يقاس بخلان
جميعا وسلطان على كل سلطان

قال : فلما أن سمعوه أجابوا الإمام عليه السلام إلى ما دعاهم إليه ، وعاد إلى حيدان وبلاد مران فذكروهم بما كان من عقودهم ، وسألهم المخرج معه فأجابوه إلى ذلك . فلما أن علم أهل الحقل بإجابة الناس له علموا أنه سيظهر عليهم وينيلهم السوء بأفعالهم ، وخشوا ^(١) عواقب ذلك فسعوا فى تعويق مخرجه ، وأتوا إلى رجل من أهل مجز من بنى حي يقال له محمد بن القمى وقد وصل من اليمن بشئ قد جمعه فأمره بالخلاف ، ووعده بالمعونة بالنفوس والأموال ، وكان قد راسمه قوم من أهل اليمن على ذلك من أهل الفساد منهم ، فعمد عند ذلك إلى قطار ^(٢) أت من نجران بأحمال كثيرة من عطب ^(٣) وتمر بعضه من صدقات نجران وبعضه لتجار من أهل صعدة ونجران فنهبه ، وعقر أربعا من الإبل ، وقتل رجلا من الحناجر ، وقُتِلَ رجل من أصحابه ، وكانوا يزيدون على المائة بغير من حضر معهم من البقرا ، وكان ذلك من أسفل بلاد البقرا من الحذا . فلما علم بذلك الإمام عليه السلام وهو بحيدان حركهم على المخرج معه ، وكانوا هم وكافة

(١) فى الأصل وخشوا .

(٢) فى الأصل بقطار . والقطار أن تشد الإبل على نسق واحد خلف واحد . قطار الإبل .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قطر .

(٣) العَطْبُ لِين القطن والصوف .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عطب .

خولان قد غاروا من بنى جماعة وحسدوهم على ما كان من فعلهم بنجران ، فقالوا له : إنا قد خرجنا معك مخارج كثيرة فلزمت على أيدينا وأطلقت أيدي بنى جماعة فى مخرج نجران ، فخرج من عندهم غضباناً عليهم ، وسار معه منهم رجلا ن يقال لهما محمد بن الحربى ومحمد بن جابر فقال لهما أصحابهما : إلى أين تريدان والعدو مصبح لنا غدا ، فاستأذناه فى الوقوف فاذن لهما . وسار فلقى به بعض عدوهم ، وهم الذين قالوا هم لهم مصبحون بالحرب ، فسألهم عن ذلك فقالوا ليس لذلك حقيقة ، ثم لحقه أحد الرجلين فقال : إنهم أرادوا بذلك الكلام أن يلزمونا عن المسير معك فاشتد غضبه عليهم وقال : قد تمنوا الفتن فالله يوقع بأسهم بينهم ويعيظنا بهم خيرا منهم ، فاستجاب الله له ذلك الدعاء ووقعت بينهم الحرب ، فبلغ بينهم القتل إلى ثلاثين رجلا وما عرف بينهم ذمام مدة طويلة . وسار على حالته تلك حتى هو بأعلى وادى زبيد إذ هو بجماعة مقبلين من مشايخ بنى جماعة فيهم النعمان بن الأسحم ، وحضير بن صاعد والسعر بن أبى الليل والعباس بن على فأخبرهم بخبره فقالوا له : نحن يا مولانا عوض لك منهم ومن غيرهم من كل قريب وبعيد ، وتالله لنبذلن معك نفوسنا وأموالنا ولا تأخذنا فى الله لومة لائم . وساروا معه إلى أن بلغ بلاد بنى بحر فاجتمعوا إليه ، وسألهم المخرج لابن القدمى فأجابوه إلى ذلك ، وتحملوا بحربه ونكاله دون غيرهم من خولان ، وسألوا الإمام عليه السلام التقدم معهم إلى بلادهم ففعل ذلك ، وخرج من عندهم مخرجا كبيرا كثير القياس والتراس . فلما أن وصل بعسكره مجزاً عباً عسكره للحرب ، وكان ابن القدمى فى درب حصين وزاد حصنه ، وحفر فى خندقه مما نهب . فلما أن عزم الإمام على حربه - وقد كان ذلك قرب الليل - سأل مشايخ عسكره الإمسالك عن الحرب آخر ذلك النهار ففعل ذلك ؛ وبات قوم يتوسطون بينه وبين ابن القدمى فى الصلاح والخطاب فى شئ يرضيه فقال :

والله ما يرضيني أن أفعل إلا ما أمر الله أن يفعل بمثله ، وهو قوله تبارك وتعالى « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ » (١) . فقالوا له : الأمر أمرك إلا أنه في درب حصين ، وحربه يشغلك عن مخرجك الذي تريده إلى الشام ، وقد رأينا أن نأتى إليك به . فقال : إن كنتم تأتون به إلى أنفذ فيه أحكام الله سبحانه فافعلوا . ولم يكن ليأتى معهم ؛ فانقلبوا إليه فلما كان من الغد وصلوا بأخ له يقال له الحسن بن القدمى وبأربعة معه وقالوا : دونك هؤلاء فقيدهم واحبسهم ، فأما محمد بن القدمى فإنه هرب في الليل وقدم في مخرجك . فما لبث أن ضرب القيود في أرجلهم ، وعلم إذ ذاك أن ابن القدمى لم يخرج من الدرب وأنه اختفى . وسمع الإمام عليه السلام بعض أولئك يقول ويقسم لكان قتل عشرة منا أهون علينا من هذا القيد . فغضب الإمام وقال : أتستكثرون هذا القيد ولو أفنيتمكم عن آخركم ما شفى لى بعض ما معى من الغضب لله سبحانه ، وأمر بهم ففكت القيود منهم ، وعزم على أن يستعيض أمره فيهم . وأمر ابن القدمى أن ينصرف إلى أخيه ، فالتوى بالناس وقال : يقيدنى ويفعل فى ما يشاء ولا أبرح عنه . وكان أهل الحقل قد وصلوا فى جمع كثير وبينهم وبين ابن القدمى مباطنة على أنهم يغدرون بالإمام ومن معه ، ولا علم له بذلك .

روى لى الإمام عليه السلام أنه حدث معه وجع فى رأسه وصداع فى تلك الساعة يكاد أن يصرعه من فرسه ، فهم أن ينزل عن الفرس فخاف مكر أهل الحقل وأهل مجز ، فأمر بصائح فى الناس فاجتمعوا وأعلمهم بما كان من أمره ، وأمرهم بالمخرج إلى الشام وأنه قد أمر بالحسن بن القدمى وأصحابه إلى

(١) سورة المائدة ، آية ٣٣ .

الحبس ، وأذن لبني جماعة اليمانيين فى الانقلاب إلى بلادهم والتأهب للمخرج واللىق به ففعلوا ذلك . وتقدم إلى شامى بنى جماعة ومعه من وادى آل جابر أربعون رجلا ، فلما تورأى من مجز نزل عن فرسه ونزع لامة حربه عن جسده ليريح على نفسه من شدة مابه من الوجة ، فعند ذلك وصل أهل الحقل فى الخيل والرجال إلى ابن القدمى وقالوا : إن الفرصة قد أمكنت من الأمير وقد تفرق عسكره عنه ، ولم يبق إلا فى أربعين رجلا ، فحملوا فى أثره بأجمعهم وفيهم زهاء من ثمانين فارسا ، فلما أن قربوا وأحس بهم حصانه وجعل يلغبه ويعبئ أصحابه للقتال وزال ذلك الوجة عنه . فلما رأوه وقد تثبت لهم هو وأصحابه وهم معروفون بالصبر والشجاعة والبصر بالحرب والنقف^(١) فى الرمى ، وعلموا أيضا أنه لا يتم لهم فيه ما أرادوا إلا فى عدة فوقفوا عند ذلك وأمسكوا .

وقد كان وقعت بينهم مراماة ، وعلم بذلك بنو جماعة اليمن ، ونظر فيهم وهم فوق جبل أعلى من مجز فصرخ بعضهم فبانوا []^(٢) له وهو واقف هو وأصحابه وغضبوا غضبا شديدا وقالوا : قد اجتهدنا فى إغفال الحرب على ابن القدمى بمخرجك إلى الشام ، والآن فلا عذر لنا من حربته ونكاله والقيام عليه لما كان من فعلته هذه ، فغدوا للإنقلاب إليه ، والمركز لخامس^(٣) ذلك النهار . وتقدم الإمام عليه السلام إلى يسنم^(٤) وبلغت بنو جماعة إلى بلادهم ، وتأهبوا وانقلبوا

(١) النقف كسر الهامة عن الدماغ ، والنقف الضرب على الرأس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نقف .

(٢) بياض فى الأصل مقدار كلمة ولا يوجد خلل فى المعنى .

(٣) كذا فى الأصل والمعنى غير واضح .

(٤) يسنم عزلة ناحية باقم قضاء جماعة محافظة صعدة .

التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٢٢ .

قبل الميعاد ، وأتوا كالأسود الضارية وقد صرخ ابن القدمى بمن كان قد باطنه على الفساد والخلاف من بنى مالك وغيرهم فاجتمع معه ثمانمائة قوس وثمانون ترسا ومائة فارس ، فحاربوهم ذلك اليوم وهو يوم الخميس من شهر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وخمسمائة فكثرت الجراحات فى هؤلاء وهؤلاء . ووصل العلم إلى الإمام عليه السلام وهو بيسنم فما تماسك عن المسير إليهم فرقا (١) على أصحابه من كثرة الجموع لقلتهم وقلة عددهم ، ولكون أولئك فى بلادهم ومواردهم غير منقطعة ، ولكن حزب الله هم الغالبون . وكان الذى أتى إلى الإمام بخبرهم صنوه لأمه حميدان بن القاسم بن الحسن .

قال الراوى : أخبرنى الشريف الأجل حميدان بن القاسم أنه كان ذلك النهار مع بنى جماعة اليمن ، فلما أشرفوا على مجز من الجبل نظروا وإذا بذلك السهل يموج خيلا ورجلا وقياسا وتراسا فقال فى نفسه : إن هؤلاء لا يطأون السهل وإن أوطؤوه مزقتهم هذه الخيل ، فرأهم وهم ينزلون زمرازمرا لا يرجع منهم أحد إلى الجبل ، فعلم أن الخيل تمزقهم كل ممزق فنزل معهم وهو خائف عليهم مما رأى من تلك الجموع . فلما التقى الجيشان إذ يقوم من مشايخ بنى مالك قد أقبلوا مقتادين إليهم يهبوا لهم حرب ذلك النهار ؛ وإنما كان ذلك منهم مكيدة وخدعة ، وعلموا أنهم لا يطيقونهم فى حال الحرب . وأرادوا أن يقفوا ويطمئنوا فإذا غفلوا أحدقوا عليهم بالخيل والرجل من كل جانب . وقد كان أسعدهم مشايخ من بنى جماعة وانخدعوا فأتى حضير بن صاعد فتكلم على أصحابه وقال : إن القوم يريدون أن يخدعوهم وصرخ ببني جماعة - وأوقع الناس فى الناس - فلقد

(١) الفَرَقُ ، الخوف ، وفرق عليه : فزع وأشفق .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فرق .

رأيتهم يشمرونهم [(١)] عن مواضعهم حتى فرقوا بين الخيل والرجل ،
فما زاد بعضهم ينفع بعضا ولقد رأيتهم يطردون الخيل فى السهل وليس معهم
من الخيل شئ . قال : فلما علم بذلك الإمام عليه السلام خرج من ساعته ولم
ينتظر أحدا من أهل الشام خوفا على أصحابه وشوقا إليهم ، وهو مع ذلك يدعو
لهم بالظفر والسلامة والنصر ، ولأعدائهم بالخذلان . ومر على آل جابر برغافة (٢)
والمدثاة فأخذهم معه ، ولقيه جماعة من أهل قطابر فسار بهم إلى أن وصل مجزاً
وكان وصوله يوم الجمعة ، فلما أشرف على مجز نظر وإذا بأصحابه مقابلين
للقوم بالحرب ، فلما أن رأوه اشتدوا به واستظهروا على عدوه وعدوهم بالحرب ،
وقذف الله فى قلوب أهل الفساد الرعب لما أن عاينوه فقال له بعض أصحابه :
لعلنا أن نمسك عن الحرب آخر هذا النهار فإن معنا الليل . فلم يتمالك أن حمل
على القوم ، فما زال يطردهم حتى أوقف حصانه على باب الدرب ، فمنهم من
دخل الدرب مبادرا ، ومنهم من ولى هاربا . ولحقه أصحابه واستظهروا على
أعداء الله بالحرب وحووهم فى الدرب ، وقتلوا منهم ثلاثة رجال وأوهوهم
بالجراحات إلى أن جنهم الليل ثم عاد فحط فى محطته . فلما أن كان من الغد
خرج فعبأ أصحابه للحرب ، وقسمهم على أرباع الدرب ؛ ثم إن مشايخ من بنى
مالك استأنوا ووصلوا إليه مقتادين وسألوه أن يهب لهم ساعة من النهار إلى أن
يتخلصوا ويخرجوا من الدرب وأرادوا المكر به إلى أن تتقلل جنده وتقل أزوادهم

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٢) رغافة قرية من عزلة آل جابر ناحية مجز قضاء جماعة ، وتقع فى الغرب الشمالى من مدينة
صعدة بمسافة ٢٧ كم ، واشتهرت بمعدن الحديد الذى يستخرج منها .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٦ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ص ٢٦٩ ؛
اسماعيل الأكوخ ، البلدان اليمانية ، ص ١٢١ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٧٩ ؛
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٥٧ .

وهم أكثر الناس خديعة ومكرا ونفاقا وهم كما قال فيهم شعره (١) :

هم الثعالب إن رأوني حاضرا وإذا أغيب فإنهم أسادُ

ففعل وأنظرهم إلى نصف النهار ، فلما رأوهم لم يخرجوا من الدرب أرسل إليهم أن يخرجوا أو يأتونوا بالحرب فلم يخرجوا فعند ذلك عمدهم بالقتال فحاربهم إلى أن جن الليل ، ثم عاد فحط بوادى قلته ليلته تلك . فلما أصبح أتى إليه مشايخ من بنى مالك يداهنونه كعادتهم فشد عليهم ، وأغلظ لهم فى القول ولم يسمع لهم حديثا ، وعزم على محاصرتهم وعلى أن لا يبرح حتى يقلعهم ، وأمر لأحمال دقيق وتمر تأتيه من الجبجب وأمر بنى جماعة أن يمدوا بالأزواد وبمن بقى من الرجال . وسار إلى قرب من الدرب فحط عنده ، فلما علم أهل الفساد بجمعه وبينته وعلموا أنه يفعل بهم كما فعل بأهل نجران وأن صبره يغلب كل صبر ، فبات قوم يخاطبون ويختلفون ويفسرون له أمر أهل الفساد وكثرتهم ومادتهم وماهم . فرد عليهم وقال : إن الله قد أمرنى بأمر وقد فعلته ووعدنى بوعد وأنا أنتظره وهو قوله تبارك وتعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) » (٢) وتالله إن شاء الله لنخرجنهم وليغلبن جند الله ؛ فلما علم أعداء الله بكلامه وعزمه قذف الله فى قلوبهم الرعب كما قال عز وجل : « وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ » (٣) .

ولوا فى ليلتهم تلك هاربين وأصبح الدرب خلا منهم ، فلما أن أصبح ثبت هو

(١) فى الأصل سعر .

(٢) سورة محمد ، آية ٧ ، ٨ .

(٣) سورة الحشر ، آية ٢ .

ومن معه إلى الدرب فخرّبوه إلى أن ألحقوه مائرة وكبسوا خندقه ويثرا كانت فيه
وحرقوا أبوابه وخشبه ، ونصر الله وليه وخذل عدوه وفي ذلك الوقت قال شعره
الذي يقول فيه :

منازلنا للوافدين منازل وساحتنا للواردين مناهل
وكل دخيل عندنا الدهر مكرم وكل غريب نحونا فهو أهل
كان لأصناف الأنام مواعدا إلى من غشاني من قريب وراحل
فوفد مقيم عندنا لا نملّة ووفد منيخ لي وأخر راحل
وما زال يغشاني من الناس دائما جموع من أناس الملا ومحافل
ويعتارني من كلّ طالب حاجة ويسألني حجاجهم والقوافل
فيرجع كل منهم بمراده وعندى له منهم حبا ومأكل
ويقصدني أهل العلوم فينثنوا وقد رشدوا واستنبت المتشاكل
وكل امرء في هذه الأرض عالم بأنى فعول كلما أنا قائل
ولا يجحد القول الذي قد ذكرته من الناس إلا ساقط القدر عائل
وحسبك أنى ما تعمدت زلة وأنى فى كل الأحيين عاقل
وأنى خفيف عند ضيف وغارة وفى موضع الحلم إمراء متناقل
وإن شملت حرب عوان وسعرت فإنى الذى يُدعا الخضم^(١) الحلال^(٢)
وعرضي وأفرّ وبأيّ مفتحوح ومآلى مبذول وجسمي ناحل
وأمشى على الأرض الهويّنا تواضعا ولو كان لي أنجادهما والسواحل
وذلك منى طاعة وتذلل

(١) الخضم : السيد الحمول الجواد المعطاء الكثير المعروف والعطية .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خضم .

(٢) الحلال السيد فى عشيرته الشجاع ، وهو الضخم المروعة .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حل .

وإضهار دين الله والدين خامل
وأقبل بسى حق وأدبر باطل
أصاب ثراها صادق الودق هاطل
ولوذب عنها خندق وجحافل
وأرجع منها والأعالى أسافل
أكر عليها وهى عنى جوافل
على مؤمن إلا ليذكر غافل
ولم يدر منكم عامل من يعامل
فلم تسمعوا والكفر فى الناس شامل
صديقى وأقصانى وأعرض عاذل
فما منهم إلا عدو وخاذل
لحق وما منهم لذلك قابيل
فما ردهم إلا الظبا والذوابيل
وإن تعرضوا عنى كفتنى القبائل
وظننكم أن لا يجاب المسائل
ولا فيكم وقت اللقاء من يقاتل
ويغنى بها عوجا من الناس قاتل
تكون لنا عوناً على ما نحاول
يضيق به فى الجذب منها الجداول
لننجز منها ما روته الأوائل
له فى الورى مال كثير ونائل
وقد ظن بعض الناس أنى هازل

ونصر الهدى والحق فى كل بلدة
فأظهرت معروفاً وأطفأت منكراً
ومهما وطأت الدهر أرضاً جديدة
وما أعجزتنى قرية قد تمنعت
ولكن أوطئها وأهلك أهلها
وإن برزت خيل لحربى رأيتنى
وما قلت هذا القول مفتخراً به
فيا شيعة الهادى عن الحق حرتم
دعوتكم فى ساعة العسر معلنا
فكابدت هذا الناس وحدى وخاننى
وخالفنى كل الأنام ظلماً
ولم ألهم نصحا ولكن دعوتهم
وخاطبتهم بالحق قولاً فعاندوا
فإن ترجعوا نحوى رشدتهم وفرتم
أنصرتكم لى عيبةً ومسائل
وإن قلت لا تستطيعون نصرة
فقد يخرج النار الكثيفة وحده
وإنى ساعو المسلمين لهجرة
يفيض بها نهر غزير يعمها
أرض حماها الله فى خير بلدة
تبوء بالآف فيضحى مقلهم
ويقمع منها كل ضد وحاسد

فكم ظالم نرديه إن شاء ربنا وكم منزل تغشاه منا زلازل
فقل لحسودي مت بغيظك حاسدا فقد طال ما عُضت على الأنامل
عسى الله للأمر الذي هو عالم يبلغنى كل الذى أنا أمل

وتوجه الإمام عليه السلام إلى الجيب مؤيدا منصورا مظفرا مجبورا ، وأذن
لمن كان معه من بنى جماعة فانصرفوا إلى مواضعهم ، والعرب تفد إليه من كل
مكان . ثم إن أهل الفساد من أهل الحقل اشتوروا وقالوا : لا يأتينا من هذا خير
واستوحشوا مما فعلوا وقد قال الأول :

أسأت إلى فاستوحشت منى ولو أجملت أنسك الجميل

وهموا بالغدر فيه وقالوا نأتى إليه معتذرين فإذا خرج إلينا سطونا عليه
فاسترحنا منه . فقال قائل منهم : إنه لا ينبسط إليكم ولا يأمنكم ، ولكن أموا إلى
بنى بحر فنجعلهم ضدا لبني جماعة ، ونبليهم بهم الغرض فيه . فطلعوا إلى بني
بحر فتجوروا بهم واقتسموا على بيوتهم ، وسألوهم المنزل معهم والتوجه بهم إلى
الإمام عليه السلام فى دار ابن القدى ففعلوا ذلك ، ونزلوا فى جمع كثير
ووصلوا إليه فى ألف وخمسمائة وقد انتدب من أهل الفساد من أهل الحقل
جماعة فى الفتك به ، ولا علم لبني بحر بذلك . وكان عنده سبعون رجلا من بني
جماعة فخرج إليهم إلى خارج الدرب فقال: أما أنتم يا بني بحر فأقدموا (١) على
الرحب والسعة ، وأما هؤلاء الغوغاء فلا مرحباً بهم ، فقد بلغنى ما هم يحاولون
من المكر والخديعة فانصرفوا بأجمعهم فقال البحرىون : ليس لنا وقوف بعد
أصحابنا ، وانقلب أهل الفساد إلى مواضعهم « لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) فى الأصل فقدموا

الْقِتَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا « (١) . فأتقاهم عليه السلام ووفد عليه السلطان جحاف بن ربيع الدعامى فى خيل ورجل من أصحابه وبنى عمه ، وكان واليا بالجوف على أهله ومن يليهم من غيرهم . وكان أهل القرى من بنى دالان (٢) من أهل الجوف ممن ولاه عليهم فخرجوا من طاعته وحالفوا فليته بن العطف النهى عليه ، وجمعوا البوادي من جنب ونهم وغيرهم إلى الوادي إلى أن قُتل السلطان منيع بن أرحب ، وكان من أنصح الناس للإمام عليه السلام والسلطان على بن زيد ومحمد بن منيع بن فليح الأقفى ، وأضروا بالوادي وأهله عن من ذكرنا . فلما أن وصل السلطان الأجل واستنهضه لهم ، أمر عليه السلام لبنى جماعة وعزم على المخرج فوصل منهم خمسمائة رجل ووصل من بنى بحر مائة رجل ومعهم ابن القدمى فقادوه إلى بين يدي الإمام عليه السلام وقالوا له : هذا جارنا قد أتينا به إليك فما شئت فاصنع به ، وكان السلطان الأجل جحاف بن ربيع بن سرحان أكثر من يستشفع له فى قبوله والعطف عليه ففعل ذلك وعطف عليه تألفا لبنى بحر ورعاية منه لسبقهم معه ومحبتهم له ، ثم إن بنى جماعة غضبوا لغضبه غضبا شديدا وقالوا نحن إماماً (٣) فى هذه الساعة فنلزم مواضعنا وننتظر خولان ما تفعل معك ، فاستأذنوه فى الانقلاب إلى بلادهم فآذن لهم فى ذلك ، ووقف معه حضير بن صاعد ومعه جماعة من بنى جماعة وخرج بالربيعة فى وجوه من ثلثمائة قوس ومائة ترس وأفراس من بنى مالك ومن الربيعة ، والشيخ جعفر بن أحمد الشمري

(١) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٢) بنو دالان من وادعة حاشد ، ويقع بلادهم فى الجوف

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦١ ، ح ٧ نفس الصفحة ، ص ٢٨٠ .

(٣) بناء الجملة ناقص إذا كانت تتطلب عطفاً على إما بجملة « إما » أخرى .

وجماعة من أهل صعدة ، وكان مخرجه فى جمادى الآخرة . فلما وصل الجوف أتاه وقد جمع أصحاب السلطان الأجل الجحاف بن ربيع من أهل الجوف خيلا ورجلا ، فدخل السوق^(١) سوق الدعام بن إبراهيم فى جمع كثير ، وأمر من ساعته إلى أهل القرى أن يسمعوا ويطيعوا أو يأذنوا بالحرب فوكنوا على منع حصنهم ، وهو من أمنع حصون اليمن عليه خندقان عظيمان ودريان منيعان ، فلم يسمعوا ولم يطيعوا فتأبد عليهم يومين من الحرب . وكان فليته بن العطاف يومئذ بموضع يقال له الورك قريبا من الدرب ، فنهض الإمام عليه السلام بمن معه من الربيع وأهل الجوف وأحاط بدروب القرى وحارب أهله يومين ، ثم إنهم صاحوا بالجوار وبذلوا الطاعة فقبل منهم ذلك . وكان قبل ذلك قد حصرهم السلطان جحاف بن ربيع وقتا طويلا وأضر بهم فى قطع الميرة وسواه ، فلما أن أمنهم^(٢) الإمام عليه السلام وقبل منهم الطاعة وعفا عنهم خرجوا من ساعتهم فافتسحوا بالميرة والسلف والضيقة وجملت أمورهم واتسعت أحوالهم ، وأطاع جميع أهل الجوف من بدوهم وحضرهم وأب عليه السلام إلى موضعه بالجيب مظفرا محبورا مؤيدا منصورا فأقام به مدة أيام . وقد كان قبل واثق السلطان جحاف بن ربيع وعلى بن شريك الحاجبى على بناء من نشان وإحداث هجرة هنالك فتقدم إلى بنى جماعة واستنهضهم للمسير معه فأجابوه ونهضوا معه إلى الجيب ، وقد كان أهل الحقل قوموا الشريف عبد الله بن محمد المهول وأمروه

(١) السوق هى قرية سوق دعام من عزلة الزاهر ، بالجوف وهى على بعد ٣ كم شمال غرب الزاهر . وتقع ما بين ٤٤ ١٩ ١٦ شمالا ، ٢٨ ٤٤ شرقا .

خريطة ج.ع.ى ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1644C2 : التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ : النتائج الأولية لتعداد ١٩٨٦ .

(٢) فى الأصل اتعنهم .

بالمعارضة فخرج إلى الربيعه بحريمه ويجد^(١) على مقابرهم فأجابوه ، وقاموا معه بالخلاف فثنى ذلك الإمام عن قصده إلى الجوف ففسح للجماعيين بالمراح فراحوا ، وقال فى ذلك الوقت شعره الذى يقول فيه :

ما خردُ يزيدن بالأنوار وكواعب ككواكب الأسحار
يجمعن من أبهى الكمال خليقة ضدن من ليل معا ونهار
فى روضة مخضرة الأشجار مطورة مفترة الأزهار
يسلبن لبي أو يغيرن الذى قد رمته من طاعة الجبار
يغشى البلاد سهولها وحزونها بالمشرفية والقنا الخطار
متباعد الأطراف مرصوص البنا متراكم كالعارض المطار
فبروقه لمع السيوف ورعده رجل التراس ورنه الأوتار
وسيوله وقع السيوف وويله زرق النصال مزيلة الأعمار
وتقوم هيبتة مقام قتاله حينما يكسو الجو ثوب غبار
ويذل كل محارب ومعانده ويبيد كل منافق ختار
ويبيد أرض الناكثين المارقين الفاسقين من الملا الأشرار
ويؤم أرض الجوف للأمر الذى قد جاء فى الأخبار والآثار
للهجرة المذكورة الغرا التى حففت بطيب الجو والأنهار
ولقد علمت بأنها ينتابها ما بين ساكن راحة وذمار^(٢)

(١) يجد بالمكان : أقام به .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نجد .

(٢) مار ، بفتح أوله وثانيه على بعد مائه كيلو متر جنوب صنعاء ، وهى عاصمة محافظة ذمار وتقع ما بين ٢٣ ٤٤ شمالا ، ٢٤ ٤٤ شرقا .

الجزى ، معجم ما استعجم ، ج٢ ص ٦١٤ - ٦١٥ : نشوان ، منتخبات ، ص ٢٩ : الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ٥٤ .

ويحل فيها أهل نجد بعضهم
ويعز دين الله بعد خموله
ببني جماعة أهل كل فضيلة
والصدق والإقدام والكرم الذي
حسدتهم خولان مافازوا به
والصبر يعقب أهله ما أملوا
فلئن سلمت من الزمان وريبه
لأملكنهم بلادا مالها
ولأوطينهم الرقاب من الملا
ولأشركن بني جماعة كلهم
إذ شاركوني في الأمور جميعها
وعشيرتي متربصون جميعهم
ولم آتهم بنكاية بل جنتهم
هذا كما قال الحكيم أخو الحجا
والعار في رجل يحيد عن العدى
وإن بغوا يوما على فإننى
وأصونهم ممن يريد دمارهم
ولقد أعاض الله جل جلاله
فألله يصلح أمرهم ويفيدهم
ثم الصلاة على النبي محمد

عندى وياقى ساكن الأغوار
فيها ومنها أقتضى أوطارى
أنصار أجدادى وهم أنصارى
هو عادة فى العسر والإيسار
من نخوة وحمية ووقار
ولهم لدى الرحمن عقبى الدار
وصروفه وحوادث الأقدار
مثلُ يُشاكلها من الأمصار
حقا بحكم الواحد القهار
فى الرأى والإعلان والإسرار
فى الحرب والإيراد والإصدار
بى عثرة فى وقت كل عثار
بزيادة فى المال والمقدار
والحلم فى بيت من الأشعار
وعلى القرابة كالهزير الضارى
أدرا بحلمى والحليم يدارى
لو كان منهم من يريد دمارى
ببني جماعة أهل كل فخار
خلدا ويكفيهم عذاب النار
خير الأنام وآله الأطهار

قال : ثم إن الربيعة ازدادوا ببني بحر وجمعوا تراسا كثيرة وهبطوا للحرب
على الجبجب للإمام عليه السلام ولن معه من بنى مالك وأهل مجز ويرسم مبان
بنى مالك غير ناصحين ، فوقع قتال فى أعلى القطيع قريبا من الجبجب ونانت

الغلبة للإمام عليه السلام ولمن معه ، فهزموهم فأتوا مكسورين منهزمين ، ولم يرد لهم عليه السلام قتلا ولا وصل موضع القتال . ثم أقام بعد ذلك مدة ولم يرد الربيعة [أن] (١) تطأ الحقل، فطلع إليهم الشريف أحمد بن يحيى بن يحيى ومحمد بن أحمد الجاهلي وقوم من أهل الحقل ، وقالوا لهم : إنكم اعتزلتم الحقل وخفتم فيه وليس يخيفكم فيه إلا رجل واحد ، فأنزلوهم إلى صعدة وأعانهم اليرسميون على ذلك فغضب الإمام عليه السلام وسار إلى البطنة فحل عند الشيخ الحسن بن قيس ففرح بوصوله وخلا له دارا منيعة ، وبذل معه ماله ونفسه وأنفق عليه من ماله إنفاقا (٢) كثيرا سنة كاملة وهي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وفي ذلك الوقت كاتبه الشريف الأجل محمد بن يحيى بن جعفر بشعر يؤنبه فيه ويحضه على العزم والقيام يقول في أوله :

أبا حسن كم ذا المواعيد والمطل	وكم ذا فلا جور أتانا ولا عدل
أبا حسن حاشاك من قول قائل	يقول ألا كل الذي سمعوا هزل
أبا حسن لا تنفع الكتب والمنى	ولا الشعر والإخبار ما لم يكن فعل
أبا حسن فانهض لما أنت أمل	فأنت لما أملت من نخوة أهل
ويا بن سليمان أجبنى فإبنى	إلى ذاك مشتاق لعل يدا تعلقو
أعندك عزم فى الأمور كعزم من	تقدم من أبناء فاطمة قبل
فيحى الذى أحيوا قديما وحادثا	وتُعلى الذى أعلوا فأنت له أهل

فأجابه الإمام عليه السلام بشعر يقول فيه :

أنار الهدى للناس واتسق العدل سريعا فلا خلف أتاهم ولا مطل

(١) ما بين الحاصرتين اضافة .

(٢) فى الأصل نقاقا .

وأصبح دين الله بعد خموله
وأضحى أخو الإحسان فى الناس والحجا
فلا تعجلن يا نجل يحيى فقد أتى
أتعدلتنى فى المكث يا خير هاشم
ولم تدر أنى مذرمان (١) معارك
كفاتل زند لين غير مسعد
ولم يعتمدنى الأقربون فكيف من
فمازلت حتى نلت بعض لبانتى
يسرك من للأمر ودع أهله
كما قد مضى موسى ليقبس جذوة
ومما حبانى الله نو المن أننى
ولى من بنى الهادى إلى الحق نصره
يعدوننى حتى كائى أب لهم
ومن غر خولان بن عمرو نوى الحمى
ومن غر كهلان نوى العلم والحجى
وإنى لأرجو عن قريب بمعشرى
نجوم بنى الزهرا وأعلام هاشم
أولئك أخوالى وأخوال والدى
هم شيدوا ما أسسته جدودهم

عزيزا وجاء الجد وانقطع الهزل
عزيزا رفيع القدر واتضع الرذل
لهارون نصر بعد ما عبد العجل
وعند نوى الألباب قد ينفع العذل
لهذا وكل الناس منتشر يتلو
بغير معين عندما عسر الفتل
سواهم وظنوا كلهم أنه سهل
وسوف بحمد الله يتبعه الكل
وآب إليهم كل أهل له أهل
فراح بأوفى ما تروح به الرسل
أقول مقالا قد يصدقه الفعل
سمادعة ما فى قلوبهم غل
وإنى مقرر أن فيهم لى المثل
غلامهم والشيخ والطفل والكهل
جميعهم من حازه الحزن والسهل
بنى القاسم الأخيار أن يجمع الشمل
ومن لهم المجد المؤثل والفضل
وأخوال أولادى وأصلى لهم أصل
وحاموا على الإسلام والدين من قبل

(١) هكذا فى الأصل وربما كانت الكلمة مرزبان : أى الفارس الشجاع المقدم على القوم .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مرزبان .

وكلمة مرزبان فى أصلها الفارسى بمعنى حاكم او مالك منطقة على الحدود . وصارت لها دلالة

القائد أو كبير القوم .

إبراهيم السوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير (القاهرة ، ١٩٩٢)

وإنهم للمعتفين إذا اعتفوا
وإن سعرت حرب عوان فإنهم
وإنك يا بن الطيبين لكامل
أتانى نظام يا محمد صاغه
يدل على فضل ونصح وهمة
فلا تحسبن أنى تركت جوابه
ومنى سلام الله مادر شارق
وكان فى أيام الموسم للحج ، وأرسل إلى كافة بنى علي من بمكة وغيرها
[بشعر] ^(١) يستدعيهم فيه للجهاد ، ويسألهم المادة له والنصر على أهل الفساد
الذى يقول فيه :

لأية علة جفل النعمان
ولم ذا حيد عن بطحاء واد
سوى أن قد يخال به ضباب
ولكن الرماد يكن نارا
وتعهد فى الأجام الأسد حيننا
فيكيف بهم إذا انسكبت عليهم
وطبقت البلاد وضاق منها
وقاض العد من كل النواحي
صدعت بدعوة للناس طرا
وخاطبت الملا بلسان صدق
ولم يظهر من الآل الجهام
وليس يفرزه برق يشام
فلا يدري غمام أم قتام
تُخاف ولم يكن منها اضطرام
فما تغشى الأسود ولا الأجام
سحائب ودقها رسل سحام
وهاد الأرض طرا والأكام
وجاء الجد وانكشف الظلام
إلى دين الإله وهم نيام
على مهل فما سمع الكلام

(١) ما بين الحاصرتين اضافة .

ولبوا عندما نطق الحسام
لغيرهم وقد جلبت صدام
ويعرب حين أن لى القيام
لخالقنا ولم يسع المقام
إلى من حازه البلد الحرام
ومن أنأى به عنى الشام
هم الرأس المقاعس^(١) والسنام
سمام الضد إن عدم السمام
كرام الخلق إن ذكر الكرام
ومن لهم احتساب والتزام
لهذا الأمر حب واهتمام
ووالوا من يوالى واستقاموا
من الله التحية والسلام
لنصرتنا لهم همم وسام
إليهم كلهم وخلاك نام
إلى رب له منن جسام
عظيم الشأن ليس له انقسام
يقوم ولا يهان ولا يضم
لنصرة ديننا جيش لهام
فقد أخنى على الحق اللئام

فلما أن هززت السيف ثاروا
صدمت ببعضهم بعضا لعدى
وناديت القبائل من نزار
خصصت به وكان عليّ فرضا
فبلغ أيها الفجاءى سلامى
ومن حل الحجاز ومن يليه
بنى حسن معا وبنى حسين
وأبنا جعفر الطيار حقا
بنى عمى وإخوانى وقومى
وعم المؤمنين به جميعا
كقوم فى خراسان اعتراهم
وقد نصرنا أبو الهادى قديما
وقال نبينا فيهم عليه
سينهض منهم قوم إلينا
فبلغ ما أقول رسول خير
وقل لهم استجيبوا من دعاكم
إلى الرحمن خالقنا وعز
وعز الدين والإسلام حتى
هلموا فليصل منكم إلينا
وقودوا خيلكم شعث النواصى

(١) القعس : الثابت . ورجل أقمس : ثابت عزيز منيع . والقوعس : الغليظ العنق الشديد الظهر .

والاقعاس : الفنى والاكثار .

ابن منظور ، لسان العرب ، قعس .

وَجُرُوا مِنْ وَشِيحٍ (١) الْخَطِّ (٢) سَمْرًا تَقُومُ بِهَا الْحَقُوقُ إِذَا تَقَامَ
فَقَدْ صَامَتِ سَيُوفُ الْحَقِّ حَتَّى نَوَتْ وَالْآنَ لَيْسَ لَهَا صِيَامٌ
فَلَا تَهْنَأُ وَقَوْمُوا بِاجْتِهَادٍ فَعِنْدَ اللَّهِ ذِي الْمَنِّ التَّمَامِ
وَبِوَنُكْمٍ سَلَامِي مَا اسْتَهَلَّتْ رَهَامَ الْمَزْنِ أَوْ سَجَعَ الْحَمَامِ

رجع الحديث قال الراوى ، ثم إنه كان هشام بن نباته فتك بروح بن زريع فقتله بيد قوم حلفاء له من بنى الحارث ، وقد كان الإمام عليه السلام عقد له أمانا فغضب في ذلك لأجل ما فعل فيه من الغدر ، وذلك أن الذين قتلوه كان ضيفا لهم ومعه خمسة من أصحابه فقتلوهم على فراشهم ، فأمر الإمام عليه السلام بقوم من خولان يستنهضهم فقالوا : إنا لم ننقم من وادعة القتلى الذين قتلوه منا فكيف نقوم لحرب بنى الحارث . وكانت وادعة قتلت منهم فى العرين ثمانية عشر رجلا فيهم محمد بن القدسى ، وذلك بسبب معصيتهم للإمام عليه السلام وقلة طاعتهم له فعذرهم وتقدم يريد وادعة وبنى شريف وسنحان ، وتقدم معه الشيخ المبارك محمد بن الحنيش الجابرى والسعر بن أبى الليل وإخوته والحسن بن قيس حتى وصل حظيرة بنى سابقة . وقد كان أهل الحقل أرادوا خراب الحظيرة وقتل أهلها قضاء بما جرى عليهم فى العرين فمنعهم الإمام عنها ، فلما صار بها التقى أهل الحقل واشتوروا وقالوا : إنه قد حصل المانع والممنوع منه ، وعزم رأيهم على أنهم يتبعون الإمام ومن معه من قوم كثير ، وظاهرهم أنهم يريدونه إلى بلادهم ويقومون معه على هشام ، وباطنهم أنهم يريدون قتله وقتل من معه ؛ فعلم

(١) الوشيح : شجر الرماح ، وقيل هى دعامة الرماح .

ابن منظور ، لسان العرب ، وشج .

(٢) الخط أرض ينسب إليها الرماح .

ابن منظور ، لسان العرب ، وشج .

بذلك الشريف الأجل عبد الله بن محمد المهول فأعلم الأشراف بنى الهادى إلى الحق عليه السلام فكتبوا إلى الإمام عليه السلام يعلمونه بما عزم عليه رأى أهل الحقل . فلما علم بذلك خاف أهل الحظيرة وأشار عليه أصحابه بالتقدم فكره ذلك ولحوا عليه فاقسم بالله لا وليت من خوفهم . فركب الحسن بن قيس وسرى ليلته إلى أن وصل الشيخ على بن العباس الباقرى فأعلمه بذلك ، ثم أشاع فى البطنة أن الإمام قد تقدم إلى بلاد وادعة وليس معاده ^(١) بالحظيرة . فكتب محمد بن الجاهلى إلى أهل صعدة وأهل مجز وبنى مالك والربيعة يوقفهم ، فلما كان من الغد أعلم الشيخ الحسن بن قيس مشايخ من بنى مالك أن الإمام عليه السلام مقيم بالحظيرة . فركب إليه منهم مشايخ ووصل الشرفاء الأجلاء عبد الله بن محمد وكافة بنى الهادى إلى الإمام وهو بالحظيرة ، وكان سبب الصلح بينه وبين عبد الله ابن المهول ، فتقدم الإمام عليه السلام بهم وبمن معه إلى بلاد وادعة الفراع ^(٢) فلقوه ^(٣) بالبشاشة والجميل وقابلوه بالقرى الجزيل والفعل النبيل وسألهم النهوض معه إلى نجران لحرب هشام فأجابوه إلى ذلك وبإيعوه . وتقدموا معه إلى سنحان وبنى شريف فقابلهم وسألهم النصره فأجابوه وساعدوه، فلما علم بذلك هشام وكان عنده سلطان من وادعة يقال له على بن سعيد ، وكان أطوع له من نعله وأتبع له من ظله وكان حليفا لهشام فأعطاه هشام دنانير يفسد بها وادعة فوصل إليهم وقال : إنكم حالفون لى وهشام حليف لى ولست أدعكم تحاربونه وبذل لمشايخهم شيئا مما أعطاه فكرهوا ذلك وقالوا :

(١) فى الأصل عاده

(٢) فرع : فرع كل شئ : أعلاه ، وفرع فلان فرعا : علاه وفرع القوم وتفرعهم فاقهم ، والفراع : ما علا من الأرض وارتفع .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فرع .

(٣) فى الأصل فلقيوه .

قد جعلنا طاعة الإمام أولى من طاعتك . وأمر هشام إلى بنى شريف رجلا من بنى هاجر من بنى شريف وأعطاه دنانير وثيابا يجعلها لمشايخ بنى شريف فدخل سوق راحة وفرق كتباً من هشام ودنانير وثيابا على مشايخهم فكسرهم بذلك وعزموا على التخلف، وكان شيخ من بنى شريف يقال له سليمان بن الجهم قد أعطى شيئاً وكتب إليه هشام واستتفع به فظل في السوق يكسر على الناس ويصرح بالكلام مع بنى شريف إنا لسنا بخارجين إلى هشام ، وكان له في ذلك اجتهاد عظيم ذلك النهار فقابله الإمام عليه السلام وقال له : قد بلغنى ما فعلته اليوم وإذا لم تصلح فلا تغير فقال : إن بنى شريف لا تطيعنى ، فراح الإمام إلى عم لهذا الرجل يقال له سعيد فبات عنده ، فلما كان نصف الليل سمع هاتفا يصرخ ببني واس^(١) فأجابوه إلى مجمع لهم وباتوا هنالك آخر ليلتهم ، فلما أصبح وصلى الإمام عليه السلام أتى إليه رسول لهم يستنهضه إليهم . فركب وتقدم هو وأصحابه فأتى وقد اجتمع أهل ذلك الوادى إلى ذلك الشيخ وهو بينهم ما عليه غير إزاره فسألهم عن حالهم فذكروا له أن ذلك الشيخ راح إلى منزله ونام أول ليلته فلما كان منه غشيه أمر هائل عظيم ثقيل نزل عليه وكظمه حتى كاد أن يقضى عليه ، ثم يرفع عنه ويعود كذلك إلى نصف الليل ، فلما أجهده وكادت نفسه أن تنتزع رضى عليه وقال أرأيت ما ظلمت تكسر على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أنا أتوب . فقال لولا علمنا بتويتك ما عشت بعدها . ثم ارتفع عنه فقام من ساعته فى فرد إزاره فصرخ ببني عمه وأعلمهم بما رأى وتاب على أيديهم وعزم على النهوض مع الإمام عليه السلام والخروج معه وقوم

(١) واضح من النص أن بنى واس بطن من بنى شريف وربما كان اسم القوم بنى وابش ، منهم وابش بن دهمه ، ووابش من عدوان ومن مراد ألفز من قبائل همدان .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٢ ص ٣٩٥ .

بنى واس كلهم . فلما قامت بنو شريف [وبنو] ^(١) واس قامت بنو أوس ^(٢) وسائر بنى شريف ، فنهض الإمام عليه السلام ببني شريف وأتى وادعة فنهضوا معه فى عسكر عظيم .

وكان على بن سعيد لما عصته وادعة حلف بكل يمين عظيمة بعد أن عصيتمونى يا وادعة وتبعتم الشريف لأقتلنه فعلم بذلك الإمام عليه السلام ، وكانت وادعة يخافونه عليه فقد جعلوا معه رجالا يحرسونه . فلما استمرت بهم الطريق وكان على بن سعيد هذا فى آخر الناس ، فقال الإمام للذين معه من وادعة تقدموا ووقف فى قاع فسيح فما زال هناك على فرسه وحده ليس معه غيره ، وأراد أن ينظر إلى ما يفعل على بن سعيد وأيمانه التى حلفها ما تكون إلى أن أتى على فى أعقاب الناس وتحتة حصان عظيم . فلما بدا والإمام عليه السلام قائم وحده على حصانه فقام ساعة ينظره ، ففهم أنه قد علم بما كان عازما عليه وأنه وقف له ليعجزه ويعرفه أن لا يهمله ولا يحسبه ، فلما فهم ما عنده قرب منه وقال له أدام الله عزك ، ومر فى آثار الناس فتبعه الإمام يسير إلى أن لحقا بالناس . فلما وصل العسكر قابل وادعة تقدم على بن سعيد إلى هشام بن نباته ووصل الإمام عليه السلام فحط قريبا من درب كوكبان وخرب درويا فى نجران وقطع نخيلا فى الدرب الجديد لهشام ويات الناس هناك ، فلما كان من الغد أحاط العسكر بكوكبان فرمى على بن سعيد بسهم فى خده فخرج من الجانب الآخر من رأسه فقتل لا رحمه الله ، فما لبث حتى أخرجوه يحمله أربعة

(١) ما بين الحاصرتين اضافة .

(٢) بنو أوس ينسبون إلى أوس بن حارثة اللامى من قبائل طى .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٦٦ . ويبدو من النص أن بنى أوس من قبائل بن شريف .

على نغش وفرسه تقاد بعده . ثم أب الإمام عليه السلام إلى موضعه بالبطننة (١)
من بلاد خولان قد نال من عدوه كل منال وبلغ فيه أبلغ الآمال فتبعه هشام بن
نباته إلى هنالك واستصحب معه مشايخ من وائلة واستعطفه وبذل له ألف دينار
ودية ابن زريع فكره الإمام ذلك ورده بغير عقد ولا ذمام وقال فى ذلك شعره الذى
يقول فيه :

وَأَن لَّنَا التَّقْوُوسُ وَالْقِيَامُ	أَنَارَ الصَّبِيحِ وَأَنكَشَفَ الظَّلَامُ
وَأَعْمَالُ السَّيُوفِ لَهُ تَمَامُ	وَجَاءَ الْحَقُّ وَأَتَسَقَّتْ أُمُورُ
لَمَنْ يَدْرِي وَأَيَّاتِ جَسَامِ	وَقَدْ ظَهَرَتْ عِلَامَاتُ كِبَارِ
فَهَاتئِذَا أُسُومٌ وَلَا أُسَامُ	وَإِنَّ اللَّهَ أَيْدِنَا بِنَصْرِ
لَنَا مِنْ يَوْمِ خَالَفْنَا هِشَامَ	وَقَدْ ظَهَرَتْ دَلَائِلُ مَعْجَزَاتِ
مَنَالٍ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَرَامُ	وَكَانَ يَقُولُ لَيْسَ يَنَالُ مِنْهُ
وَلَيْسَ لِفَادِرٍ أَبَدًا دَوَامُ	وَسَايَرْنَا نِفَاقًا قَبْلَ هَذَا
وَلَمَّا يَبْقُ إِلَّا الْإِنْتِقَامُ	فَلَمَّا أَنْ طَفَى وَبَغَى عَلَيْنَا
تَطَاطَأَ مِنْ مَهَابَتِهِ الْأَكَامُ	صَدَمْنَا بِأُرْ عَنِ ذِي بِنُودِ
جَمِيعَهُمُ الْمُشَيَّبُ وَالغَلَامُ	وَأَنجَدْنَا ذُرَى كَهْلَانِ طَرَا
وَلَمْ تُخْذَلْ بِنَاةِ الْعَزِيَامِ	وَأَلْمَنَّا بِوَادِعَةٍ فِقَامُوا
وَإِنَّ الْبِرْكَ (٢) عَادَتَهَا الصَّدَامُ	وَقَامَتْ شَاكِرٍ فِيمَا عَنَانَا
وَسَنَحَانُ لَهُمْ مِنْ جَسَامِ	وَإِنَّ بَنِي شَرِيفِ آلِ صَبِيرِ

(١) البطننة واد فى بلاد بنى جماعة من خولان صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٣ .

(٢) البرك : الصدر . واتبرك القوم فى القتال : جثوا على الركب واقتتلوا ابتراكا . والبركاء : الثبات
فى الحرب والجد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة برك .

وقام بنو معاوية جميعا
فخربنا منازلهم وأبنا
وجاء مخادعا من بعد هذا
فلم نسمع مقالته وولى
وقمت مخرجا قحطان طرا
ولبى دعوتى شرق وغرب
فبلغ أيها الغادى سلامى
وقل يا غلب كهلان استقيموا
فإنى عونكم والله عونى
وسوف أمدكم عما قليل
فأسد الغاب فى يوم التلقى
بأيديهم معكفة (١) دراهما (٢)
إذا نزلوا على الأعداء يوما
أولئك غلب خولان بن عمرو
وهم حصنى وأنصارى وركنى
فقوموا يال كهلان وثوروا
ولست بغافل عنكم ولما

لنصرتنا وشدوا واستقاموا
وفى أوطانه منا قتام
وأمن الخادعين هو الحرام
ولا عقد لديه ولا نمام
إلى العلياء فاحتشدوا وقاموا
معا وأجابنى يمن وشام
إلى كهلان ثم خلاك ذام
وذبوا عن بلادكم وحاموا
ولى بالله ذى المن اعتصام
بجيش بعده جيش لهام
ولكن التراس لها أجام
تطائر من معاجسها (٣) السهام
فأسد لا تذل ولا تضام
لهم صبر وعزم واهتمام
ومن لهم احتساب والتزام
فأنتم رأس يعرب والسنام
يلذ لى الشراب ولا الطعام

(١) عكفَ النظم : نضد فيه الجوهر .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عكف .

(٢) الدرة ، اللؤلؤة العظيمة الجمع در ودرأت ودرر .

ابن منظور ، مادة درر .

(٣) عجس السهم : مادون ريشه . والعجس آخر الشئ

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عجس .

وإنى مذ جرى قتل بن روح لثيت (١) لا يطيب لى المنام
وإنى بالغ إن شاء ربي بسيفى لا ددان (٢) ولا كهام
وعزمى صادق فى كل حين ومثلى لا ينيم ولا ينام
وصلى الله كل صباح يوم على المختار ما سجع الحمام

قال : ثم إن الإمام عليه السلام طلع جبال خولان ودار بين قبائلهم واستنهضهم فنهض كلهم البحرى والجماعى وأهل القد اليمانى فنزل فى زهاء من عشر آلاف رجل ما بين تارس وقياس إلى أن بلغ موضعه بالبطنة ، ولقية الشيخ الحسن بن قيس فأدخل جميع العسكر عنبا له عظيما فاكلوا منه وحملوا ويات العسكر كله هناك تلك الليلة . ثم إن أهل الحقل عزم رأيهم على أنهم يأتون مع العسكر طريق الوادى ويتقدمون بهيبة العسكر لشوكان وقابل وادعة فيخربونه ويقتلونهم قضاء بما فعلت وادعة يوم العرين . فعلم بذلك الإمام عليه السلام وقد كان عقد لوادعة أنه يأتى طريق الجادة ويصرف طريق العسكر من بلادهم ، وكانت طريق الجادة لا ماء فيها يكاد يهلك فيها الناس من العطش فقال لخولان : إنى لا أتى إلا طريق الجادة فقالوا له إن العطش يتلف الناس فقال لهم إذ لم تصبروا على العطش لم تصبروا على ضرب السيوف ، فقالوا إنا نصبر حيث تصبر وعزموا على أنهم يأتون طريق الجادة . ونهض بالناس فلما أن كان فى

(١) اللأى : الجهد والشدة . واللأى الشدة فى العيش

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لأى .

(٢) الددان من السيوف نحو الكهام ، هو الذى يقطع به الشجر . وسيف كهام وددان بمعنى واحد

لا يمضى .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ددن .

العشة^(١) أنشأ الله تعالى عريضا مطرا على الجادة سالت منه السيول وامتلات الغدرات فبات الإمام عليه السلام وبعض عسكره بقرية درهم عند الشيخ الأجل على بن العباس فى قدر ثلثمائة من أصحابه وخواصه وياقيهم بالقرية وأمسى آخر العسكر وأعقابهم بالبطنة ونزل سيل نشور سيل عظيم . ثم نهض الإمام عليه السلام من الغد بعسكره والناس يخوضون فى الماء ويشربون من كل شعبة إلى أن أمسى على بركة فى الجادة فأتى العسكر وهى ملؤها^(٢) فنزفوها ولم يبقوا فيها شيئا ، فأنزل الله سبحانه أخرى فملاؤها ومطرت على طريقهم إلى نجران ما حالفهم حيث ساروا من قبل مطر ولا وقع هناك غيث إلى أن وصلوا ، ذلك من تأييد الله سبحانه لوليه ومعجب أمره وتوفيقه له وتسديده من ذلك ، فعجب الناس عجا عظيما وقالوا الحمد لله الذى رحمنا بطاعتنا لإمامنا فأنزل علينا المطر كما نريد فى غير وقته وأوانه . ثم نهض عليه السلام بعساكره إلى أن وصل مدينة الهجر فحط فى جراب بنى ربيع ، وقد كان وصل قوم من كهلان من بنى الحارث وزبيد وهمدان فحطوا فى البرة قريبا من المدينة وياطنهم مع بنى هشام وظاهرهم مع الإمام إلا شيئا منهم يقال له أسعد بن مدرك ، وكان ابن أخ له يقال له أبو الليل بن جعفر وكان جريئا شجاعا ، فأقام الإمام عليه السلام الحرب على كوكبان درب هشام بن نباته وهو درب حصين وقد اجتمع إليه فيه من ضلال الناس بشر كثير فى ستمائة قوس وتراس كثيرة^(٣) فحاربهم خمسة أيام وكبس الخندق من جانب منه إلى أن استوى ورجم الدرب إلى أن خرقت من عرضه ، فلما

(١) العشة قرية من عزلة الأبقور ناحية سحار قضاء صعدة ، والعشة قرية من عزلة باقم ناحية باقم قضاء جماعة من بلاد صعدة .

التوزيع السكانى التعاونى لحافة صعدة ، ص ١٥ ، ٤٠ .

(٢) فى الأصل ملاءها .

(٣) فى الأصل كثير .

هم أول الناس بالدخول رمى بنفط فى الخندق فأحرق جميع ما قد كان فيه وقتل من الناس قتل كثير من داخل وخارج ، ثم إن هشاما خاطب فى الطاعة وأخرج ولدا له فأمر الإمام عليه السلام بكف الحرب ، وعزم على الإياب فعند ذلك وقعت المشورة بين قوم من أهل الحقل وبين أبى الليل بن جعفر على أنهم ينهزمون بالناس ويأخذون الإبل التى عليها أزواد الناس وسلاحهم . وعقد لهم أبو الليل أنه يحمل هو وخيله فى الناس فيهمونهم ويقتلونهم . فلما رأى الإمام عليه السلام ما قد لحق شجعان عسكره من الصوائب وما لقيه الباقون من التعب أمر بمضرب له جديد يضرب بين بيوت كهلان وجمعهم وخولان . وقال لهم إنى قد ضربت مضربى هذا بينكم يا كهلان وأنا أريد أن تفعلوا معى كما فعلت خولان وتنهضوا معى للحقل ، فإن أهل الحقل أفسدوا على بلدهم وبلد غيرهم ، وأما أنتم يا خولان فتعودون إلى بلادكم ودعا لهم وأثنى عليهم . وخاف أهل الحقل فردوا الإبل وحملوا عليها الأزواد والسلاح وأهل الصوائب وكانوا قريبا من ثلثمائة رجل ، وأبت خولان من هنالك سالمين آمنين غانمين . ووقف مع الإمام عليه السلام صنوه الشريف الأجل عبد الله بن سليمان وبنو الهادى إلى الحق عليه السلام وقدر أربعين رجلا من خولان منهم السعير بن أبى الليل وإخوته وحضير بن صاعد ^(١) وجماعة من بنى بحر وما وقفوا معه إلا صبيرا واحتسابا وقد أيقنوا أنهم لا يسلمون من الهلكة . فلما وقف هو ومن معه مع هؤلاء الضلال كهلان ، أمر هشام لشايخهم وقال لهم إنه قد حصل عدوى وعدوكم عندكم ، وأنا أعطيكم جميع ما أملك فيه وفيمن معه فساعده إلى ذلك وما بقى إلا الرهون يقبضونها منه ثم يخرج هو ومن معه فى الحصن فيجتمعون وإياهم على الإمام وأصحابه ، واتعدوا

(١) فى الأصل عاصد .

إلى الغد . فلما أمسى أرسل الله ريحا عظيمة فقلعت المضرب ، فأمر به الإمام عليه السلام فحجز^(١) على جمل بححر^(٢) حمل تراس بقيت معه وأمر أصحابه أهل الخيل فلبسوا دروعهم وشدوا على خيلهم وصار بعضهم يوصى بعضا وقد أيقنوا بالتلف. فقال لهم الإمام عليه السلام أما أنتم فلکم أسوة حسنة بأصحاب الحسين بن علي عليه السلام ويغيرهم من أهل البيت وأحبائهم فاستشعروا الجهاد وأبشروا بعظيم الثواب ، واعلموا أن القوم يرجون الحياة ومامنكم من يرجوها فإن عدوا عليكم فليأخذ كل منكم بنفسه والله المستعان . فما شعروا إذ هتف هاتف من أسفل الحلة بالكهلان يا قوماه أصواتا كثيرة فأجابوه مسرعين، فلما اجتمعوا عنده أخبرهم بأن منيف بن جابر بن عبد رب قد أقبل من نجد في خيل كثيرة ورجل كثير وقد صار على بئر حميد بأسفل نجران والظعن يتبعه وهو يريد نصره الإمام وبينه وبينهم القتل والعداوة . فأتى أسعد بن مدرك إلى الإمام عليه السلام وأخبره بخبرهم ، وقال إن شاء الله قد شغل القوم بأنفسهم فبات أصحاب الإمام عليه السلام قعودا عليهم سلاحهم وإلانة حربيهم إلى أن طلع الفجر . ثم إن أصحابه تيمموا وصلوا الفجر ركعتين في أوله ، وركب هو وأصحابه خيلهم وضربوا ريحهم ، فلما سمعهم أهل الحلة انهزموا وداخلهم الرعب وظنوا أنهم قد أحيط بهم وانهزموا إلى موضع يقال له نهوقه يمانى الأرياط . وتقدم الإمام هو وأصحابه إلى قابل يام ووصل إليه من جنب محمد بن منصور [فقال]^(٣) إن الفضل في بلاد بني خيثمة وأخذ بلاد بني الحارث من أسفلها ، والإمام ومن معه من أصحابه ومن همدان يأخذونها من أعلاها .

(١) الحجز أن يدرج الحبل عليه ثم يشد .

(٢) كذا في الأصل ، والكلمة غير منقوطة .

(٣) ما بين الحاصرتين اضافة .

فأقاموا ثمانية أيام يأخذون كل يوم مخلافا فيخربون دروبه ويقطعون نخيله . ثم أب الإمام عليه السلام بمن معه مؤيدا منصورا مظفرا محبورا قد أمكنه الله من كل عدو وسلمه من كل سوء ، فوصل إلى موضعه بالبطنة ونقل أهله وأولاده إلى داره بالجيب . وأقام به مدة ثم طلع المغرب من بلد خولان فأقام بهجرته بحيدان محنكة^(١) عند شيخ فيها يقال له عبد الله بن محمد المدغوق وكان من أكثر خولان عبادة وورعا وعلما فأقام بها سبعة أشهر . وألف كتاب الحقائق فى علم الكلام كتاب حسن التأليف جيد التصنيف يعرفه من وقف عليه وذلك فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وقدم إليه إلى هنالك حى القاضى الأجل أبو الحسن بن أبى القاسم من ناحية بلاد عنس^(٢) هو وجماعة معه فتعلموه ونسخوا الكتاب وأعجبوا به .

قال وكان أهل الشمري يألفون أخذ أموال من أهل صعدة فى كل حركة يتحركها الإمام عليه السلام لمخرج لهم ولغيرهم ويجمعون فى كل مخرج من الخمسمائة الدينار وأكثر من ذلك ، فيعطون منها أهل الفساد شيئا قريبا ويأخذون الباقي لأنفسهم ، فلما أبطأ عليهم ولم يزد يخرج لمخرج أهملوا أهل صعدة وقالوا لهم من أراد يعمل شيئا فيعمله . وكان قد ولاهم على أهل صعدة فعند ذلك ظهر المنكر وشربت الخمر بصعدة ، فعلم بذلك الإمام عليه السلام فكاتبهم وعاتبهم على سبب أفعالهم فلم يردوا له جوابا شافيا فعزم على المخرج إليهم وحرك خولان وجمع منهم ألف ترس ، فلما سمع أهل صعدة بذلك جمعوا

(١) ذكرها المؤلف بعد ذلك هجرة محنكة بحيدان .

(٢) عنس بفتح العين وسكون النون ناحية تابعة لقضاء نمار سميت باسم عنس بن منجج ، ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٨ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٦١٢ .

ثلثمائة دينار فأعطوها أهل الشمري وعبد الله الباقرى ، وعمدا إلى أهل الهجر والذين من خولان وقالوا لهم ما الذى يريد مننا ، قالوا يريد الصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقالوا قد حضرنا لذلك فانزلوا معنا يا هؤلاء المسلمون بغير عسكر فإن أنفذنا أحكام الله وجلدنا من شرب الخمر وعاقبنا من فعل المنكر ورأيتكم الطاعة عدتم إليه فأعلمتموه ، فإن لم نفعل ذلك فيفعل ما يريد . فأتوا إلى الإمام عليه السلام فأعلموه بما قاله لهم الصعديان فساعدهم إلى ذلك وقد كان وصلته كتب من بنى الهادى يعلمونه فيها أن أهل صعدة قد جمعوا دنائير كثيرة منهم ومن أهل نجران يريدون بها إفساد خولان وتثبيط المخرج ويعطونه منها شيئا فلم يلتفت إلى ذلك ، وأرسل أولئك المسلمين فنزلوا ودخلوا صعدة . وقد كان كتب على بن محمد كتابا إلى أهل صعدة يعلمهم فيه بوصولهم ويأمرهم فيه بإظهار الدين ولبس البياض وحضور المسجد وإغلاق الحوانيت ففعلوا ذلك ولبسوا البياض وتعمموا على الشعر وأخذوا الكتب ولزموا المسجد . فلما وصلهم المسلمون رأوا قوما ظاهرهم ظاهر النسك والعبادة والإسلام والزهادة ولقوهم بالبشر والبشاشة والقرى والكرامة وأخرجوا إليهم واحدا ممن شرب الخمر من أدونهم فجلدوه ، وقد شرب أولاد مشايخهم وكثير منهم الخمر فغطوا عليهم وحلقوا لهم ما علمنا أحدا شرب الخمر غير هذا ، فقبلوا منهم ذلك ، وطلعوا إلى الإمام عليه السلام وقالوا له ما رأينا الدين والمعروف إلا فى صعدة فكف الإمام عليه السلام منهم وانتنى عن المخرج عزمه . وعاد إلى موضعه ونزل معه قوم من مشايخ خولان مقدار ثلثمائة رجل ، فلما وصلوا الجبج تقدم على بن محمد الشمري وقال للأشراف إنى وقفت على كتاب كتبتموه إلى مولانا وذكرتم فيه أنى طلعت بدنائير أفرقها فأقسم بالله اليمين البالغة وحلف بنذور وطلاق ما طلعت بدينار ولا دنائير ولا ثياب ولا غيره ولا أعطيت أحدا من خولان

شيئا ، فلما علم بمقالته أهل صعدة قالوا فأين غداً بما جمعه منا ومن أهل نجران . وأتى من مشايخهم قوم إلى الإمام وقالوا لا نريد أن تولى^(١) علينا هؤلاء فما نحن نرضى بولايتهم إذا كانوا هكذا منذ زمان طويل ، يخرجون في كل مخرج تخرجه مالا ويمر كما مر هذا ، فقال لهم أنا أفعل ذلك ، فلما علم آل الشمري بمقالتهم للإمام عليه السلام أعطوا مشايخ منهم شيئا من تلك الدنانير فسكتوا عنهم وقالوا مالنا غير مشايخنا .

قال الراوى : وكان هشام بن نباته محبا للعون بن زغبة وكان العون يشفع له فى الصلاح ويحضر غيبته بالكلام الجميل ، فكان من خيل أغارت من نهج هشام إلى الأرباط فقتلوا ولده على بن العون فبلغ ذلك الإمام عليه السلام فكتب إليه يعزيه فى ولده وقال شعرا إليه :

أبلغ الشيخ العون عون الإمام	يارسولى تحيتى وسلامى
وقل الآن يا متوج همدان	وليث الصدام عند الصدام
جاء وقت القيام فانهض وشم	إن هذا الأوان وقت القيام
كنت أنهاك قبل قتل على	عن هشام فقلت من كهشام
ولعمرى مارمت يابا حميد	بموالاته بخير مرام
فجزاك الذى جزاك وهذا الطب	ع فيه من سالف الأيام
قد صحبناه قبل ذا فوجدناه	قليل الوفا كثير الكلام
وإذا لم تنقم عليه أبا معن	فهذا سقوطكم فى الأنام
يا لهمدان بعد قتل على	وهو يحمى عراضها ويحامى
فانقم الثار يابن زغبة واهتف	ببني عمك الحماة الكرام

(١) فى الأصل لا نرد تول .

جميع الأنام عمون لك اليو م يمانيههم ومن بالشام
وأنا قائم بثأر ابن روح وعلى بكل جيش لهام
لست انفك أو أزيل هشاما أو يرى العالمون فيه انتقامي
فلقد طال ما يحيط في نجران بالظلم واكتساب الحرام
ثم هذا أوان تطهير نجران من الرجس والزنا والآثام
قل لمن ناله هشام بغدر وبلاه بسطوة واهتضام
يترقب نصرى له وانتصارى فأننا للضعيف والأيتام
سوف أملا البلاد خيلا ورجلا يتفادى كموج يم طامى
وأديل الأنام دولة عدل يتفياً فيها نوو الأنعام
وترى غر آل علوان نصرى لهم فى رفيقهم واهتمامى
أحسن الله فى على عزاهم وكفاهم مخوف صرف الحمام

قال ثم إن هشام بن نباته وصل إلى الإمام عليه السلام فلما وصل إلى عنده
قال إن العبد يأتق ثم يرجع إلى مولاه وقد أتيت إليك يامولاي فاصنع ما شئت ،
فعطف عليه وقبل منه وأمنه وأمره بالإنصراف إلى بلاده . ثم أقام الإمام عليه
السلام بموضعه بجبال خولان مدة إلى مخرج سنة أربعين وخمسمائة . ثم وصل
إليه فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة كتاب من الشريف السيد على بن عيسى
بن حمزه السليمانى من مكة يذكر له فيه وصول الشيخ الفقيه زيد بن على بن
الحسن البيهقى من بلاد خراسان ، وكان فقيها عالما ورعا عابدا ومعه كتب كثيرة
جامعة لفنون العلم وأنه يريد الإتصال بحضرته والزيارة لقبر جده الهادى إلى
الحق عليه السلام وأولاده . وقد كان وصل فى تلك المدة إلى الإمام عليه السلام
الشيخ الأجل محمد بن عليان فاقام عنده مدة من الزمان وهو رائد لشيعه اليمن

بوقش^(١) وغيرها وطريقته إذ ذاك غير طريقتهم فأقام يسأل الإمام عن المشكلات وبحثه عن غوامض المعلومات ، وكان منه أنه أرسل لجميع شيعة بلاد خولان وأهل الهجر منهم فوصلوا إليه ، وفيمن وصل منهم الشريف الأجل محمد بن يوسف والشيخ الأجل الحسن بن أبي محمد بن عبد الباعث وكثير من المسلمين من الشرفاء وخولان وأهل صعدة ، فسألهم عن الإمام عليه السلام وعن اعتقادهم فيه فقالوا مامنا إلا من قد بايعه وتابعه ، فقال لهم فما أقعدكم عنه قالوا لم نصبر على ما صبر عليه . فأمرهم بتجديد البيعة للإمام ففعلوا فلما فرغوا من البيعة بايع بعدهم ، وكتب إلى أهل الهجر باليمن يعرفهم مانظر، ويبين لهم ما فعل وأنه قد وجد بغيته التي طلب وإرادته التي أحب . وكان من أكبر العلماء بصعدة إسحق بن أحمد بن عبد الباعث وأعرفهم وقد كان بايع الإمام عليه السلام ، وكان يخطب له بمسجد الجامع بصعدة ، مسجد الهادي إلى الحق عليه السلام . وكان وصل إليه السعر بن أبي الليل الجابري إلى صعدة وأتى وهو فى محراب مسجد الهادي فقال له يا شيخ قد كنت أتمنى أن ألقاك وحدك وأنا رجل جاهل لا أقرأ ولا أكتب وقد قمنا مع هذا الإمام وقتلنا وقتلنا وأعطيناه زكاة أموالنا ولا ندرى نحن على صواب أم على خطأ ، وأنت اليوم أكبر علماء بلادنا وقد أردت أن أجعلك بينى وبين الله فما هديتني إليه فعلته وإن استكتمتني حديثاً كتمته ، وأقسم له على ذلك بأيمان وطلاق ونذور أنه لا يخرج له سرا استكتمه إياه. فغضب عند ذلك الشيخ إسحق وقال له أفأكون على هذا السن فى هذا المكان الشريف أخطب له فى مسجد الهادي على منبر المرتضى والناصر عليهم

(١) وقش بالتحريك : قرية من عزلة بنى قيس ناحية بنى مطر .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٢٢ ؛ السياغى ، معالم الآثار اليمنية ، ص ٢٤ ؛
التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ .

السلام فى كل جمعة فى مثل هذه المدينة وأدعو له ويكون عندى غير ما أبدى ،
أفتجعلنى منافقا وتعب من كلامه تعباً عظيماً ، فاستعطفه واعتذر إليه مما قال
وقال له إنى قلت لك فى أول كلامى إنى رجل جاهل ، فأقبل إليه وقال أنت مصيب
فى جهادك وهو الإمام فزد على جهادك جهاداً وعلى اجتهادك اجتهاداً . قال ثم
إن الشيخ محمد بن عليان طلب من الإمام التقدم إلى اليمن فاعتذره فتقدم أياً
إلى بلاده ، وطلع الإمام عليه السلام إلى حيدان فأقام به إلى شهر جمادى الأولى
من شهور سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

ووصل إليه الشيخ الأجل الفقيه زيد بن الحسن البيهقى إلى هجرة محنكة
ومعه كتب غربية وعلوم حسنة عجيبة ، فسُرُّ به الإمام عليه السلام وتلقاه بالبشر
والإتحاف والبشاشة والإنصاف وخلاً له موضعاً فى منزله فأقام به مدة ، وكان
رحمه الله شديد الورع والعبادة حسن الطهارة والزهادة ، وكان ربما يتوضأ
لصلاة الظهر فيصلى بذلك الوضوء الظهر والعصر وصلاة المغرب والعشاء
الأخرة ثم يصلى به آخر ليلته إلى أن يطلع الفجر فيصلى به الفجر ، وهو مع ذلك
صائم وكان يتابع بين رجب وشعبان ورمضان فى الصوم وكان رحمه الله يؤيد
الإمام عليه السلام ويحض الناس على طاعته . قال ذات يوم للقاضى الأجل
سليمان بن شاور إنا يا معشر الزيدية بالعراق لنطول بهذا الإمام ونزداد به على
جميع الفرق فى الآفاق ، ثم أقام رحمه الله مجاوراً لقبر الهادى إلى الحق عليه
السلام مدة من الزمان وكان يتفرغ يوم الخميس وليلة الجمعة فى رواية الأخبار
فى فضل آل محمد لا يخلط مع ذلك سواه . حدثنى من أثق به عن رجل من أهل
صعدة أنه قال : أقام بصعدة سنة ونصفاً يروى الأخبار فى ذلك فما أعاد خبراً
فيه مرتين ، وكان فيمن تقدم معه من تهامة الحسين بن شبيب الفقيه فسأل

الإمام عليه السلام التقرب إلى أحواز تهامة ومكاتبة الأمير غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليمانى وكافة بنى سليمان والموعظة لهم لأنهم كانوا على فسق وظلم . فأجابه الإمام إلى ذلك وتقدم إلى بلاد الأبقور واستنهضهم فى عسكر كثير وحط بموضع يقال له الصيابة بأعلى جازان ^(١) فى شق تهامة ، فلما علم به غانم بن يحيى أرسل لبنى سليمان فوصلوه وتآلفهم بمال كثير وتآلف أيضا أهل هجرة الجحيف ^(٢) الفقية حسينا ومن معه ، وأرسل إليهم بمائتى دينار ومائتى مكيال بمكيال تهامة طعاما ، وكتب عوائد لبنى سليمان لمشايخهم لكل رجل فى اليوم خمسة دنانير وأكثر من ذلك وأقل غير الطعام فأوقفهم بذلك عن الإمام . وأقام الإمام عليه السلام بالصيابة أربعة أشهر وقد كان جمع وهاس بن غانم جمعا كثيرا وأراد به البيات للإمام وأصحابه فوصلته النذراء من أهل تهامة ، فأمر بنار فأوقدت وخرجت أصحابه بقياسهم وتراسهم فلما نظرهم جمع وهاس تيقنوا أنهم قد شعروا بهم فانهزموا أقبح هزيمة ، فأخذت الأشجار والهيّاج أكثر ثيابهم وسلاحهم وراحوا متفرقين ولم يعرف أصحاب الإمام طريقهم فیتبعوهم . ثم إن غانم بن يحيى أمر بعض أولاده إلى الحبشة ^(٣) إلى المهجم ^(٤) وزبيد ^(٥)

(١) جازان من أودية عسير وينحدر وادى جازان من بلاد خولان بن عمرو إلى البحر الأحمر .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٨ ، ١٣٦ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٧١ .

(٢) الكلمة غير منقوطة فى الأصل ، ولم يرد لهذا الموقع أى ذكر فى المصادر الأخرى .

(٣) يقصد بنى نجاح .

(٤) المهجم بفتح فسكون ، من مدن تهامة الشمالية تقع على وادى سررد ما بين جبل ملحان ومدينة الزيدية .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٥٩ ، ج ٢ ص ٢٩٨ ، اسماعيل الكوع ، البلدان اليمانية ، ص ٢٦٧ .

(٥) زبيد بالفتح ، واد من أودية اليمن الكبيرة تأتيه المياه من مغارب بلاد عنس ويصب فى البحر الأحمر ، وبه سميت مدينة زبيد .

والى قائدهم سرور يطلب منهم المادة والنصرة فلم يجيبوه ، فلما أن لم يبلغ إلى شئ أرسل إلى الإمام رسلا يطلب الدخول فى الطاعة والتوبة على يديه وقد كان تقدم من الإمام عليه السلام إليه شعرا يعظه فيه وهو الذى يقول فيه :

هجرت المعاصى فاحتمتنى المظالم	ومن لم يهاجر أثقلته المآثم
وقمت بأمر الله لله غاضبا	ومثلى بإصلاح البرية قائم
دعانى إليه أحمد ووصيه	وسبطاه أجدائى ويحى وقاسم
وهم سفن للحق ينجو بها الملا	ونور لمن يهدى بهم ودعائم
وقد كان دين الله أتلّف بعدهم	وقد هدمت أركانه فهو جاثم
فشيدت ركن الدين بعد انهدامه	وليس لما أبنى مع الله هادم
ولا يمت حبل الدين بعد انقطاعه	فها هو هذا صدعه متلائم
[(١) لما يعز الدين فى كل بلدة	ويصفى الوداد الكل ممن يسالم
وانى لأرجو الله جل جلاله	يعين على عز الهدى فهو حاكم
فمن ربنا التوفيق والنصر والعطا	ومنى صبر صادق وعزائم
فأما بنو قحطان أنصار جدنا	فمنهم لنا نصر حديث وقادم
ولم يبق إلا عترتى وعشيرتى	بنو حسن قومى الأسود الضراغم
بنو حسن قومى الأولى إن ذكرتهم	بعضلة هانت على العظامم
هم نقموا ثأرا لقحطان عن يد	بمكة فيما قد جنته الأعاجم
فصالوا عليهم صولة حسنية	ولولاهم لم ينقم الثأر ناقم
وهم نهضوا قدما بثأر ابن جعفر	إلى الجوف لما أحكم الرأى حازم
فجالوا على نهم وحازوا رجالهم	وأبوا وقتلاهم عليها الحوائم
فياعدتى من أحمد يا قبيلتى	نوى المجد من حازته عنى التهائم

= ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٧٠ : المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .
(١) بياض فى الأصل .

أعينوا على إعزاز دين محمد
يقودكم الملك بن يحيى بن حمزة
أميركم المشهور وابن أميركم
أمير له كسب المكارم عادة
إذا زال ما قد قلت بالدين والتقى
فقم معنا فى عز دين محمد
ووصالك إن واصلتنا متواصل
فأنت أبا الوهاس أولى بنصرنا
فإنى لمن يسموا إلى الحق خادم
فذلك بحر زاخر متلاطم
حوى الجود والفخر المتوج غانم
يقصر عنه فى السماحة حاتم
وقدم للأمر الذى هو قادم
فمالك مبذول وعرضك سالم
وحظك مسعود ووجهك باسم
وأنت لنا فى كل أمر مساهم

قال : فلما أن بلغ غانم بن يحيى هذا الشعر رد جوابا له يعد فيه بالمساعدة والدخول فى الطاعة فأنفذ إليه الإمام عليه السلام الشيخ السعير بن أبى الليل فاستوثق منه على التوبة والنصيحة والمساعدة والمعاضدة ثم انثنى الإمام عليه السلام منه هنالك إلى موضعه بالججب فأقام به أياما . وحدثت حروب بين يرسم وأهل صعدة ، وقد كان طلع جبل بنى عوير فى الخريف يتصح فيه بالعنب من أمراض وحميات نالته من سفر تهامة ، فلما رأى الحرب مالت على يرسم وغلبهم أهل صعدة بالكثرة والمال وكادوا يأتون عليهم فنهى أهل صعدة عن أهل يرسم^(١) فلم ينتهوا فآذنتهم بالحرب . وطلع المغرب فاستنهض قوما من شعب حى ، وكانت بنو سعد أعداء لشعب حى فحاربوا مع أهل صعدة وكثير من خولان فوصل الإمام بمن معه إلى موضعه بالججب وهم زهاء من مائة ترس وقياس قليلة ، فنهض لحرب أهل صعدة فأتى وهم فى كثرة وقوة قدر خمسمائة ترس وألف قوس فعبا أسكره ووقف على باب الرمادة ينظر القتال . فأتى إليه الشريف

(١) فى الأصل الحرب .

الأجل أحمد بن يحيى بن يحيى فاستدعاه إلى حائط في شق المدينة فأمر به من فرضه ودخل ودخل الإمام معه إلى أن أتى إلى جداره الذي يصالى المدينة ففضاه ودخلا جميعا إلى أن صاروا في موضع عسر في المدينة يرمى من ثلاث جهات ، وفي وجهه في الشارع عبد الله بن محمد المهول وهو مع أهل صعدة وحسن بن يوسف ومحمد بن الجاهلي ومقبل بن نجاح وقوم كثير من خيل ورجل ، فلزم لهم الإمام عليه السلام الشارع ولم يدعهم يظهر من منه وليس معه غير قوم قليل من خاصته وخدمه . ثم خرج من في المدينة فهزموا أصحابه الشعبيين إلى أن أبلغوهم بين حصن الناصر عليه السلام والجيب والإمام عليه السلام لازم لباب الأمير ما ترك أحدا يخرج منه حتى رجع القوم الذين خرجوا من المدينة من عند حصن الناصر ، فأتوا له من خلفه وأحيط به من كل جهة هو وأصحابه والنبيل عليهم مثل المطر من فوقهم ، ففرق الذين بين يديه وهو يبطأ القتلى حتى خلاص وخرج من بين حوائط المدينة وأهل صعدة وأتباعهم يعدلون بين يديه يمينا وشمالا حتى لحق بأصحابه وراح إلى موضعه ، فاقام به مدة وذلك في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة إلى آخر سنة أربع وأربعين . ثم إن الأشراف كافة بنى على بن أبي طالب عليه السلام باليمن اجتمع رأيهم أن يأمروا الكل منهم يلقي إلى مدر (١) من بلاد حاشد في شهر صفر سنة خمس وأربعين فالتقوا ، وحضر منهم بشر كثير يزيد على الألف من ذرية على بن أبي طالب ومن الشيعة وعلمائهم فيهم الشيخ الأجل محمد بن عليان رحمه الله ، فعرضوا أنفسهم ونظروا من يصلح

(١) مدر قرية من عزلة الخميس ، ناحية أرحب ، على بعد ١١ كم شرقي ناعط . وتقع ما بين ١٣ ٤٦
١٥ شمالا ٥٣ ١٣ ١٤ شرقا .

خريطة ج . ع . ي . ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544A1 : التوزيع السكاني في محافظة صنعاء ،
ج ٢ ص ١٨٥ : الأكوخ ، اليمن الخضراء ، ص ٥٥ .

فيهم للقيام والجهاد ونفى المنكر والفساد فما وجدوا لذلك مستحقا. فعزم رأيهم على التقدم إلى الإمام عليه السلام ورأوا أنه لا يستحق المقام من ذرية علي عليه السلام سواه لقيامه واشتهاره وإحيائه للدين وإظهاره عناية في إطفاء المنكر واجتهاده في حرب أعداء الله رب العالمين . وكان أكثر من حضهم ^(١) على ذلك الشيخ محمد بن عليان فنهض منهم ثلثمائة رجل فيهم من كبراء أهل البيت وفضلانهم الشرفاء الأجلاء إسحق ويعقوب ابنا محمد بن جعفر وابن أخيها الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر وغيرهم من كبراء بني القاسم، ومن أولاد حمزة بن أبي هاشم محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة وموسى بن داود وغيرهما من كبرائهم وكبراء أولاد العباس بن علي رضي الله عنه فوصلوا إليه وهو بالجيب فتلقاهم عليه السلام بالبشر والإكرام والإتحاف والإعظام وسر بمقدمهم إليه . فأقاموا عنده أياما وبايعوه وسلموا الأمر إليه وركنوا في جميع أمورهم عليه. وسألوه النهوض معهم فاعتذرهم من ذلك وقال أنى لا [أجد أحدا] ^(٢) منكم معى يصبر ولا أجد أحدا منكم يقوم بنصر، فقالوا له إنا قد طلبنا من هو أولى منك بهذا المقام فلم نجد أحدا سواك ، وقد كنت تدعونا فلم نجيبك فكانت لك الحجة علينا واليوم قد صارت لنا الحجة عليك وقد ألقينا مقالدها إليك . فقال تالله لا كانت لكم الحجة على وعزم على النهوض معهم والاختبار لهم ، فنهض عليه السلام ونهضوا معه وأراد به ابتداء الهجرة بالجوف لتكون له عوناً على ما يريد وملجأ من كل ضد عنيد ، فتقدم حتى وصل عيان وأتاه كتاب من صنوه الشريف الأجل عبد الله بن سليمان وهو يومئذ ساكن بحوث يعلمه فيه بكثرة المنكر والفساد في جميع البلاد من شرب الخمر وإظهار الشرور ، وأشار عليه

(١) في الأصل حظهم .

(٢) في الأصل أكن .

بالرجوع من هناك وقال فى كتابه إنه لو أراد صلاح قرية واحدة ما قدر على ذلك ولو جمع ما فى قرية من قرى الظاهر (١) من الخمر وسيل لسال إلى موضع بعيد . فلما وقف على كتاب أخيه نظر فيه وراجع نفسه وقال لا يلزمنى أن أرجع لأجل كتاب ، بل أتقدم إلى أول قرية فإن نزعتها عن المنكرات وقمعت أهلها من الظلمات فالذى بعدها يجرى مجراها ، وإن امتنعت منى فما بعدها يكون أشد منها ، وتقدم عليه السلام من عيان وذلك فى شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين فلما وصل قريب بل من الهجر ، هجر الهراثم من بلاد وادعة لقيه الشيخ الأجل عيسى بن بايع الوادعى وهو من مشايخ وادعة وأهل الدين والإجتهد وقد كان فيما تقدم غلبه من بناحيته من أهل الفساد وداهنهم قوم منهم يتسمون بالدين وهم من المطرفيه (٢) فى بعض معتقدهم . فلما اشتد بالإمام أزره [أمر ذلك الشيخ] (٣) فخرّب منازل قوم كانوا مدمنين على شرب الخمر وطردهم،

(١) تطلق كلمة الظاهر على كل ما ارتفع من البلدان ، والمقصود هنا ظاهرا بلاد همدان ، وهو واحد من أتساع بلاد بنى صريم ، ويشمل مدينة خمر .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٥٦٢ .

(٢) المطرفية فرقة من فرق الزيدية نسبت إلى مطرف بن شهاب . وقد بدأت ارهاصات الفكرية فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، ثم صارت فرقة ومذهبا فى أوائل القرن الخامس الهجرى . ويرى أصحاب هذه الفرقة أن الله خلق الأصول الأربعة الماء والهواء والنار والتراب ، ثم خلق منها الفروع بالاحالة والاستحالة . وأن الله قد ساوى بين الخلق فى ست خصال ، فى الخلق والرزق والموت والحياة والتعبد والمجازاة ، ونفوا جميع الأفعال عن الله . ولهم آراء خاصة فى نزول القرآن والنبوة وغير ذلك .

للمزيد من المعلومات عن المطرفية ، انظر :

سليمان بن أحمد المحلى ، البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق ، مخطوط رقم ٦٧٢ بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء ، عبد الله بن زين العنسى ، التمييز بين الاسلام والمطرفية الطغام ، مخطوط مصور بمكتبة الدكتور رضوان السيد ، عبد الغنى محمود عبد العاطى ، المطرفية فى اليمن بين العلم والسياسة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الحادى عشر ، مايو ١٩٩١ ، ص ٩٧ - ١٤٤ .

(٣) بياض فى الأصل والإضافة من اللكلىء المضية ، ج ٢ ورقة ١٨٧ .

وأتى إلى الإمام ومعه شئ من آلة لهوهم فكسره وقال الحمد لله الذى أرانى هذا اليوم . قال ، فلما سمع بفعاله بنو شرحبيل (١) وسائر وادعة وأهل الظاهر ارتسموا بمثل فعله وأهرقت الخمر بمواضع من بلادهم منها قرية المدحك (٢) وحوث وغيرها وجرت الشدة عليهم ونفذت أحكام الله سبحانه فيهم ونكل بأعداء الله وأعز أوليائه . ولما تقدم الإمام عليه السلام إلى حوث والتقاء أهلها بالسمع والطاعة والدخول تحت أمره . وأتى القاضى الأجل نشوان بن سعيد (٣) بشعر قاله يهنئ به الإمام ويحض فيه بنى على على النصر له والقيام يقول فيه :

سلام الله كل صباح يوم	على خير البرية أجمعينا
على الغر الجحاجح من قريش	أئمتنا الذين بهم هدينا
بنسى بنت الرسول إلام كلُّ	يظن بكم من الناس الظنوننا
وخيل لا تقاد إلى مغارٍ	فتفتتح المدائن والحصوننا
وأسد لا تصول على قريش	ولا تحمى بصولتها العريننا
فأسوا هجرة للحق ترضى	بحسن العدل رب العالمينا
تكون لكل أبواب ملاذا	وسلكا ناظما للصالحينا
فأبلغ ساكنى الأمصار أنا	بأحمد ذى المكارم قد رضينا
بأكرم ناشئ أصلا وفرعا	وأعلى قائم حسبا ودينا
رضينا بالإمام وذاك فرض	نقول به ونعلن ما بقينا

(١) بنو شرحبيل فى اليمن كثير وقد ذكرهم الهمداني فى الجزء الثانى من الإكليل ، ويتضح من النص أن بنى شرحبيل المذكورين من قبائل وادعة .

(٢) المدحك نكرها الهمداني من بلاد وادعة ، والمقصود هنا بلاد وادعة حاشد من قبائل بنى صريم المنتشرة فى قضاء خمر .

انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢١ ، ح ٦ نفس الصفحة .

(٣) القاضى نشوان بن سعيد الحميرى من علماء الزيدية ، من أشهر مؤلفاته شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلوم .

فلم نر مثله فيمن رأينا ومثل أبى المطهر لن يكونا
كأنى بالعساكر معرضات وأنصار الهدى عضبا (١) عرينا (٢)
وخيل الحق مقرنة عليها رجال دارعون وحاسرونا
ويضحى المؤمنون بكل أرض بما يرضى المهيمن حاكمينا

ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى بلاد بنى قيس فلقية بنو صريم فأطاعوه
وبايعوه وائتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه ، ووصل إلى مسلت (٣) فأقام بها أياما
وقال شعرا يؤنب فيه بنى على ويؤلفهم ويدعوهم للهجرة معه بالجوف والعمارة
بعمران (٤) وهو الذى يقون فيه :

يا بنى هاشم بنى الأخيار وبنى المنجبين والأطهار
من نبي ومن وصى رضى وإمام من عترة المختار
أنتم أهل الفضل والجود والمجد وأنتم أهل العلا والقفار
أنتم أهل العلم والحلم والدين وأنتم أهل النها والوقار
ليس هذا منكم بمستنكر بل ضده فاعلموا لطيب النجار
أنتم فوق ما ذكرت ولكن قدبليتم بالقل والإعسار
واعتمدتم على الشحاذة والبِرِّ وذل السؤال والإعتذار

(١) العضب : السيف .

الزبيدي ، تاج العروس ، مادة عضب .

(٢) العران : القتال .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عرن .

(٣) مسلت قرية من عزلة بنى قيس ، ناحية خمر ، وهى من أوطان بنى صريم .

التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ ؛ النتائج الأولية لتعداد ١٩٨٦ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ،
ج ٢ ص ٢١٧ .

(٤) عمرآن مدينة خرية بالجوف .

الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٥٨ ، ج ٥٥ نفس الصفحة ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ،
ص ٤٧٨ .

سير المقعدين الجذم والعميان والمطربين والشعار
إن هذا لهو الخسارة والعجز وهذا رأس الخزا والبوار
فانكفوا يا بنى على وقوموا واغضبوا من فعل الدنا والصغار
واسمعوا ما أقول واتبعونى بجيوش وجحافل جرار
لحل وهجرة فى بلاد زينت بالأنهار والأشجار
فبها لم شملكم وإليها اجتماع الأعوان والأنصار
فاذا كان بعد ذلك قمنا لجهاد الفساق والكفار
ولنا معقل نعود إليه فهو حصن لنا من الفجار
ولنا فاعلموا من الجوف أنصار وعون من بدوهم والقرار
فانهضوا يا بنى على وقوموا بالمواضى وبالقنا الخطار
واشكروا يا بنى على بنى قيس نوى الكرمات والإصطبار
واذكروا ما أولوا من الجود والمجد وصبر فيهم وحفظ جوار
بذلوا المال والنفوس جميعا فجزاهم فى ذلك عنا البارى
إننى شاكر لأهل زريب ومجاز لهم وأهل عرار (١)
ولأهل السبيع (٢) والهيصميين بنى الغلا وآل كبار (٣)
بارك الله فيهم وجزاهم من أعم الثمار والأمطار

(١) عرار بفتح العين وضمها وفتح الراء ، بلدة فى شمال غرب ريده .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٨ ، ح ٥ نفس الصفحة ؛ الحجرى ، مجموع بلدان
اليمن ، ح ٣ ص ٥٩٧ .
(٢) السبيع بفتح السين وكسر الباء . قبيلة من حاشد من ولد السبيع بن السبيع بن عصب .. ابن
حاشد والسبيع قرية من عزلة بنى قيس ناحية خمر .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٤١٥ ؛ التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ ؛ النتائج
الأولية لتعداد ١٩٨٦ .
(٣) آل نى كبار وهم الكباريون من همدان .
الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٥ .

وعلى أحمد النبي صلاة جمعة ما إستطال ضوء النهار

قال : وأقام الإمام عليه السلام بمسكت ثلاثة^(١) أشهر والناس يفتون إليه من كل مكان يبأيعونه ويدخلون تحت أمره ونهيه ، ويلغنه إذ ذاك قتل الشيخ محمد بن عليان رحمه الله . وذلك أن حاتم بن أحمد وسلمة بن الحسن الشهابي لما علما باجتهاده في إظهار كلمة الحق وحضه للناس على القيام مع الإمام والنصر له ووصوله إليه ذلك إلى بلاد خولان ومحبته لأهل البيت ، اجتهدا في قتله فأمرأ به رجلا من يام فقتله في شق سهمان^(٢) . ووصل إلى الإمام عليه السلام الشريف العفيف محمد بن عبد الله العلوي والشيخ الأجل طريف بن الحسين السنحاني وجماعة معهما من المسلمين أهل سناع^(٣) وهو بأثافت فأخبروه بذلك فغضب غضبا شديدا من قتله .

ذكر الهجرة بالجوف وبناء عمران :

ثم تقدم الإمام من فوره ذلك هو وجماعة من الأشراف وأهل سناع إلى الجوف في أول شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ، فلما وصل وعزم على الهجرة به والبناء بعمران وشاور على ذلك السلاطين الأجلء ربيع بن جحاف بن

(١) في الأصل ثثة .

(٢) سهمان بالكسر وإليه ينسب حقل سهمان في سفح جبل حضور بناحية البستان غربي صنعاء .

الهمداني ، الإكليل ، ح ٢ ص ٢٢٩ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ١٢٣ .

(٣) سناع وتكتب سنع ، قرية من عزلة حزة صنعاء ، ناحية بنى مطر . أقام فيها مطرف بن شهاب أول هجرة للمطرفية فصارات مركزا علميا لتدريس مذهب المطرفية والمناظرة عليه .

مسلم اللججى ، أخبار الأئمة ، ح ٤ ص ١٣٢ ؛ عبد الغنى محمود ، المطرفية في اليمن ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ؛ التوزيع السكاني في محافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٣٢ .

ربيع وكافة إخوته وبنى عمه بنى دعام^(١) فأجابوه إلى مراده وسعوا إلى إبعاده. ووصله إذ ذاك الشيخ الأجل فليته بن العطاف النهى ، فأعلمه بكلامه مع السلاطين وإجابتهم له ، فأجابه وساعده ، وعقد له الكل وباعه وكان ذلك تصديقا لما روى فى بيت شعر من حكومة قديمة يقول فيه :

لابد صاحب صنعا أن يرى ضررا ممن يلى عمران الجوف ذا الكثب
ثم نهض عليه السلام إلى عمران فعمر موضعا فيه يقال له المقيلد^(٢) وكان من معاقل الجاهلية ومآثرهم القديمة فضرب مضربه هنالك ، وأمر بالبناء فيه وحفر بئر وجدها فيه قديمة فأخرجها واستمرت العمارة فيه وأمده الناس من كل ناحية بأحمال الزبيب والطعام وقاموا معه فى ذلك باجتهاد ونشاط . فلما أن علم حاتم بن أحمد بكون الإمام هنالك ويطاعة الناس له وقيامهم معه واجتهاده فى ذلك وعنايته خاف أن العاقبة تكون على دماره وإهلاكه ويؤول الضرر عليه وعلى من معه من أجناده . وقد كان وصله إلى صنعاء السلطان أسعد بن حسين البحيرى ومعه مقدمات ذبيان وسفيان فحلفهم وأعطاهم شيئا من المال وواعدهم بالنهوض بالعساكر الكثيرة فى عيد رمضان إلى الإمام عليه السلام والإساءة عليه إلى الجوف والمحاربة له هنالك . فلما أن كان فى رمضان جمع خيلا وأفرة ورجلا كثيرا من صنعاء وأعمالها فنهضوا وزادهم من همدان من البون^(٣) من

(١) آل دعام ، أهل درب ظالم بالجوف ، بطن من بكيل الهمدانية .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ؛ أحمد بن يحيى ، الدر المنتثور ، ورقة ٩٠ .

(٢) المقيلد أحد الوديان الصغيرة المقابلة لعمران .

الهمدانى ، صفة جزير العرب ، ص ٢٨٣ .

(٣) البون حقل واسع ، ينقسم إلى جزئين البون الأعلى ومن قرأه قاعة وقارن والبون الأسفل ومن قرأه ريذة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

زادهم . وتقدموا إلى أن بلغوا بلاد الصيد ^(١) فلقبهم الأشراف الأجلاء بنو حمزة والشيخ الأجل أحمد بن أسعد بن جعدية وقوم من الصيد من فخذ حاشد فردوهم عن بلادهم ولم يدعوهم ينفنون عليهم وردوهم من فورهم ذلك خائبين خاسرين . وقد وصل إلى الإمام عليه السلام العلم بهم مع الشريف الأجل على بن أحمد بن جعفر بن القاسم بن على عليه السلام وكان واصلا من ناحية صنعاء فأعلم الإمام ومن معه بذلك وبكثرتهم وعزمهم على القصد إليه ، وقال له إنى أرى أن تتحول بمن معك إلى بعض دروب الجوف والاحتراز فيه فصوب ذلك جل أصحابه وجزعوا جزعا عظيما . فقال الإمام عليه السلام لا أبرح موضعي هذا حتى يأتى الله بأمره وأقسم على ذلك فوقف معه أصحابه على تعب عظيم ، فلما كان من الغد عند طلوع الشمس إذ بعجاج ثائر قد سد الأفق من ناحية المشرق من أسفل الوادى فنظروا إليه فتجلى عن الظعائن والهواج وأزواد ^(٢) الإبل الكثيرة . فسألوا عنهم فقيل إنه الشيخ فليته بن العطاف النهى قد أتى ممدا للإمام عليه السلام وناصره له فوقوا قليلا إذ وصل فسلم على الإمام هو وخيله ورجالته وقال له إنا سمعنا بمخافة عليكم فأتينا نواسيكم بأنفسنا وأهلنا وأموالنا ، فأتنى الإمام عليه ودعا له وأقام معه أياما . قال: ثم إن عسكر حاتم لما رجعوا من بلاد الصيد وردوهم هناك توجهوا يريدون بلاد عذر مطرة ^(٣) ويجعلون طريقهم من

(١) الصيد بفتح الصاد والياء بطن من خارف من قبائل حاشد . وبلاد الصيد متصلة بالبون ، ومن قراها المشهورة كانط وناعط .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ٢١٧ ، ح ٢ ص ٥٤٨ .

(٢) الزاد هو طعام السفر والحضر جميعا والجمع أزواد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زود .

(٣) مطرة بفتح أوله وكسر ثانيه ، بلد بين نهم وأرحب ، وبمطرة أودية عظام تتقلب كلها إلى الخارد .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ ، ٢١٦ - ٢١٧ : الإكليل ، ح ٨ ص ١٧٦ : البكرى

معجم ما استعجم ، ح ٤ ص ١٢٣٩ .

هناك فخطوا بموضع يقال له المنوا ^(١) فلقبهم الشرفاء بنو حمزة وقوم من حاشد وذيبيان فيهم أحمد بن أسعد فهزموهم وأخذوا لهم دوابا ودروعا وأزوادا وجمالا وصوبوا قوما منهم بالنبل « وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا » ^(٢) . فأتقاهم الإمام يعمر فى المقيلد شهر رمضان وشوال ، وقد كان عاد الشريف العفيف محمد بن عبدالله والسلطان ربيع بن قبايل الشهابى ومن معهم من أهل سناع، وأغار طريف بن الحسين وعمرو بن عبد الرحمن على صنعاء فأخذوا غنما لهمدان ، وتحرك لذلك جميع المسلمين باليمن وأنبهم الشريف العفيف وربيع بن قبايل وإسماعيل بن حاجب ونبهوا الشريف على بن يحيى بن يحيى وسائر أهل الهجر فاتعدوا على النفير إلى الإمام عليه السلام من جميع هجرهم من بلاد بنى شهاب وهجر بلاد بكيل وثمار ونواحيها فاجتمع منهم بشر كثير زهاء من ألف وأربعمائة رجل فيهم خيار علمائهم وفقهائهم وأهل المعرفة منهم والدين ، منهم السلطان إسماعيل بن حاجب الشهابى وإبراهيم ابن عبد الله الحجلم البكىلى وعبد الحميد بن الحسين والقاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى وغيرهم من علمائهم . ونهض معهم الشرفاء الأجلء الحسين وعلى ابنا محمد بن أبى الفتح وشرفاء من بنى العباس وغيرهم وجعلوا طريقهم على بران ^(٣) وجبل يام ووصلوا إلى الإمام عليه السلام

(١) المنوا من بلاد الخشب .

يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ، ح ١ ص ٢٥٥ . والخشب وطن من أرحب فى ظاهر همدان شرقى ريده .

الهمدانى ، الإكليل ، ح ٢ ص ١٦٦ ح ٤٩ ؛ صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٣) بران بفتح الباء وتشديد الراء بلدة فى شرق بلاد نهم .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٢ ، ح ٢ نفس الصفحة ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ١٠٧ .

وهو بموضعه بالمقيلد فسر بهم وقابلهم بالبشر والكرامة وقربهم وأدنى منازلهم وأقاموا عنده ثمانية أيام يستفتونه ويسألونه ويباحثونه عن المشكلات ويذاكرونه ويدرسون في كتاب الحقائق وكتاب ألفه فى أصول الفقه وهو كتاب المدخل إلى الفقه . ثم أتت الجمعة فاجتمعوا إليه فخطب وصلى بهم الجمعة وهم مع ذلك يختبرونه ويتصفحونه فى حسن طرائقه ومحمود سيرته وخالص سريرته ، فلما صح عندهم وتيقن أنه بغيتهم التى بغوا ورجيتهم التى رجوا اجتمعوا واشتوروا وشهدت علماؤهم ومشايخهم لسائرهم أنه الإمام وأنه مثل جده الهادى عليه السلام ، وكان ممن شهد منهم بذلك إبراهيم الحجلم وعبد الحميد ثم إنهم أتوا إليه وقالوا له إن فريضة الجهاد قد لزمنا ونصرتك قد وجبت علينا وقد الآن ثبتت لنا إمامتك ونحن التائبون إلى الله فى خذلنا وتفريطنا فيما تقدم فى إجابتك ونصرتك ، فامدد يدك بنايعك . وتقدم إليه كبارهم وعلماؤهم ورؤساؤهم فبايعوه وتبع بعضهم بعضا إلى أن بايع الكل منهم فلما أن فرغوا من ذلك سألوه النهوض معهم إلى اليمن ، وكان ذلك إرادته عليه السلام لرغبته فى الجهاد وإرغام أهل الظلم والفساد والقيام بئثار الشيخ محمد بن عليان .

قال الراوى : وكان مما قيل فيه فى وقت إقامته بالجوف أشعارا كثيرة ومدائح حسنة من أحسنها شعران جيدان للشيخ الأجل نشوان بن سعيد يقول فى أحدهما :

بدلت إباحشا من الإيناس	وأسا لبيئك ماله من أس
وصبابة مقرونة بكأبة	موصولة بتقطع الأنفاس
هل لى على ما فى الحشا من مسعد	فيما أكابد من جوى وأقاسى
إنى بتذكار الأحبة مولى	إن ينسهم ناسٍ فلست بناسى
سقى المقيلد سهله وحزونه	ورباه صوب العارض الرجاس

لجب ينير سناه كالمقباس
خير البلاد وفيه خير الناس
من لم يقل بتفاضل الأجناس
والبخل طبع الضيغم الفراس
عند الطعان مقدم الأفراس
والغلب أخوتهم بنى العباس
والصادقين الباس عبد الباس
فى الروع لا ميل ولا إنكاس
يَغْنَى المقيمُ بها عن الإفلاس
ولشيعة فى دينهم أكياس
يرجى القيام لها من الأرماس
تضحوا كصارف عسجد بنحاس
منه بخير معيشة ولباس
يغنى عن الأعشار والأخماس
وأما ظن عداته الأرجاس
يصل الفقير ببره ويواسى
أسوأ له فى المجد خير أساس
أن قبضت أناملنا على الأبلاس
فينا وكان له من الحراس

رميض يشيم البرق شطر رميض
سلاسل حمر فى سحائب بيض
بكل فم رجب الفتوق عريض

من كل منهمر العهد مجلجل
شوقى إلى جوف المحورة أنه
أضحى بفضل أبى المطهر قائلًا
ليث يجود بقوته لعفاته
وإذا تنازلت الكماة رأيته
فى الصيد من حسن نؤابة هاشم
الضارين الهام فى يوم الوغى
يلقى العدى منهم بأسد رجح
عمدوا لأفضل هجرة فى بلدة
قل لى لهاشم حيث كانت هاشم
قوموا بنصر الحى فالأموات لا
لا تسمعوا من عاذل فى أحمد
واستوطنوا بلدا خصيبا تظفروا
فالجوف مملكة وكنز حاصل
فالحمد لله الذى أحيى الهدى
وإمام عدل بالفرائض قائم
متقفيا آثار أسلاف له
ظفرت به أيماننا من بعد
وأقام قائم آل بيت محمد

وقال أيضا فى الشعر الثانى :

سما بعد وهن راعيا لوميض
سرى فى سواد الليل واعترضت له
تبسم ربح عن ثنايا وميضها

لك الله من برق سليم يهيج لى
وشوقا إذا نام الخلى يهزنى
ونكرى أمير ماجد ذى خلائق
أبا حسن مازلت للمجد طالبا
ولبّ عزيزى ورأى موقِّق
فككت درويا عن جموع كأنها
وفصلت أسبابا بها وفواصلا
وصمّ عن المنظوم قومُ فجاء هم
نظمت لهم بيض السيوف قصائدا
قواف لهم من كل قوم أتنهم
وشلت نصيع الدين من بعد أن هوى
وكانت بلاد الله فى زى حائض
ولم يثنك الإبعاد عن طلب العلا
وكل امرء منا يعلل نفسه
فلا أقلت شمسُ طلّعت بنورها

سقام عليل بالفراق مهيض
كما هزُّ قدح فى يمين مفيض
كأزهار روض فى الربيع أريض
بعزم صحيح منك غير مريض
وعرض عن الذام المعيب رحيض
نوائر فكت عن حدود عروض
ولكنها من سنة وفروض
نظام جيوش لا نظام قريض
خلاف ملاهى معبد وعريض
جوايز من قانى دم وغريض
والصق منه حده بحضيض
فطهرتها من ريبة ومحيض
فتبدي قعودا منك بعد نهوض
وتمسك بالتسويق نفس حريض
ولا نالها صرف الردا بنقيض

رجع الحديث : قال ثم إن الإمام عليه السلام عزم على النهوض إلى اليمن
فنهض هو والذين وصلوا إليه وجماعة من أصحابه واستخلف على الهجرة رجالا
من الأشراف وغيرهم ، وتقدم إلى أن أمسى بغيل مراد (١) ثم نهض من الغد فأمّ

(١) غيل مراد نهر من أنهار الجوف سمي باسم قبيلة مراد التي تسكن فى مناطق كثيرة من اليمن .
وقرية الغيل من ناحية الغيل بالجوف ، على بعد ١٨ كم شمال غرب براقش .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٠٣ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة الجوف ،
ص ٢٦ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠٠ ، القطعة رقم ١ .

طريق براقش وهى طريق فى غائط قليل الماء كثير الحر والسموم ، وقد كان أصحابه أرادوا أن يأتوا طريق جبل يام فغلب الإمام على طريق براقش وقد كان معه رجل من أهل الغائط من قوم يقال لهم بنو نفيل من خولان وكان رجلاً ففاته أول الناس وكان الذى يهديهم الطريق ، فأتى الإمام وقال إن الناس على غير طريق وإنهم توجهوا إلى موضع يقال له مجزر^(١) وليس فيه ماء والناس يتلفون من العطش فأمر من يردهم ، فطلب الإمام عليه السلام من أهل الخيل من يردهم فلم يجد أحداً وقد صاروا على مقدار ميلين ، فلما أن لم يقدر أحد أن يلحقهم من التعب والعطش والسموم ، سار الناس على حالهم حتى لحق آخرهم أولهم بوادى مجزر فطلبوا الماء فلم يجده . فحطوا رحالهم هناك وصلوا صلاة الظهر والعصر بالتييم ، وبلغ الناس الجهد من العطش وجعلوا يتصايحون فيه ، ويقول منهم من يقول من يسقيني شربة من ماء بقوسى ومنهم من يقول من يسقيني بثوبى فما وجدوا من أحد شيئاً . فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك قام إلى الوادى فعلم فيه ثلاث مواضع وقال لهم احفروا هاهنا وهاهنا وهاهنا ، فحفروا موضعين فلحقوا الماء على قامة وبسطة^(٢) فشرب الناس كلهم وسقوا بهائمهم وملأوا مزادهم^(٣) وجميع أسقيتهم وطهروا واستفاضوا فى الماء إلى الصبح ثم صلوا ورحلوا . فلما هم فى بعض الطريق رجع منهم قوم لشيء نسوه من أدواتهم فأتوا وليس للماء أثر ولا بقى منه شيء ،

(١) مجزر قرية فى الجوف من بلاد نهم .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦٨٩ .

(٢) البسطة : الزيادة
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بسط .
(٣) المزادة : الراوية التى يحمل فيها الماء .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زيد .

فلحقوا الناس فأعلموهم وكانوا من أهل الصدق والثقة والدين فعجبوا من ذلك عجباً عظيماً وزادهم ذلك تعريفاً على دلائله وتوقيفاً على فضائله وعلى توفيق الله سبحانه وتسديده وعونه وتأييده . ثم تقدموا فباتوا بوادي حريب^(١) أسفل وادي السر^(٢) حيث يخرجون الفضة من معدنها هنالك وبينهم وبين السر نقييل صعب يقال له نقييل سامك^(٣) وهو وعر شاهق إلا أنه مدرج من عصر الأولين ويمنع منه رجل واحد ألفاً وألفين فلا يطلعونه . وقد كان حاتم بن أحمد أمر إلى أهل السر وقال لهم إن قوماً يخرجون عليكم من الغائط فإذا تمكنوا من بلادكم قتلوكم وأخذوا أموالكم فالزموا لهم النقييل فإنهم لا يقدر أن يصعدوه وبذل لقوم منهم على ذلك دنائير كثيرة . فاجتمع القوم إلى رأس العقبة وهم أهل قياس وتراس ودروع وحد حديد ، فلما نظروا إلى الإمام عليه السلام وأصحابه وهم في الوادي يريدون طلوع النقييل ألقى الله في قلوبهم لهم المحبة وقذف في قلوب المفسدين منهم الرعب والهيبة ، فأرسلوا إلى الإمام رجلين منهم يطلبون منه الأمان لهم ولبلادهم ، فلما وصلا إليه أعطاهما رمحين وعقد لهم الأمان وأتم لهم على بلادهم . فلما طلع هو وأصحابه لقيه القوم فسلموا عليه ورحبوا به وقد كانوا

(١) وادي حريب في بلاد نهم إلى الشرق من وادي السر ، ومشاربه من جبال السر ، ووادي حريب عزلة في ناحية نهم أيضاً .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ . التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ص ٢٣٠ .

(٢) يمر وادي السر في جنوب وشرق شبام الغراس في ناحية بني حشيش ، ويصب في وادي الخارد .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، قطعة 1544A4 ، القطعة 1544C2 .

(٣) سامك بفتح السين من الجبال المشهورة على وادي السر .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٥ .

يروون عن أكابريهم ومشايخهم رواية ينقلونها عن أسلافهم أن إمام الحق يأتيهم من هذا النقيط ويحط فى دار الجروب وهى جربة جاهلية ويضرب مضربة فى مكان طلحة (١) كانت هناك يعرفون موضعها ، فلما ذكروا ذلك اشتوروا على أنهم يصرفوته عن المحطة هناك فإن فعل فليس بقائم الحق وإن لم يفعل وحط فى هذا الموضع تحققوا أنه إياه وأنه الذى بُشروا به وأجمعوا وقالوا أين تحط يا مولانا فقال أحط فى هذه الجربة ، فقالوا إنكم إذا حطتتم بها أضرتتم بالناس فى زرائعهم ومن الصواب أن تحطوا فى شعبة يمانية بعيدة من الجراب، فقال أما الصواب فإن معى قوما لو كان على رجل منه مكيال شعير فى مسيرة ثلاثة أيام لغدا حتى يؤديه إلى أهله وليس منا أحد يضر بالناس فى أقل قليل ، ونحن فلا نحط إلا فى هذه الجربة ، فحط هو وأصحابه هناك وضرب مضربه فأتوا وهو فى موضع الطلحة فتيقنوا أنه الإمام الذى وعدوه فعند ذلك أتوا إليه فبايعوه ودخلوا فى طاعته . وتقدم إلى أن وصل إلى غيمان (٢) من بلاد بنى بهلول من الأبناء (٣) ووصل إليه بنو شهاب فى عساكر كثيرة إلى غيمان ومعهم السلطان أسعد بن عطوة ومعهم فرس له قد وجعت عليه فى الطريق وكادت أن تذهب فلم يبرحوا بها يُرجّوا لها حتى بلغوا بها إلى الإمام عليه السلام ، فخرج من الحصن

(١) طلحة : أرض كثيرة الطلح ، ولا يثبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة خصبة .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : طلح .

(٢) غيمان قرية على وادى غيمان من عزلة الوادى الأوسط ، ناحية بنى بهلول ، وهى على مسافة ١٨

كم جنوب شرق صنعاء .

خريطة ج . ع . س ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C2 ، التعداد السكانى التعاونى لمحافظة

صنعاء ، ح ١ ص ٢٣٤ .

(٣) الأبناء هم أبناء فارس الذين سكنوا اليمن ، ولهم ذرية فى عدة أماكن منها بنى بهلول .

انظر ، الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٦ ح ٢ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١

ص ٥٤ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٩ .

وهي ملقاه على شقها على غاية التلف . فقرب إليها ونفث عليها ودعا الله سبحانه أن يزيل ما نزل بها فقامت من ساعتها كأنها لم يكن بها بأس فقادوها إلى صاحبها وما بها ريب فطرح عليها السرج والتجفاف وركبها وأتى وهي كسائر خيل أصحابه ما بها عيب ، فسلموا على الإمام وبايعوه واستنهضوه إلى بلادهم، فباتوا تلك الليلة ونهض معهم من الغد ، فلما استقبلوا نظروا وإذا في السماء خطوط صفر وخضر كثيرة فعجبوا من ذلك ، وقد كانت لحاتم بن أحمد ولهمدان عراضة ذلك النهار عند مسجد الحزة بصنعاء فأرسل الله عليهم ريحا عاصفا فرقت بعضهم من بعض ومزقتهم كل ممزق ورجعوا إلى المدينة وماتم لهم مشورة ولا كلام . ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى أن وصل حدة^(١) ووقف عند الحسن بن سلمه الدعفاني وعند بني عمه أياما ، ثم وصله السلطان سلمة بن الحسن فسلم له بيت بوس^(٢) فتقدم معه الإمام إليه فأقام به أياما ، وكان مما أظهر الله له من الدلائل وأيده به من الآيات وعظم البركات أنه صلى الجمعة في بيت بوس فلما فرغ من الصلاة قعد والناس يزدحمون في المسجد وينظرون إليه ويستمعون مواعظه وفوائده وما يظهره لهم من حسن خلأته وسنى طرائقه وياهر علمه وذكاء فهمه، إذ دخل عليه شيخ كبير يقوده أولاده فسلم وقرب من الإمام عليه السلام فشكا إليه الصمم في أذنيه . فرقى الإمام عليه السلام عليه ونفث في

(١) حدة قرية من عزلة حزة صنعاء ، ناحية بني مطر وتقع على بعد ٨ كم جنوب مدينة صنعاء .
التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ح ١ ص ٧٧ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ .
صفحة 1544C1 .

(٢) بيت بوس قرية من عزلة حزة صنعاء ، ناحية بني مطر على مسافة ٧ كم جنوب صنعاء وتقع ما بين ٢٣ ١٦ ١٥ شمالا ، ١١ ١٢ ٤٤ شرقا ؛ التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ح ١ ص ٧٧ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C1 .

أذنيه ودعا الله سبحانه له ، ثم قام هو وأولاده إلى ناحية من جوانب المسجد فإذا به يشهد ويكبر فقالوا له مالك ؟ فقال إني سمعت في أذني أنقاضاً ^(١) كأنقاض الوظف ^(٢) فإذا بي أسمع ما يقال ويحدث به فحادثوه وكلموه فحدثهم وأجابهم ، وإذا به قد صار سميعاً بعد أن شهد أولاده أنه كان لا يسمع الجابجب ولا الأصوات فعجب الناس من ذلك عجباً عظيماً وزادهم ذلك إيماناً وتشبيهاً . ثم أتى إليه رجل آخر أعمى يقال له جابر البصير فسلم وجلس بين يديه وهو يريد أن يسأله هبة جربة وصية في بلده وظن الإمام أنه أتاه لأن يمسخ له على عينيه فلما قرب من الإمام مسح له على عينيه ودعا الله تعالى فرد الله في عينيه النظر فنظره ونظر من حوله فقال له إني لم أتك لهذا ، فعادت الظلمة في بصره كما كانت وأقر بذلك وأخبر به حتى عرفه المخالف والمؤلف وكان مطرفياً فبذلك قل يقينه ولم يهده الله بعد إظهار الحق له والدليل فكان ذلك مما زاد ذا اليقين يقيناً وذا الجهالة دليلاً واضحاً مبيناً ، فكان مما قيل في ذلك من الأشعار قول الشيخ الأجل محمد بن عبد الله الحجيرى حيث يقول :

عد على اليمن يا إمام الزمان فى سرور وغبطة وأمان
واستجد السرور واستقبل العمى سر جديد الشباب والعنفوان
إنما أنت روضة ونعيم لواليك من رياض الجنان
أنت شمس الضحى وبحر العطايا وهلال الدجى وليث الطعان

(١) النقيض من الأصوات يكون لمفاصل الإنسان وغيره .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نقض .

(٢) الوظف جمع ومفردها وظيف . والوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وطف .

فارس ينغص الكمي ويسقى
صحب السيف منه قلب صدوق
واسع ضيق قصير ثلاث
فكأن الركاب طود منيف
كل ملك بمنبر وسرير
ونديم الإمام خط قديم
عالم فاهم طبيب لبيب
يابن بنت النبي كل لسان
ظهرت منك معجزات كبار
لم نخبر عنها سماعا ولكننا
تبرئ الأكمه العليل وتشفى
وتسوق الحيا إلى حيث ما كنت
هبك تشفى عمى القلوب بعلم
غير أن الولي لله لا ينكر
قابق طول الزمان تفديك نفسى
فى نرى الحيدرین من بیت بوس
فهما الشاهدان والحاكمان
يابنى حاجب الأكارم والشهم
قد شرفتم بما فعلتم جميعا
وينصر الإمام والدين حتى
نحمد الله حيث من علينا

سيفه من نجيع يوم الرهان
فوق طرف مطهم سرحان
محفر مضمر طويل ثمان
وكأن الرياح تحت العنان
وسرير الإمام ظهر الحصان
فى كتاب من عالم ريانى
فيلسوف عطاردى المعانى
مادح ما يكون مدح لسانى
لم نخلها تكون فى إنسان
رأينا يقينها بالعيان
بشفى الله أعين العميان
وتجرى الأنهار فى الغيطان
فبماذا تشفى عمى العميان
ر فيه خصائص الرحمن
وأخى من حوادث الأزمان
أخذاً بالخناق من همدان
باختيار الدروب من غمدان
الحماء الأباة من دعفان
كل قاص من الأنام ودانى
طال فى سمكه على الأديان
باجتماع الإمام والسلطان

يا إمام ^(١) الهدى ويا من عرفنا لك بالود من قديم الزمان
قد غلبنا شوق النفوس إلى الأهل وتذكّارها إلى الأوطان
بتلالى جبينك الواضح الطلّسق وأخلاقك الوسام الحسان
وابتسام عند التحايا وبشر ولنا منك عن وداد الجنان
فتفضل بالفسح منك لدى العيسد لأنس الحرّيم والصبيان
وابق فى نعمة وعزم مقيم ما تغنت حمائم الأغصان

قال الراوى : فأقام الإمام عليه السلام بيت بوس ووجه إلى بلاد منحج وبكيل
الهان ^(٢) الشريف الأجل على بن يحيى بن يحيى والشيخ إبراهيم الحجام ومعهما
جماعة من أهل الأديان ، فقابلوا أهل تلك البلاد من منحج وبكيل ومقرا ^(٣)
وأعلموهم بما كان منهم مع الإمام ، وشهدوا عندهم له بالإمامة وأقسموا لهم على
ذلك الأيمان المغلظة على أنهم وجدوا رجلا مثل جدّه الهادى إلى الحق عليه
السلام فبايعهم الناس وواعدوهم للنهوض فى شهر ذى الحجة . وكان من
حاتم بن أحمد أنه جمع همدان وسنحان ونهدا وغيرهم وخرج فيهم يريد أخذ
زراعة لأهل بيت بوس فى موضع يقال له آلاف ، فأخذوا الزرع وقتلهم بنو
شهاب ومن كان مع الإمام من الأشراف وغيرهم قتالا شديدا وأقامت الفتنة بينهم
هنالك بين ^(٤) . فلما كان فى اليوم الثانى خرجت من أصحاب حاتم خيل

(١) فى الأصل يامام .

(٢) بكيل الهان وهم ولد بكيل بن الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة ، وهم فى بلاد أنس .
الهمدانى ، الإكليل ، ح ٢ ص ٤٠ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ١٢٨ .

(٣) بلاد مقرى وبكيل الهان ، يعرف هذين الاقليمين فى الوقت الحاضر ببلاد أنس .
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ٢١ .

(٤) البين : الفرقة .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بين .

فاستخرجت رجالة من أصحاب الإمام عليه السلام واستخرجوهم وهم يتبعونهم
ثم رجعت عليهم الخيل فقتلوا منهم سبعة رجال فيهم شريفان من بنى العباس بن
على عليه السلام ، وقد كان فيما روى قبل ذلك رأى الشيخ ابن أبى رزين مناما
يدل على ذلك فحفظه أكثر جميع أهل تلك الناحية يقول فيه :

بأبائى القتلا فى بيت بوس أفلا تدبروا أفعالهم كمثل ما عاد الأولا

هم سبعة قد ذكروا الله فيهم عدلا

ذكر دخول صنعاء وفتحها وما جرى فيه :

فلما كان فى آخر ذى الحجة وصل أهل اليمن من جنب و عنس وزبيد وكان من
مشايخ زبيد عبد الله الحرف وسالم ابنا محمد وصبرة بن المهلب وأحمد بن
صبرة البصرى وكافة أصحابه وصباوة بن عنس وأصحابه وسعيد بن يوسف
ومنصور بن أبى الهيثم وأصحابيهما آل الأحول وسائر عنس ، وكان من جنب
مقبل والحداد ابنا عبد الله من المشرق ، ومن نواحي نمار من بنى عبيدة ^(١) على
بن المنصور بن عبد رب وعبد العزيز بن مرير والمبارك بن موسى وعمرو بن جندل
ورجال من آل عبد الرحمن فيهم الغمر بن عبد الله وإخوته وقوم كثير . وقد كان
سلمان بن مفلح أثار الحرب على خدار ^(٢) فقتل هنالك ابن الجموح من جنب ،

(١) عبيدة بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء اسم مشترك لعدة قبائل . وعبيدة مخلاف من ناحية
الحدا بمحافظة نمار .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٥٧٥ .

(٢) خدار ، حصن خدار أحد ملحقات حصن نمرمر فى أعلى قرية شبام الفراس على بعد ١٨ كم =

فلما وصلوا القوم حطوا على درب لعمرى الشغدرى من سنحان يقال له ضبحان وهو درب حصين فأفتنوههم ومالبتوا أن دخلوه عليهم فأحرقوه وجوروا صاحبه بعد قتل واحد من أصحابه ، ثم وصلوا إلى الإمام إلى بيت بوس فلقبهم إلى الشهل ، فما زالوا يسلمون عليه زمرا زمرا وفدا بعد وفد حتى اجتاحت كفه وسال منها الدم من كثرة سلامهم . فلما أن فرغوا أموا من ساعتهم لصنعاء وقد اجتمعت فيها همدان فوقع بينهم قتال شديد على جوانبها وكان مسجد الجامع ملزوما . ثم إن أهل السرار من أهل صنعاء دخلوا المسجد ولزموه وأبدوا الخلاف مع الإمام عليه السلام وأثاروا الفتنة على همدان ، فدخلت خيل ورجالة من أصحاب الإمام على همدان المدينة حتى صاروا فى الميدان ، فأغلق بعدهم باب غمدان وحيل بينهم وبين من بقى من أصحابهم خارجا فقاتلوا قتالا شديدا ، وأبلوا بلاء حسنا وصبروا صبرا جميلا ، فأنكروا فى همدان وأخذوا القطيع وقربوا من درب صنعاء فانعكفت خيل همدان فى الدرب ، وقتل فارس منهم يقال له عمران بن الذيب على باب صنعاء . وقد كان الإمام عليه السلام عقد لكبار الناس ورؤسائهم رايات ، وكار ممن أعطاه رجلا من أهل صنعاء يقال له على ابن يعقوب عقد له راية - وكان محباً لحاتم بن أحمد ومنصرفا فى خدمته - فقرب بالراية فأعطاه رجلا فى الدرب من همدان ، فأخذوها ونصبوها معهم فى رأس الدرب وصاحوا بالطاعة والجوار فكف الناس عنهم بعد ما نال الفريقين من العناء العظيم والإمام عليه السلام إذ ذاك ببيت بوس ، لأنه كان أراد أن يمسى الناس فى بيت بوس تلك الليلة ، فإذا كان من الغد تقدم بهم وعبأهم للقتال

= شمال شرق صنعاء .

انظر أبو فراس بن دعثم ، السيرة المنصورية ، ج ١ ص ٦٠ ، ص ٨٣ .

فاستعجلوا ولم ينتظروه فوقع قتل كثير وفتح الله تعالى . فلما بلغ الإمام عليه السلام ما فعله على بن يعقوب لم يمكنه إلا الرضا بما وقع ، ثم إن حاتم بن أحمد طلب الجوار والصحابة إلى الإمام عليه السلام فأصبحه الشريف الأجل على بن يحيى بن يحيى ومشايخ من مذحج ، وخرجوا به إلى الإمام عليه السلام ، فلما وصلوا به إلى بيت بوس ومعه مشايخ من وجوه همدان ، فعندما قابل حاتم الإمام عليه السلام أنشد متمثلا بقول كعب بن زهير بن أبي سلمى :

أنبئت أن رسول الله أو عدنى والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قرب من الإمام فسلم عليه هو ومقدمات أصحابه وسأله الأمان والعفو فعفى عنه وأمنه وحلفه هو وأصحابه وبإيعهم وأمسوا تلك الليلة ببيت بوس ، وعادوا من الغد إلى صنعاء . ثم نهض الإمام عليه السلام بالعساكر الكثيرة والجحافل الموفورة من الخيل والرجال فدخل صنعاء على أحسن حال وأنعم بال ، قد مكنه الله من الظالمين ويوأه منازل الفاسقين ، وفتح له فتحا مبينا ، ونصره نصرا عزيزا ، فدخل درب صنعاء . وأظهر العدل فى الناس والعفو وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وسار بسيرة آبائه الطاهرين والأئمة السابقين . وولى القاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى على القضاء والصلاة بالناس يوم الجمعة ، وولى على بيت المال رجالا من أهل الثقة والدين . وولى على القيام بأمر الناس وأهل السوق قوما آخرين ، واستقرت له الأمور وثبتت له الأحوال ، وخضعت له جميع القبائل فى الآفاق ، وراعهم ذلك روعا عظيما فاقبلوا من كل ناحية وجهة يتوددون ويهنون ويسلمون ويطيعون ، وقامت الشعراء بين يديه بالأشعار الحسنة يهنونه ويذكرون فضائله عليه السلام وعدله وما من الله سبحانه

به عليه من النصر والفتح . وكان من أحسن ما قيل فيه أبيات لسليمان بن فضل
يقول فيها :

[(١) صنعا كيوم مكة بل أعظم من يوم مكة أضعافا
[(٢) بالحسام فى طرفة العين كما يخطف الحسام اختطافا
وقعة أفرغت يعوق ونسرا ويغوثا وأتبعته إسافا

ومن ذلك قصيدة لعبد الله بن أبى الفتوح يقول فى أول بيت منها لأنه لم يأت
الحفظ على باقياها وهو :

هنيئاً (٣) أمير المؤمنين لك النصر وفتح بلاد عنوة دونها مصر
ومنها :

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

ومن ذلك قصيدة القاضى الأجل سليمان بن فضل فى الإمام وهو بصنعاء :

أيامنا ظلماتها أنوار الليل فيها والنهار نهار
وكأنما الأصال والضحوات والسفودات فيها لذة أشجار
تتنشق الأرواح طيب نسيمها فكأن فصّ قسيمه عطار
تجنى بها الأسماع من أخبارها ما تجتنى من روضها الأبصار
يا طيب مختبر لهن كمثلهما طابت بحسن حديثها الأخبار
فالأنن تنظم بالنفوس أجلّ ما نظمت بمقلة من يرى الأزهار
عصر لنا تبكى به أحيائه موتاهم ويحلّه الأعصار

(١) بياض فى الأصل .

(٢) بياض فى الأصل .

(٣) فى الأصل هتئاً .

عند المجور عليهم الجوار
فيه الطغاة ودوخ الجبار
لم يدن منه رجاحة ووقار
ضربت عليهم ذلة وصفار
والقوم صار لهم لديه خوار
يقنى وضاع المكر والمكار
للخير من ينمى به الأخيار
أكباد قنوم مسهن أوار
ويأحمد منه أتيح قرار
عين تصدق أمرها الآثار
من بعد ما نطقت به الأحجار
باسمه الدرهم والدينار
وتطبيع الأيام والأقدار
وسط الندى مع الأنام حوار
إليهما فلتحمد الأسفار
أبدا ولا شددت لها أكوار
إن سار بين غصونها الأشجار
فكأنه سور له وسوار
فيه تمور بأهلها ويمار
قيامكن لكن ثم عثار
متمهلا وتكرر الأعذار

شلت بنان الجور فيه وانثنى
خشعت شياطين النفاق وأخسنت
وتوقر الطرف الجموح وطال ما
صاشت سهام الظالمين كأنما
ولقد تولى السامرى وعجله
الحق أبلج والصحيح أحق ما
بالله ثم ابن الرسول وإنما
أما ابن فاطمة فقد بردت به
قر القرار بدين آل محمد
هاد من الهادى سليل سمييه
لا أحمد النطقا تعلن فضله
تاقت إليه منابر زهوا وهنى
من ذا يقابل من يقاتل دونه
ولو استطاعت أن تقول بدا لها
هذا أخو الذكر اليمانى فيهما
لا أرقلت إلا إليه شملة
وتكاد تنطق نحوه بتحية
وهو الحمى للدين أو حلى له
ومزلزل الدنيا وممسك ركنها
قل للمدائن والقلاع تبشرى
[(١) مادام النذير بأهلها

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

صنعاء مضر زلزلت أقطاره
منه ينتفر في البلاد فكيف إن
جاء ته خيل الله تمزع (١) شزبا
وشعارها التهليل والتكبير هـ
ورجال حرب لاهوادة عندهم
يتسابقون إلى الحمام كأنه
فكأنهم شراب ندامى فى الوغى
حتى أحاطوا بالدروب هنيهة
محقوا الدروب وأهلها فكأنهم
بسرت وجوه يوم ذاك كآبة
بالصيد من وقش الأولى وسناعها
وأتى ابن يحيى باللواء يجره
يرمون أعينهم إليه تقبلا
فعلا فى يوم العرونة جدّه

قهرا ومنه تزلزل الأمصار
ضمت إليه صعدة وذمار
مثل البحار يمدن بحار
يم يوم ذلك شربها الأعمار
فى الله لا كشف ولا أغمار
أرى (٢) لذى دين وهم مشتار (٣)
والموت خمربالرماح يدار
فكأنهم حول الدروب إطار
لمم (٤) تحيف (٥) أصله استغفار
والمسلمون عليهم استبشار
ويبيت بوس تنقم الأوتار
يسعى فيتبع جحفل جرار
إن قام قاموا أو تحرك ساروا
فكذا (٦) علا وهم له الأنصار

(١) المزع : شدة السير .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مزع .

(٢) أرى : العسل .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : أرى .

(٣) شار العسل : استخرجه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شور .

(٤) اللمم صفار الذنوب .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لم .

(٥) تحيفت الشيء إذا تنقصته .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حيف .

(٦) فى الأصل كذا .

حتى استباحوا ما حواه عدوهم
فعفوت (١) عفوة قدرة ولو أنهم
نصرتهم أسد السرار محبة
قوم بهم تثنى الخناصر فى الوغى
لا يستضام الجارُ بين بيوتهم
العدل من سيماهم وإذا سطوا
ولجعفر القاضى الأجل نصيبه
وجهاده متقدم من قبل ذا
فالخلق منه مطهر والقلب منه
ملك على سمت الرجال مصور
هو حاكم إن جاروا ومنصرا
يا بن الرسول بصحبة لا تلغنى
والعلم زرع فى الصدور قشوره
إن لم تهب لديك بعد ركودها
فكأنما دهرى فؤادُ مُفكِّرٍ
وأنا الكسير أو الأسير وليس لى
يا دولة الإسلام دومي حقبه
جُمعُ وأعيادُ كذا ومساجدُ
والصوم والصلوات والصدقات
من بدا ومن صد عنك فأمه
زوروا المساجد واعمروها بالتقى

(١) فى الأصل عفوة .

(٢) لظ بمعنى جحد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : لظ .

وتحكموا فى ماله ما اختاروا
شاءوا البوار على المكان أباروا
منهم فلا عال السرار سرار
وإيهم فى المكرمات يشار
والجار فيهم للمجرة جار
بالمال فى سبيل المكارم جاروا
فى المجد لا لظ (٢) ولا إنكار
ملئت ببالغ وعظه الأقطار
منور والدين منه مغار
لا عار فيه غير أن لا عار
إن حادوا وموقرا إن قاروا
فأنا الجواد وجودك المضمار
ممن تراه وعندى الأثمار
ريحٌ فلا جلب اليمين تجار
وكأئننى فى طيه أضمار
جبر بغيرك أو يفك أسار
تتجددين ويومك المسيار
معمورة وجماعة أبرارُ
والتسبيح والتهليل فيك شعار
فى الحشر هاوية وتلك النار
أزكاكم العممار والزوار

ومن ذلك قصيدة لمرزوق بن أسعد العنسى المعلم فى الإمام عليه السلام وهى:
ظعن الحى فحى الدمنا تركوا قلبى رهينا بعدهم
إن أتى الدهر علينا وقضى فهو المألوف من عادته
ما صفى إلا وأبدى كدرا فمن استمسك من حادثة
أو رأى المنصور فى دولته أحمدا نجل سليمان الذى
تبصر الأعين منه هاديا عالما حبرا إماما فاضلا
لذُ به تكف مللمات الردى واعتصم من خشية الله به
أقبلت راياته تخفق من راية من هاشم تقدمها
ثم أخرى راية كندية وأزال أسعدت أكرم بها
وأنت للدرب زحفا مذحج ثم قالت مذحج شيعتها
كان يوم السبت عاما لهم ففضا صنعاء قسرا وانثنى

واسأل الأطلال عمن ظعننا (١)
للبكا جفنى وجسمى للضنا
بعد تأليف ببين بيننا
قد صحبناه علينا لا لنا
لا ولا أفرح إلا أحزننا
بببنى هاشم يوما أمنا
أيها الناس فقد نال المنا
حسدت مصر عليه اليمنا
نوره الباهر يغشى الأعيننا
طاهرا ركنا كميا محسنا
والقه تلقى السحاب الهيئنا
تكف واقصده توق المحنا
هامنا خيلا ورجلا وهنا
مصقع الحرب على نحونا
ترهب الموت إذ الموت دنا
بأزال من قديم ركنا
بعد ما ألقى بهمذان العنا
فى سبيل الله من مات هنا
ثم يوم الجمعة العام لنا
بعد عام عن زييد عدنا

(١) فى الأصل ضعننا .

يا إماما فضله قد خصنا وأميرا عدله قد عمنا
نحمد الله الذي ألحقنا دولة منك وأحياك لنا

هذا حد ما حفظ على غير نسق - قال : ولما أن عفا الإمام عليه السلام عن
حاتم بن أحمد وأمنه وخرج إلى المنظر ^(١) فأقام به وأرسل إلى الإمام عليه السلام
بأبيات يقول فيها :

يقول أناس كيف حالك في غد	مع ابن سليمان المتوج أحمد
[(٢)]	يكون غدا واليوم أكبر شهدي
رأيت إماما لم ير (٣) الناس مثله	أبرّ وأوفى للطريد المشرد
عفا ووفى حتى كآئى عنده	أخ أو حميم لست عنه بمبعد
وإن بعدت مصر على وربها	فهذا إمام الحق غير مفند
وما خسر المبتاع إن باع عسجدا	إذا لم يطب منه المحك بعسجد

قال : ثم أقام عليه السلام بصنعاء ينفذ أحكام الله ويقيم الحدود على أعداء
الله ، من ذلك أنه شهد على رجل من أهل صنعاء بشرب الخمر واشتهاره عنده ،
وهو من كبار التجار وأهل الأموال يقال له : الرقيمي فأمر الإمام بإقامة الحد
عليه ، فبذل مالا جزيلا يفتدي به نفسه من الجلد فلم يقبل ذلك منه ، وأمر بجلد
الحد ثمانين سوطا على أعين الناس . وأقام عليه السلام والناس يفتدون إليه من

(١) المنظر هي الاسم القديم للروضة وتسمى روضة حاتم في ناحية بني الحارث ، على مسافة ٩ كم
شمال صنعاء والروضة الآن أحد أحياء مدينة صنعاء .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، حد ١ ص ٢١٠ - ٢١١ ، خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ،
صفحة 1544C1 .

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، حد ١ ص ٢٤ .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) في الأصل لم يرى .

كل ناحية ومكان وهو ينفذ معهم الولاة إلى بلدانهم ويأمرهم بالاستقامة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسلم إليه أهل الحصون حصونهم ومعاقلهم . ثم إنه همّ عليه السلام بالمرج إلى عدن فاضطرب منه ملوكها وهي يومئذ بيد بلال بن جرير ومحمد بن سبأ بن أبي السعود الياصمي^(١) وخافوه خوفا عظيما وقد كان وصل إلى الإمام عليه السلام أهل كوكبان^(٢) من بنى الزواحي^(٣) فسمعوا له وأطاعوا ورهنوا أولادا لهم على تسليم الحصن واستقامة الطاعة ، فأتى إلى الإمام بعد ذلك الشريف علي بن يحيى وقوم من أهل صنعاء وقالوا : إن أهل كوكبان غير ناصحين ولا عذر من حصارهم وحربهم فنهاهم عن ذلك فغلبوه على رأيه ، وتقدموا لحصار كوكبان ، وجمعوا عسكريا منهم قوم من همدان وسنحان وبنى شهاب وهم غير ناصحين ، وحصن الظفر^(٤) يومئذ بيد

(١) كان بنو زريع نوابا للدولة الصليحية في عدن إلى أن استقلوا بأمرها في سنة ٥٢٣ هـ في عهد الداعي سبأ بن أبي السعود الذي توفى في نفس العام . فولى الأمر بعده ولده علي الأعز الذي توفى في سنة ٥٢٤ هـ فقام القائد بلال بن جرير نائبه في عدن باستدعاء أخيه محمد بن سبأ وسلمه الأمر في عدن . وقام الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود بشراء كثير من حصون وبلاد الصليحيين مثل مدينة جبلة والتعكر وحب وغيرها .

انظر عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ - ١٥٠ ؛ ابن عبد المجيد ، تاريخ اليمن ، ص ٦٢ - ٦٤ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأمانى ، ج ١ ص ٢٩٧ .

(٢) كوكبان حصن مطل على قرية شبام كوكبان ، ويرتفع عن سطح البحر بنحو ٢٠٠٠ متر ، ويقع ما بين :

٣٠ ° ١٥ شمالا ، ٤٠ ° ٤٣ شرقا .

السياغى ، معالم الآثار اليمنية ، ص ٧٤ ؛ خريطة ج . ع . ي . ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543 B4 .

(٣) بنو الزواحي من قبائل حمير وينسبون إلى قرية الزواحي من أعمال حراز

عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٢ - ٨٤ ؛ ابن عبد المجيد ، تاريخ اليمن ، ص ٥٤ .

(٤) حصن الظفر من حصون صنعاء ، يقع على بعد ٥ كم جنوب شرق كوكبان وهو في أقصى شمال بلاد بنى مطر .

خريطة ج . ع . ي . ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543D2 .

حاتم بن أحمد ، والقلعة بظهر ^(١) قد كان سلمها إلى الإمام فولى فيها الشيخ الأجل محمد بن سالم الأبرهى ، فأتام الحصار على كوكبان وفيه قوم من همدان فيهم دعقل بن منصور ، فوقع ذات يوم القتال على الباب من جهة الضلع ^(٢) من ناحية المغرب وتولى الحرب هناك [قوم من أهل] ^(٣) قيلاب ^(٤) من ناحية مسور ^(٥) وهم قوم من أهل إسلام ورغبة فى الجهاد إلا أنهم لا عادة لهم بالخيل وقتالهم ، فبيناهم فى القتال إذ خرجت عليهم خيل الهمدانيين فهزموهم وقتلوا منهم قتلا كثيرا ، وانهزم الشريف على بن يحيى بمن معه إلى صنعاء والشريف يحيى بن الحسين إلى ناحية مسور . وظهرت همدان للخلاف وأبدوا الحرب فخرجوا مخرجا إلى أسفل الرحبة ^(٦) فيه حاتم بن أحمد ، فخرجت لهم قوم من جنب من

(١) يقع وادى ظهر على مسافة ١٤ كم شمال غرب صنعاء وبه حصن بيت أنعم وهو فى أعلى وادى ظهر ، وحصن ود فى أسفل وادى ظهر ويطل على قرية القابل . ويبدو أن الحصن المقصود هنا هو حصن ود .

انظر أبو فراس بن دعثم ، السيرة المنصورية ، ج ١ ص ٢٠٨ ، خريطة ج . ع . ي . ١٠٠ ، ص ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C1 .

(٢) الضلع جبل متصل بكوكبان ، مشرف على شبام يقال له ضلع كوكبان .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٥٥٣ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبايل ، ص ٤٠٧ .

(٣) بياض فى الأصل والإضافة من اللآلىء المضية ، ج ٢ ورقة ١٨٩ .

(٤) قيلاب بفتح القاف وسكون الياء ، وادى وقرية فى الشمال الشرقى لقرية مسور على بعد ٧ كم منها . وتقع قرية قيلاب ما بين : ٥٨ ٣٨ ١٥ شمالا ، ٥٧ ٤٢ ٤٣ شرقا .

الهمداني ، صفة جزير العرب ، ص ١٢٥ ؛ خريطة ج . ع . ي . ١٠٠ ، ص ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543D3 .

(٥) مسور إحدى نواحي قضاء صنعاء ، وفى شمالها سلسلة جبال مسور وقرية مسور . وتقع هذه الناحية ما بين ناحيتي ثلا وبنى العوام . ومسور واد وعزلة فى بلاد خولان العالية .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ١ ص ١٤٥ - ١٦٠ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان

اليمن ، ج ٤ ص ٧٠٨ ؛ خريطة ج . ع . ي . ١٠٠ ، ص ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B3 .

(٦) الرحبة هى القاع الفسيح الممتد من الروضة فى شمال صنعاء حتى بلد أرحب .

انظر ، الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢١٠ ؛ الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ٤٧ .

أنصار الإمام فهزموهم وقتلوا فيهم رجالا منهم دعفل بن منصور وأخذوا لهم خيلا وسلاحا وجمالا . ثم كان بعد ذلك واجتمعت همدان كلها وحمير وحاتم بن أحمد ومنصور بن جعفر فخرجوا مخرجا لقرية منكل ^(١) بالجبر ، وقتلوا فيها رجالا ونهبوا أهلها . ثم إن أهل صنعاء اجتمع رأيهم على الخروج للحرب إلى علب ^(٢) فنهاهم الإمام عن ذلك ، وعلم أنهم لا طاقة لهم بهم فغلبوه على أمره فخرجوا فلقيتهم همدان وسنحان فهزموهم وقتلوا منهم رجالا . وقد كان تقدم الشريف الأجل على بن يحيى إلى بلاد منحج لا سستهاض قوم وتقدم معه قوم من الشيعة ففسدوا كثيرا من أهل الهجر وذلك بسبب مال وصل من محمد بن سبأ من عدن، وقد كان الإمام عليه السلام كره تقدمه فكان أول من أفسده ، وفسد أكثر أهل الهجر بالمطرفية وقعدوا عن الإمام وأقعدوا الناس واستمالتهم الدنيا وحطامها ، ثم إنه وصل الشريف الأجل على بن يحيى بقوم من جنب وعنس وزبيد قليل فلقبهم حاتم بن أحمد بجموعه إلي موضع يقال له رغام ، فوقع بينهم قتال شديد، وانهزم أصحاب على بن يحيى ووقف على أعقابهم رجال أجواد منهم منصور بن أبي الهيثم قتل ذلك اليوم رجلين وثلاثة أفراس ، ومنهم عبد العزيز بن يزيد الصقري وعمرو بن المكسور وغيرهم فردوا القوم عن أصحابهم حتى تخلصوا إلى موضع يقال له عذيقه ^(٣) . وقد كان الإمام عليه

(١) منكل قرية جنوب شرق ثلا بمسافة ٥ كم .

خريطة ج . ع . ي . ١ ، : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B4 .

(٢) حمراء علب بلد في سفح جبل نغم من جنوبيه .

الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٦٠٩ .

(٣) عذيقه بضم العين وفتح الذال واد وقرية من عزلة اليمانية العليا ، ناحية خولان الطيال .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٧ ؛ التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ح ١

السلام لما علم باجتماع القوم ولقائهم لعلى بن يحيى ولبن معه ولى على صنعاء
السلطان الجبير بن سلمة ورجالا من الأشراف وبنى شهاب ، وتقدم فى خيل معه
من جنب فبات فى غيمان ، وبلغه خبر الهزيمة و أعلم أن الناس قد انصرفوا
وكان غرضه المادة والفرج لهم ، فلما رأى ذلك وصار هنالك لم ير إلا أنه يتقدم
إلى ذمار ، فتقدم هو وجماعة من جنب فعلم بهم حاتم بن أحمد فنهض بمن معه
فخالفهم على صنعاء فدخلها وجور من كان فيها من أصحاب الإمام مخافة
العواقب منه .

ذكر اللقاء بقليس (١) :

فلما أن صار الإمام عليه السلام بدمار جمع خيلا من جنب زهاء ثلثمائة
قارس ، وعارضه عبد الله بن يحيى فى سبعمائة فارس ممدا لحاتم بن أحمد ،
وكان مع حاتم بن أحمد من همدان ونهد وسنحان خمسمائة فارس وقريب من
ثلاثة آلاف قايس وألف تارس ، فلما بلغه عبد الله بن يحيى بمن معه واجتمعت
جموعه نهض بهم للقاء الإمام عليه السلام إلى موضع يقال له قليس فوقع بينهم
قتال شديد من أول النهار إلى آخره . ثم إن القوم اجتمعت خيلهم وحملوا على
الإمام حملة رجل واحد فافترقت منه أصحابه ثلاثة أصناف ، فصنف انقلبوا مع
أصحابهم عليه ، وصنف انهزموا عنه وتعلقوا الجبل ، وصنف يتحمون ويقاثلون
وهم يستخرجون نفوسهم . فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك فعل فعل آبائه
الكرام عليهم السلام وحمل على القوم إلى أن خالطهم ودخل بينهم وجاولهم فى

(١) القليس قرية من عزلة النبي شعيب ناحية بنى مطر .

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ح ١ ص ٧١ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والبقايل ،

ميدان الحرب ومزقهم يمينا وشمالا ثم استخرج نفسه من أوساطهم ، ورد رأس فرسه وتبع أصحابه يوم الجبل . فكف الله عنه شرهم وقذف فى قلوبهم الرعب وأعماهم عنه إلى أن بلغ إلى أصحابه ولم يكن مراد القوم غيره فسلمه الله سبحانه . ولقد روى الإمام عليه السلام أنه ما رأى أعجب من ذلك اليوم ولا أتعب من قتاله ولا أعسر لقلته المعين وإخلالهم وكثرة العدو واستعادهم (١) وتصدره عليه السلام بنفسه للقتال ومجاولة النزال ومجاولة الأبطال إلى أن استخلص نفسه سالما سويا فالحمد لله سبحانه . ولم يقتل فى ذلك اليوم من أصحابه غير ثلاثة رجال أحدهم شريف من بنى الهادى إلى الحق عليه السلام يقال له إبراهيم وكان له فى ذلك النهار صبر وعناء عظيم وكان شريفا فاضلا . حدثنى من أثق به عنه أنه كان ذلك اليوم وهو راكب على فرس الإمام عليه السلام فلما لم ير الإمام وغاب عنه بين الخيل ظن أنه قد فات ، فلم ير أن ينهزم ولا استجاز ذلك فقاتل على الفرس قتالا عظيما حتى كثروا عليه ، ثم نزل وترجل فقاتل مقبلا حتى قتل يرحمه الله . وروى محمد بن عبد الله الحميرى أن هذا الشريف المستشهد روى له وهم فى زمار أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم يقول له يا شريف إبراهيم امض جاهد مع المنصور بصنعاء فلم يستحل [أن] (٢) يقف بعد ذلك . قال : ثم إن القوم عادوا من هنالك وتقدم الإمام عليه السلام فأمسى بموضع يقال له كريين من بلاد الأبناء ، وقد كان أمر إلى هنالك بأحمال حطت له عند رجل يسمى خرمش وفيها له ولأصحابه شئ من أزوادهم وأثاثهم ولحافهم

(١) عادهمُ الشئ : تساهمونه بينهم فساواهم ، وهم يتعادون إذا اشتركوا فيما فيه بعضهم بعضا من مكارم أو غير ذلك .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عدد .

(٢) ما بين القوسين إضافة .

فتفقده فأتى وقد أخذ الرجل أكثره وخياره وهو ممن يعد نفسه بالدين ويدعى من كبار المسلمين ، فلم يعد الإمام عليه السلام عليه فى ذلك إلا خيرا . وقد روى محمد بن عبد الله الحميرى أنه قال : خرجت من الوقعة هذه فأقبل الإمام عليه السلام من بين القوم كالأسد فلما رأى التفت إلى بوجهه الكريم وقال : وما سلمت إلا وفى نفسها أمر وهو يقرع على فرسه ، وذكر أنه قعد فى أول الوقعة هو والإمام عليه السلام فذكر له أن فى ذلك الموضع كسرة على المنصور قال فلم أزل به حتى خلع البيضة ولبس المغفر ، وكان ذلك تصديقا للرواية . وقال روى لى قبل ذلك ملحمة فيها : المنصور كى يظهر . من الوادى الأخضر . صاحب اللون الأصفر . والدرع والمغفر . يكسر فى القليس وسحر . ويتغثر ^(١) عليه الظلمة بتغثر . بثنيات الدهر رو ^(٢) . وهى طويلة لم أحفظ منها ^(٣) غير ذلك . ثم تقدم إلى جبل تنعمة ^(٤) فبات به ونهض من الغد هو ومن بقى معه من أصحابه فنزل بغيل سامك بأسفل السر متوجها إلى الجوف وذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة فوصل هجرته بعمران . ووصل إليه السلاطين الأجلاء بنو دعام وأهل الوادى كلهم فسلموا عليه وحمدوا الله على سلامته ، واستروا بقدمه سالما منصورا مؤيدا محبوبا قد سلمه الله كل محذور وجنبه كل مثبور ^(٥) وكان

(١) غثر : الغثرة : الجماعة المختلطة ، والغثراء والغثر : سفلة الناس . وقيل للأحمق الجاهل : أغثر . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غثر .
(٢) كلمتان غير مقرومتين .
(٣) فى الأصل منهامه .
(٤) جبل تنعمة المعروف الآن بجبل اللوز فى خولان الطيال .
الهمداني ، صفة جزير العرب ، ص ٢٢٨ : خريطة ج . ع . ي ، ١ ، : ٥٠٠٠٠ ،
صفحة 1544C2 .
(٥) المثبور : الملعون .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ثير .

مما قيل من الأشعار فيه ذلك الوقت قول عواض بن مسعود الجنبى الذى يقول فيه :

وتحييتى وألوكتى ونظامى	أبلغ أمير المؤمنين سلامى
بحر المكارم كعبة الإسلام	أبلغ أبا حسن المتوج أحمدا
كفاه فى الإيسار والإعدام	والمشترى حسن الثناء بماحوت
فمرامه من فوق كل مرام	والفايت الساعين أدنى سيره
ياخير مبعوث وخير إمام	واخصه عنى بالسلاام وقل له
أولاك قدت عبياده بنممام	لما رآك الله أهلا للذى
وأجلها قدرا مسدينة سام	فملكت صنعا وهى أملك بلدة
ومشرد فى أبين ^(١) وشبام ^(٢)	وتركت أهل الكفر بين مطرد
ومت الضراغم سطوة الضراغم	وسطوت سطوتك التى منها تعل
وظفقت تهتف يا بنى الأعمام	خلاك قومك مثل موسى مرة
فأجاب قوم لم يفوا بنممام	يا آل يعرب يال مذحج أقلبوا
لازلت تسلم كيد كل طغام	أخذوا الرشا وسلمت من كيد العدى
ويصعدة صعدت رؤوس أكام	ليت القبور بمكة ويثيرب
وبغار فضله منظر وكلام	وترى بينها من بها ما حالهم
تركوه يطعن وحده ويرامى	لوقام منهم قائم لم ينصحوا

(١) أبين ، أحد أقاليم جنوب اليمن ويقع فى شرقى مدينة عدن .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٥٥ .

(٢) شبام بكسر الشين ، اسم لعدد من البلاد منها شبام كوكبان شمال غرب صنعاء ، وشبام

القراس فى شمال صنعاء ، وشبام حراز حصن مطل على مناخة غربى صنعاء ، وشبام حضر

موت .

انظر الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ ، ج ٢ ص ٤٤١ .

[(١) أصبحت في جوف المحورة لا تشاب بذاًم
وقصدت ذروة يعرب وسنامها نهما وود العد (٢) آل دعاسم
قال : فأقام الإمام عليه السلام بعمران شهر رجب وشعبان ورمضان ثم تقدم
إلى الحقل في شوال فوصل إلي موضعه بالجيب فأقام به مدة أيام ، وبلغه من
قوم من أهل العداوة والمضادة أنهم يشيعون ويرجفون على الناس بأن حاتم بن
أحمد يريد الخروج إلى الجيب ويقصد الإمام بالحرب ، فغضب الإمام عليه
السلام من ذلك وقال هو يفرح منا بالمتاركة والعافية على بلاده بالغفلة عنه فكيف
يهم بذلك وهو أقل منه وأذل ، ولكني أتية إن شاء الله إلى بلاده ، ثم طلع إلى بلاد
خولان وعزم على جمع قياس وتراس والمخرج إلى اليمن وقال في ذلك الوقت
شعره الذي يقول فيه :

على رسلكم يا أيها الطلقاء تأنوا ففي خير الأمور إناء
أتستعجلون الشر منا وقبل ذا جرت نقم حلت بكم ويلاء
وتؤنوننا في كل ناد بسبكم وهل ينبغي بين الأبياء هجاء
وتنسون ما قد كان مني ومنكم وأكثر هذا الناس لي شهداء
وما منكم إلا أسير أسرته وأطلقته فالكل لي أسراء
ويوم دخلنا درب صنعاء عنوة وفيه رجال منكم ونساء
دخلنا وللنسوان من خوف بطشنا صراخ وللأطفال فيه ضغاء (٣)
وأموالكم فيه وخيل وعدة فلم يُجر مناً في العقود بداء

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

(٢) العد : ماء الأرض الغزير .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عدد .

(٣) الضغاء : الصياح والبكاء .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضفا .

بهم جزع من سطوتى ويكاء
ووافاهم منى رضا وصفاء
وفى السلم منا رحمة وسخاء
فسادا فإننا عنهم برأء
على فورهم وارتدت الحلفاء
وكفركم لم يبق فيه خفاء
وفعلى عدل زائد وتقاء
وأدخلكم من بعدنا الحلفاء
وزدتم علينا إذا حم مساء
وظلتم وفيكم ذلة وشقاء
ويبيع جري من بعضنا وشراء
يؤونكم إذ هم لكم قرناء
كما فعلت آبائى النجباء
فإنهم الأخيار والصلحاء
إلى بلدى تأتیکم البشراء
فشدوا إذا جاء تكم النذراء
لهم شيم محمودة وتقاء
شداد وفيما بينهم رحماء
وإنهم الإخوان والخلطاء
وحمير أيضا إنهم نصحاء

وفى بيت بوس قد أتتنى شيوخكم
فأمنتهم من خوف ورحمتهم
وفينا إذا ما شبت الحرب شدة
عقدنا لكم أمنا وقلنا ومن يرد
وحالف أشياخ لكم ثم خالفوا
وأظهرتم ما كنتم تبطنونوه
ففعلكم كفرٌ وغدرٌ ومنكرٌ
[] (١) خرجنا من أزال لحربكم
[] (٢) قليس كان أوله لنا
ولم يغشنا كرب بعون إلهنا
وخيلكم تربي على ألف فارس
وخيلي قليل بعضها غير ناصح
وكننت على الأعقاب حتى تمنعوا
وصالح أصحابي تحموا وجاهدوا
ومن أوبتى من أرضكم وبلادكم
وإنا وصلناكم إذا شاء ربنا
أتينا بقوم من قضاة نحوكم
عزاز على الأعداء أعداء ربهم
هم نصرونا من قديم وحادث
ومن غلب همدان الكرام ومذحج

(١) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

وكندة والأبناء عونٌ وعدة
وحزبى حزبُ الله فى كل بلدة
وحزبى حزب الله فى كل موطن
وأبناء على كرم الله وجهه
وصيد بنى عمى بأرض تهامة
وفى مكة منا أمير متوج
وحولى من أبناء هاشم عصابة
ولو أننى أدعوهم لقتالكم
فإن تفخروا بالشم قحطان أهلكم
وما فعلت أشياخ يثرب أنفا
فقولكم فيه صحيح وإنما
وما فيكم جبن ولا لؤم محتدٍ
وما سرتهم فى طرقهم غير أنكم
وخالفتم الإسلام ثم جحدتم
وجهلتم أهل الحجا واتبعتم الـ
وليس الرجال المؤمنون أولوا التقى
وإن إلهى قد أعان عليكم
وجوع وأمراض وموت وخيفة
ولا بد من يوم نروركم به
فأين بكم يايام حين تروننا
وجاهكم إما أردتم رجوعه
وصنعاء ماتت وهى كرسى ملككم
فما إن لكم فى البر منجا ولا لكم

وإخوانى العباد والفقهاء
وأصحابى الأخيار والعلماء
وأضدادى الأشرار والخبثاء
هم الأهل والإخوان والشركاء
أميرهم المذكور والشرفاء
تبقي نقى دنه الأمراء
كرام عزاز كلهم عظماء
لجاءوا سراعا واستجيب دعاء
وما قدمته السادة القدماء
وأتباعهم والقادة الخلفاء
فخرتم بمن أنتم له فتناء
وإنكم عند اللقا كرماء
أتيتم بكفر ما عليه غطاء
جميع الذى جاءت به الأمناء
مجوس وقلتم إنهم حكماء
ولا الكافرون الفاسقون سواء
فأرضكم منها ردى وضحاء
وما إن لكم من أى ذاك دواء
تفيض نفوس منكم ودماء
وسنحان أيضا إنهم غرماء
لكم خانق ما إن هناك رخاء
وغادرتها بالأمس وهى قضاء
سوى اليم إن اليم فيه شلاء

وفيما مضى قد صدق الله منطقي ولما يخب للمسلمين رجاء
وشعري حق يعرف الله صدقه وأصدق ما يأتى به الشعراء
وصلى على خير البرية ربنا وعترته ما سبح العقلاء

قال : وكان ذلك فى شهر صفر سنة سبع وأربعين واجتمع معه من خولان
قياس كثيرة وتراس ، وأتى بهم عليه السلام طريق حيدان ثم بلاد عذر ، فلما كان
بواد يقال له حبطاء ^(١) حط العسكر فيه ، وهو واد ليس فيه ماء ، فتعب الناس
من العطش ، فحفر رجل فى البطحاء مُجْرَباً فلحق الماء على قدر ذراع فحفر كل
عنده فوجدوا الماء وشربوا وأسقوا ويأتوا خائفين المحذر ، وكانوا قد حطوا قريبا
منهم فلما أصبح جاءت عذر فسلموا على الإمام عليه السلام وبأيعوه وتقدم معهم
إلى شعب فأمسى هناك ، وتقدم إلى بلاد وادعة وأمسى بهجر الهراثم . وقد كان
قاسم بن يعفر الحجاجى جمع الكل من بنى ربيعة وصرخ بهم مخافة من الإمام
عليه السلام وتهيبا بهم . فأتوا وهم يصعقون ويرفعون أصواتهم وأسيافهم
مشهرة . فلما رأتهم خولان وعسكر ^(٢) الإمام عمدوا إلى تراسهم وسلوا سيوفهم
وثبتوا لهم فحاربوهم ورموهم وطردهم من قرية الهجر ^(٣) إلى قرية المصياد ^(٤)

(١) حبطاء واد فى ناحية العشة وعليه تقع قرية حبطاء فى عزلة السواد ناحية العشة قضاء خمر
على بعد ١٢ كم شمال غرب قطبين ، وتقع ما بين : ٥٣ ٢٨ ١٦ شمالا ، ١٣ ٢٩٠ ٤٢ شرقا .
التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٤٠ ،
خريطة ج . ع . ي ، ١ ، : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1643D1 .

(٢) فى الأصل عسكر .

(٣) الهجر ، محل من قرية الحمران ، عزلة ناحية حوث قضاء خمر .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٥٥ .

(٤) لم نستدل على قرية باسم المصياد ، وربما كانت القرية المقصودة هى قرية الصياط المجاورة
لقرية الهجر بعزلة الحمدان .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٥٥ .

والإمام عليه السلام وصنوه الشريف الأجل عبد الله بن سليمان بينهم يفرعانهم عن القتال ويكفان بعضهم من بعض ، وقتل رجل من بنى شرحبيل من مشايخهم يقال له قاسم بن يعقوب ورجل عبيدى قتلا ورميا ، وكثرت الصوائب فى باقيهم من النبل . وتقدم الإمام بعسكره فحط بقرية السوق القديم بحوث ووصلت إليه بنو شرحبيل بالضيافة واعتذروا من فعالهم ، وكان الإمام عليه السلام يريد حرب أسعد بن حسين البحيرى لأنه من الظلمة المفسدين فوصل به إليه الشريف الأجل يعقوب بن محمد بن جعفر وطلب له الصفح من الإمام والعفو عنه فصفح عنه وحلفه وبايعه . وتقدم الإمام عليه السلام إلى مسلت وفسح لمن كان معه من خولان بالرجوع إلى بلادهم فرجعوا ، ووقف أياما بمسلت يقد إليه الناس ويؤدون ما يجب عليهم من حقوق الله تعالى . ثم تقدم إلى الجوف فأقام به أياما ، ووصلته مكاتبة من الشريف الأجل على بن يحيى يسأله التقدم إلى يناع ^(١) من نواحي حضور وكان يومئذ محاصراً له ولم يطق فيه شيئا ، فلما أن قرب الإمام وعلم أهل الحصن بكونه فى النواحي صالحوه وأدخلوه قبل وصول الإمام خوفا منه عليه السلام . فتقدم الإمام إلى مدع ^(٢) فأقام فيه مقدار شهر ثم تقدم جبل مسور فطلعه وكان قد أراد صاحب مسور قياس من ذيبان ، فلما طلع الجبل ولزم رأسه

(١) يناع بفتح الياء على اسم يناع بن حضور بن عدى . حصن فى أسفل جبل حضور المعروف بالنبي شعيب فى الحيمة الداخلية غرب صنعاء .

الهمدانى ، الإكليل ، ح ٢ ص ٢٥٨ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) مدع بضم الميم وتكتب أحيانا مداع : قرية من عزلة المصانع ناحية ثلا ، على بعد ١٢ كم شمال غرب جبل حضور الشيخ (وهو غير جبل حضور النبي شعيب) وتقع ما بين : ٢٧ ٢٥ شمالا ، ٤٧ ٤٣ شرقا .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٢ ، ح ٥ نفس الصفحة ، التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ : التوزيع السكانى فى محافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٢٥٧ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة ، 1543B4 .

دارت القياس من مكان آخر فأتوا القوم من فوقهم فلم يقدرُوا بهم شيئاً وقهرهم أهل القياس . فأقام الإمام بالجبل أياماً ثم تقدم إلى الأعذار من مخلاف كوكبان فأتى إليه قوم منهم يقال لهم بنى العطوف وقد كانوا أخرجوا من حصنهم ، أخرجهم قوم يقال لهم بنى الخياط ^(١) فسأله القيام معهم والشدة لأزهرهم فقام معهم [] ^(٢) حصناً يعززون فيه من عدوهم ، ثم تقدم إلى أن بلغ يناع فى شهر رمضان سنة سبع وأربعين فأتى وقد تعنت منه على بن يحيى وفعل غير جيد مع أهل الموضع . فوقف فيه الإمام أياماً ثم أرسل لأهل الهجر قوم منهم السلطان الأجل إسماعيل بن حاجب وأبو القاسم بن الغريب وجماعة كثيرة ^(٣) من المسلمين والسلطان الجبير بن سلمة وولده أحمد فتحدث الإمام معهم وأحسن فى الموعظة لهم وذكرهم أمور الجهاد وما رغب الله فيه جميع العباد ، وذكرهم ما فى رقابهم له من البيعة وقال لهم : أخبرونى فى تخلفكم عنى فلا بد لكم من أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون الجهاد واجب على وعليكم فلم ذا وقوفكم عنه ، وإما أن يكون واجب على دونكم فأبينوا ما الذى أسقط عنكم الفرض وأوجبه على ، وإما أن يكون لم يجب ذلك على ولا عليكم فأبينوا الحجة فيه فإن صح أنه غير واجب على تخلفت من حمل هذا الأمر الثقيل ، وكان ذلك أسهل على وأحب إلى من ترك الأهل والوطن فقد تركت نسائى أيامى وأولادى أيتاماً بكثرة تغريبى عنهم وابتعادى منهم . فقالوا يامولانا بل هذا الأمر واجب علينا وعليك ولكن حمل كل رجل منا ما يطيق فقال إنى لا أحمل أحداً منكم غير طاقتة . منكم من يطيق

(١) بنو الخياط وتقع بلادهم ناحية الطويلة محافظة المحويت .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٥٥٩ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة المحويت ، ص ١٩٩ - ٢٠٢ .

(٢) بياض فى الأصل .

(٣) فى الأصل كثير .

الجهاد ومنكم من يطبق الولاية ومنكم من يطبق التعليم فيقوم كل منكم بما يطبق فقالوا نفعل ذلك ، ثم إنه ولى على يناع الشريف العفيف محمد بن عبد الله العلوي . وتقدم إلى ناحية ذمار وتقدم معه السلطان الأجل إسماعيل بن حاجب وجماعة من المسلمين ، فلما كان بواد يقال له وادى مرحب وهم يسرون فيه إذ غشيه نور ساطع يميل إلى الصفرة فقال الإمام لأصحابه هل ترون ما أرى وكان بقربه الشيخ الأجل يحيى بن أسعد بن جعدنه فقال : قد رأيت يامولانا ما رأيت نورا زائدا فكأن الثياب البيض مثل الثياب المشحمة بالصباغ فعجبوا من ذلك وتقدموا حتى باتوا في موضع من الوادى . فلما كان من الغد لقيهم قوم من جنب قاصدين إلى الإمام وسألوه هو وأصحابه عن حالهم فقالوا : أين كنتم نهار أمس قبل الهاجرة ؟ قالوا : كنا فى ذلك النقيلى فى رأس الوادى . قالوا : فإننا رأينا فى ذلك الموضع نورا عظيما فى تلك الساعة ، فاتفقت شهادتهم على ذلك وشهادة من كان قريبا من الإمام ، وكانت تلك آية من آيات الله تعالى وعجبية من عجائبه . ثم تقدم الإمام ومن معه إلى أن وصلوا بلاد ميوان ^(١) من بلاد بكيل الهان ولقيه هناك الشيخ إبراهيم بن عبد الله الحجلم وكافة أهل هجر بكيل فسلموا عليه وضرب مضربه ويات فيه قدام القرية ، فلما كان من الغد واجتمع المسلمون وتكلم معهم بمثل ما تكلم مع المسلمين بيناع فأجابوه بالسمع والطاعة وجددوا له البيعة وتقدم هو وإياهم إلى مقرا فقابل أهل مقرا ووعظهم وذكرهم بأيام الله فسمعوا وأطاعوا وبايعوا . وتقدم إلى بلاد خولان بالسوق الجديد فوعظهم وتوبهم فبايعوه وسمعوا وأطاعوا . وتقدم إلى بلاد جنب وقدم السلطان

(١) ربما كان الموقع المذكور هو قرية ديوان من عزلة مخلاف قران ، ناحية جبل الشرق ، قضاء أنس التوزيع السكانى فى محافظة ذمار، ص ١٣ .

إسماعيل بن حاجب وإبراهيم الحجلم إلى الشيخ زيد بن عمرو وهو بسريه (١) فوصلاه ومن معهما برسالة الإمام عليه السلام وأتوا وهو فى وليمة له وعنده قوم من مشايخ جنب على شراب لهم ففرغ للمسلمين بيتا فدخلوه ، وأتاهم فسلم عليهم وتكلموا معه ووعظوه وذكروه بالبيعة ؛ بيعة الإمام فأجابهم بكلام مجمل لا أبعدهم فيه ولا أقربهم ، فانقلبوا من عنده إلى الإمام فأتوا إليه وهو بموضع يقال له أفيق (٢) فأعلموه بما كان منهم من زيد ففسح لهم فى الانقلاب إلى بلادهم ، وعيداً عيد الأضحى بأفيق وقال فى ذلك الوقت شعره الذى يقول فيه :

لأحْكَمَنَّ صَوَارِمًا وَرِمَاحًا	وَلَأَبْذُلَنَّ مَعَ السَّمَاكِ سَمَاحًا
وَلَأَقْتُلَنَّ قَبِيلَةَ بَقْبِيلَةَ	وَلَأَسْلُبَنَّ مِنَ الْعَدَا أَرْوَاحًا
وَلَأَرْوِيَنَّ السَّمْرَ مِمَّنْ ابْتَفَى	فَإِذَا رَوِيَنَّ أُنْفِدْتَنِي إِصْلَاحًا
وَلَأَجْلُونَ الْأَفْقَ عَن دِيَجُورِهِ	حَتَّى يَعُودَ دَجَا الظَّلَامِ صَبَاحًا
وَلَأَكْسُونَ الْأَرْضَ عَمَّا سَرَعَتْ	نَقْعًا مَثَارًا أَوْ دِمَا سَفَاحًا
وَلَأَجْلِبَنَّ الْخَيْلَ مَن أَقْصَى الْمَدَى	لَا يَنْتَنِينَ وَلَا يَرْدَنَّ مَرَاحًا
وَلَأُرْمِينَ بِهَا الْحَصِيبَ وَأَهْلَهُ	وَلَأُنْجِحَنَّ مَلُوكَهُمْ إِنْجَاحًا
وَلَأُرْمِينَ الْوَادِيَّ بِصَلِيمٍ	وَالْمَشْرِقِينَ وَأُنْتَنِي صَرَوَاحًا
جَيْشَ تَنْنَ الْأَرْضَ مَن جَوْلَاتِهِ	كَأَنَّ مَن يَشْكُو عَنَّا وَجْرَاحًا
وَلَأَوْقَعَنَّ (٣) بَخَى يَامَ وَقْعَةَ	تَدْعُ الْحَمَامَ (٤) مَن الطَّغَاةَ مَبَاحًا

(١) سرية بكسر السين ، من قرى بلاد جهران .

المقحفى ، معجم البلدان والمقاتل ، ص ٣١٨ .

(٢) أفيق ، وتسمى الآن أفق ، قرية من عزلة سفلى جهران ، ناحية معبر جهران ، قضاء انس .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٧ ؛ التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ٣٩ .

(٣) فى الأصل ولاقعن .

(٤) فى الأصل الحما والتصويب من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٤

ولأمطرن عليهم منى سما
بفوارس من مذحج أسد الشرى
قوم فتحت بهم أزال ولم أزل
يا آل مذحج إنني أعددتكم
ياراكبا أبلغ نؤابة يعرب
أبلغ زبيد الأكرمين مقالتي
أبلغ إلى الأثلا (١) ومن أضحى بها
وإلى رداع (٢) والموشح (٣) أبلغن
ثم ادع فيهم يال مذحج دعوة
قودوا إلينا مقنبا يغشى الربا
فيه الصوارم والمثقفة الظما
لست ابن أحمد إن تركت زعانفا (٥)
يتواعدون لكل ليلة جمعة
بالمشرفية والمثقفة الظما
لا بالسلم مع القيان وقوله

تدع البلاد من الدما أقداحا
صاروا لكل مرتج مفتاحا
لجميع أمصار الملافتاحا
لى فى الحوادث جنة وسلاحا
عنى مقالة من يريد صلاحا
وسنراة عنس وقيلها الججاجا
وإلى أفيق وأبلغن صباحا
أبنا ضرار (٤) الضاربين كفاحا
دوسوا الصفيح وثقفوا الأرماحا
جيشا أجش عرمرما نطاحا
وأسود غاب تتلف الأرواحا
يتبخثرون وينكحون سفاحا
فإذا تلاقوا أطفأوا المصباحا
والأعوجية أبتغى الأرباحا
هاك اضربى دفا وهاتى راحا

(١) الأثلا ، عزلة من ناحية نمار .

التوزيع السكاني فى محافظة نمار ، ص ٥٢ .

(٢) رداع بفتح الراء والبدال اسم مشترك بين جملة بلدان أشهرها رداع العرش شرقى نمار .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٣ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٥٩ -
٣٦٥ .

(٣) الموشح بضم الميم والواو وتشديد الشين ، بلدة فى العوازل جنوب البيضاء .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٧٧ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٧٥ .

(٤) بنو ضرار من قبائل جرّش شمالى صعدة .

الهمداني صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢١ .

(٥) الزعنفه : طائفة من كل شىء وجمعها زعانف .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زعنف

قال ثم أب الإمام عليه السلام وتقدم^(١) بلاد زُبيد ووقف بها مدة وكتب إلي زيد بن عمرو كتاباً فيه أبيات شعر يقول فيها :

قل لي لزبيد رأس منحج كلها	وحسامها الماضي الغرار المصلت
ماذا تقول لأحمدٍ ووصيه	يوم القيامة إذ نكثت ببيعتي
أعددتكم لدفاع كل ملمة	عنى فصرتم عون كل ملمت
وجعلتكم لى جنةً فغدرتم	يرمى العدو مقاتلى من جنتى
قال الرضى مقالة فى شعره	يأسا وقولى فى الرجاء وهمتى
لأنفضُ الكفين يأساً منكم	نفض الأنامل من تراب الميت
أبدا ولا يوماً أقول لخاطري	أقصر وهبتك للتيا ^(٢) أو للتى ^(٣)
لكنني أرجو وأمل دعوة	منكم تجلي وجه كل دجنت
ثقة بنخوتك التى قد حزتها	إرثا وأية نخوة لك أيت

فلما بلغت الأبيات إلى زيد رد كلاما جميلا وأبيات شعر يقول فيها :

أهلا بطرسك ^(٤) يا سليل الصفوة	يابدر يا مفضال عالى الرتبة
يابن الأولى نزل الأمين بفضلهم	برسالة وطهارة ونبوة
أتقول إنى يا متوج هاشم	بعد التلقى قد نكثت ببيعتي
لا مانكثت ببيعتي أبدا ولا	أنكرت طول الدهر فضل أئمتي
هل قابلتك فوارسى لكريهة	هل أشرعت يوماً إليك أسنتي

(١) فى الأصل تقدم .

(٢) تيا . تى . وتا : تأنيث ذا ، وتيا تصغيره .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة تيا .

(٣) فى الأصل والتى وتم التعديل ليستقيم وزن البيت .

(٤) الطرس : الصحيفة . وطرس الكتاب : سوده .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة طرس .

لا تنفض الكف يأساً إنني لك مخلص ما عشت صفو مودتي
وعليك منى يا إمام تحية ما غردت ورق الحمام وغنت

وسأل زيد الإمام عليه السلام اللقاء إلى بركة نعامه فنهض الإمام ومعه مقدمات مذحج ورؤساؤهم منهم صباوة بن عنس ويزيد بن إسماعيل وعبد الله وسالم الخرفان ومقبل والحداد ابنا عبد الله وسعيد بن يوسف ومنصور بن أبي الهيثم ، ولقيه زيد بن عمرو في خمسمائة فارس من جنب وفيهم عبد الله بن يحيى فسلموا على الإمام ثم تحدث الإمام معهم ووعظهم وذكرهم بأيام الله ، وخص بالكلام زيد بن عمرو وعبد الله بن يحيى وزاد لهما في الوعظ والتذكرة والتألف فأجابوه بالسمع والطاعة وعقدا له بالمرج معه إلى جنب . وقد كان رسم عليهما المخرج معه إلى عدن فأجابوه إلى ذلك وعقدت له سائر جنب بمثل ما عقدا وجعلوا المنهض لشهر المحرم سنة ثمانى وأربعين ، ثم عاد إلى بلاد مذحج فأقام في هجرة الحداد بن عبد الله في بلاد مذحج أياما . ثم إن حاتم بن أحمد لما علم بذلك نهض من صنعاء يريد إلى زيد بن عمرو وعبد الله بن يحيى وأمر بكتب إلى منصور بن مفضل ومحمد بن سبأ وسألهما اللقاء إلى ذى جبلة (١) وقد كان بلال بن جرير مات في تلك المدة ، وكان على عدن من تحت يدي محمد بن سبأ فخلف ما لا كثيراً لا يحصى فأخذه محمد بن سبأ واستولى عليه . فلما وصل حاتم بن أحمد ذى جبلة ولقيه ابن سبأ وابن مفضل هناك أعلمهما بما كان

(١) ذى جبلة ، مدينة بالجنوب الغربي من إب بمسافة ٧ كم ، اختطها عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ أسفل حصن التعكر .
عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ١١٤ - ١١٥ ؛ ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٦٩ ؛ المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١٢٢ .

من عزم الإمام على الخروج لعدن وما كان من إجابة مذحج له ، فعند ذلك أخرج محمد بن سبأ ما لا كثيرا فأعطى منه زيد بن عمرو شيئا وعبد الله بن يحيى شيئا وأخرج لجنب عشرين ألفا غير ما أخرجه لمشايخ الناس وأهل الغواية وأخرج لسائر مذحج قريبا من ذلك ، إلا أنه فرق هو وابن مفضل قريبا من مائة ألف ، وقد كان وجد في توقيع له أنه أنفق في معارضة الإمام عليه السلام ثلثمائة ألف دينار. وروى لى الإمام عليه السلام أن زيد بن عمرو قال له أعطاني محمد بن سبأ في دفعة واحدة أربعين ألف دينار وكانت تسببها لخروجك من صنعاء ، قال فلما عاد حاتم بن أحمد بهذا المال وفرقه بين جنب رجع رأيهم على أنهم نهضوا إلى الإمام عليه السلام في ألفى فارس ووصلوا إليه وهو بالعرش من رداع ، فلما قابلوه قالو : يا مولانا قد أخذنا بسببك لقمة كبيرة وإنما نحب أن تسوغها لنا وتهب لنا صنعاء وعدن في هذه المدة وتخرج بنا حيث ما أحببت إما السوة^(١) وإما لبيحان^(٢) وإما لحضرموت أو نجران أو الجوف أو صعدة . فقال أما صعدة ونجران والجوف فهي لى ومن قبلى وأما غيرها فإنى أخاف أن نزيد تحصل لكم لقمة أخرى فتأخذونها ، وغضب عليهم وعاد إلى الموضع الذى كان فيه وقال رجل مؤمن من جنب من أصحاب الإمام عليه السلام يقال له على بن المسلم :

لحى الله خيلا جينت عن إمامها ومن بيعة للظالمين تبديد

(١) السوا عزلة بالحجرية ، وقرية قديمة خاربة بنفس المنطقة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

(٢) ببحان اسم لمجموعة من القرى منها ببحان السافل وبيحان العالى من عزلة السلف ناحية ضوران قضاء أنس ، وبيحان قرية من عزلة الأعماس ناحية الحدا قضاء نمار ، واشهرها بلدة ببحان في الجهة الجنوبية من البيضاء .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٢٢ ؛ التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ١٨ ، ص ٤٥ .

بذلت لعصيان المنار وردھا عن الحاج محض الوالدين يزيد
ثم إن الإمام عليه السلام ازداد خيلا من جنب من أهل الإيمان منهم ،
ونهب يوم الجوف وأتى على بلاد مراد فركب الخطر وتابع الليالى والأيام وأتى
وادی مأرب ثم على صرواح (١) حتى أتى الجوف على اثنتى عشرة مرحلة ، فلما
وصل الجوف لقيه السلطان الأجل ربيع بن جحاف وسائر إخوته وبنى عمه بنى
الدعام وكافة أهل الوادى فسلموا عليه وهنوا له بالإياب مسلما فأقام عندهم ثم
تقدم إلى عمران فى شهر (٢) فأقام به مقدار شهرين وأثار فيه زراعة عظيمة من
ذرة وجلجلان (٣) . وكان فى مدة إقامته فى اليمن ظهر فى صعدة الفساد وشرب
الخمير ولم يقدر الشرفاء بنو الهادى على إزالة ذلك وتغييره ، فنهضوا إلى الإمام
عليه السلام ومعهم الشيخ السعير بن أبى الليل وإخوته والشيخ أحمد بن الصباح
الربيعى واستنهضوا معهم الشريف الأجل المطهر بن أحمد بن سليمان فنهض
معهم ، فلما وصلوا الإمام عليه السلام إلى عمران فرح بهم وقربهم وأكرمهم
وأقاموا عنده أياما ثم إنهم شكوا إليه ما ظهر بعده من الفساد فى ناحيتهم
وسألوه النهوض معهم إلى هنالك فنهض فى شهر جمادى الأولى من هذه السنة .
فلما أن وصل أسل وأمسى بدرب الحناجر وصل إليه من أهل صعدة الشيخ
قاسم بن مرید فحلف له وبأيعه وسأله النهوض معه إلى درب الحدادين بصعدة
وسلمه إليه ، فنهض ومن معه من الأشراف بنى الهادى إلى الحق عليه السلام

(١) صرواح بالكسر ثم السكون ، حصن قديم ومركز لناحية صرواح قضاء مأرب .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٤ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٠٢ : التوزيع
السكاني في محافظة مأرب ، ص ١٩ .
(٢) لم يذكر المؤلف اسم الشهر . ولكن يبدو من النص أنه تقدم إلى عمران فى شهر ربيع الأول .
(٣) الجلجلان هو السمسم .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جلال .

فدخلوا الدرب وباتوا فيه . فلما كان من الغد أمر الإمام عليه السلام لمن كان قد شرب الخمر من أهل صعدة فأحضروا إليه فأمر بجلدهم وشد عليهم وأغلظ لهم فى الكلام ، فلما أحر السوط رجلا هرب فدخل فى ثياب رجل من الحدادين محمد بن عبدالله ، فقام الإمام عليه السلام وسل السيف وتبعه وجذبه من الشيخ فتبرأ منه ودفعه عنه فجلد الحد البالغ ثمانين سوطا . فلما فرغ من ذلك تقدم إلى درب ألغز فدخله وجلد قوما فيه وأمر بخراب كنيسة لليهود كانت لهم هناك فكَبَّرَ ذلك على أهل صعدة ، وخاطر الإمام عليه السلام فى ذلك خطرا عظيما فى دخوله لهذين الحصنين بنفر قليل بين قوم مضميرين العداوة بقتلهم الأمير الأجل محسن بن الحسن وولده وشدة عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام لما يقهرونهم عليه من إقامة الحدود وإثبات الحق ونفى الفسق ، وقد قال الأول ماترك الحق لنا من صديق . فلما أقام الحدود عليه السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر خرج من صعدة إلى موضعه بالجيب فاقام به ثم نهض إلى الظاهر فى شوال من هذه السنة وأخذ معه قوما من الأبقور فوصل إلى مسلت وظاهر بنى صريم ثم نزل إلى وادى نبيين (١) من بلد الصيد إلى الشرفاء الأجلاء أولاد حمزة وغرضه المخرج لأسعد بن حسين لما كان من عناده ، وقد كان قبل ذلك وصل إليه الشيخ الأجل سالم بن محمد بن السמידع البحيرى وشكا إليه من أسعد بن حسين خلافا وفسادا فعله وأظهره ، فلما صار بنبيين وصله مشايخ من نبيان فسألوه العطف والصفح عن أسعد بن حسين والعودة عن المخرج إليه فأجابهم إلى ذلك . ولم يزل ذلك فعله عليه السلام يعفو عن المسيء عند المقدرة عليه ويحسن إلى من

(١) وادى نبيين يقع فى جنوب ناحية نبيين علي بعد ٢٠ كم شمال شرق ريده ، وعليه تقع مدينة نبيين مركز الناحية .

قدم الإساءة إليه ، ثم تقدم طريق الجوف فأقام به مدة يصلح أموره ويثبت أحواله ثم عاد إلى مسلت فأقام به مدة . ووصل إليه السلطان الأجل معن بن الحماس -ابن القبيب اليامى فذكر له أمورا لحقت أهل القبيب من حاتم بن أحمد وطلب المحالفة عليه ، فأرسل الإمام عليه السلام الشريف الأجل محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة والشيخ الأجل نشوان بن سعيد معه وأمرهما أن يدخلوا بينهم بالصلاح وتغطية الأحوال ، فلما وصلا إلى حاتم أسعدهما إلى ذلك وصالحهم ، وخرج من جميع ما يغضبهم ، وعجب من الإمام عليه السلام في ذلك عجباً شديداً ومن طلبه الصلاح بينهم وقد كان تعب من تقدم معن إليه فرغبه ذلك في مصالحته ومهادنته وإغفال الشر بينه وبينه ، وسأل الشريف والشيخ المقدم ذكرهما الدخول له في ذلك ففعلا . وتقدما إلى الإمام عليه السلام فشاوراه على ذلك فلم يكرهه لفساد المعين وقلة الناصر واستعطافا له فعادوا إلي حاتم فأعلماه ووعدها اللقاء إلى بيت الجالد (١) فلقى الإمام إلي هنالك في نصف رجب من هذه السنة فوقع الصلح بينه وبينه والهدنة على أمان الأشراف والمسلمين في بلاده والصيانة لأحباب الإمام وشيعته في صنعاء وأوداده وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الخطبة للباطنية في المسجد الجامع وإظهار حكم الهادي إلى الحق عليه السلام ومذهبه في صنعاء وعلى كف الإمام عن حربهم ما استقاموا على ذلك ، وكان حاتم بن علي بن سبأ يومئذ بصنعاء من قبل عمه محمد بن سبأ واليا على نصف صنعاء ومخاليقها ، وعمراً قصر غمدان في تلك المدة عمارة عظيمة . قال :

فلما عاد حاتم بن أحمد إلى صنعاء رفع المناكير وأظهر الأمر بالمعروف والنهي

(١) بيت الجالد ، قرية على وادي المديني من عزلة الخميس ، ناحية أرحب .

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ١ ص ٩٥ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ،
صفحة 1544A3 .

عن المنكر .

حدثني من أثق عن الشريفين الأجلين قاسم بن إبراهيم وحمزة بن جعفر
أنهما نزلا من بيت الجالد إلي صنعاء لحاجة عنتها إلي هناك فدخلوا علي حاتم
ابن علي فوجدوا عبدا له مقيدا فسألا عنه فقيل : جلده مولاه علي شرب الخمر
وقيده علي كلمة سمعت منه ، قال : إن منعت الخمر في صنعاء غدوت اليمن
فشربته هناك ، فبلغ ذلك الإمام فعجب منه ، وحاتم بن علي هذا ممن غذى
بالخمر وربى عليه . ثم إن الإمام عليه السلام تقدم إلي الجوف فأقام به شعبان
ورمضان ثم إن حاتم بن محمد تقدم إلي عدن ومعه عبد الله بن يحيى وزيد بن
عمرو ومقدمات همدان وسنحان ، فلما وصلوا [إلي] ^(١) محمد بن سبأ هم
بضرب رقابهم لما أقاتوا من أمواله وإقامتهم عنده ، ثم إنه وصل إلي الإمام عليه
السلام الشيخ الأجل منيف بن جابر بن عبد رب إلى عمران ومعه صنوه الرميم
ابن جابر وعبد العزيز بن العطير وفلاح بن سرية فقربهم الإمام وأدناهم وأكرمهم
وحباهم ، وأقاموا عنده أياما ثم سأله النهوض معهم إلي نمار فساعدهم إلي
ذلك ونهض معهم . فلما صار بدمار وعلم بكونه هناك محمد بن سبأ أطلق حاتم
بن أحمد وزيد بن عمرو وعبد الله بن يحيى وقال لهم : امضوا فاكفوني هذا
فكان وصول الإمام عليه السلام إلي هناك سببا لسلامتهم . فأقام بدمار مدة
شهر وعاد إلي الجوف فعيد فيه عيد الأضحى وقد كانت له بعمران زراعة عظيمة
ذراً ^(٢) منها مائة جريه برأ وقد كان قرب صلاحه ، فتقدم إلي أسفل الجوف

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

(٢) ذراً : بمعنى زرع .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ذراً .

فاستنهض الشيخ الأجل فليته بن العطاف النهمي وهو في مائتي بيت من الشعر فأحلهم في أسفل من مزرعته بعمران ، وأمر لأبي القيس النهمي وهو في مائتي بيت فأحلهم في أعلاها ، ووصل إليه السلاطين الأجلاء آل الدعام وأهل واديهم فسأل الكل النهوض معه إلى شوابه والمخرج لحرب أسعد بن حسين فأجابوه إلى ذلك ، وأباح للظعن ولقوم كانوا معه من جنب مزرعته وقد صار زرعها مصفرا فأقاموا يأكلون منه ويعلفون خمسة أيام . ثم إن الشريف الأجل عبد الله بن الحسين بن حمزة وصل ومعه أخ لأسعد بن حسين يقال له عيسى مخاطبا لأخيه في الطاعة والدخول تحت الأمر ويشفع له في ذلك الشريف الأجل المقدم الذكر فقبل منه الإمام وحلفه على الطاعة وبإيعه ، ورجع الشيخ فليته بن العطاف وسائر أهل الحلتين إلى مواضعهم إلى أهل الوادي ووقف الشرفاء والجنبيون مطلقين في المزرعة نفوسهم ودوابهم ثمانية عشر يوما . ثم أمر الإمام بما بقي من المزرعة فصرم وأخذ كل له ، فبقى بعد ذلك للإمام عليه السلام ثمانون فرقا ^(١) ثم إنه عليه السلام تقدم إلى الشيخ فليته بن العطاف إلى كمننا ^(٢) بأسفل الغائط فدخل على امرأته بنت فليته بن العطاف وأقام هنالك أياما ثم نهض إلى عمران فأقام به أياما وقال في ذلك شعره الذي يقول فيه :

يلوم حران القلب والجسد فيما يقاسيه بارد الكبد
ترى السليم الخلى وأدعه وصاحب القرع منه في كبد
ونائم الليل في تقلبه يلوم من يشتكى من الرممد

(١) الفرَّقُ ، مكيال يسع ستة عشر رطلا ، فأما الفرَّقُ بالسكون ، فمائة وعشرون رطلا .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فرق .

(٢) كمننا : محلة من قرية المقاشب ، عزلة همدان ، ناحية حزم الجوف .

الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ، ص ١٧٥ ؛ التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ .

يلومنى معشر بجهلهم
وفى اجتناب الأحاب معتمدا
فقلت إن البهام منكرا
قمت بعبء^(١) طلبت مجتهدا
قى كل حين أدعو الأنام إلى
قلم يجبنى إلى الهدى وإلى
فى سقم من علو أيدى ذوى الجـ
وى قروح من مشعر غفلوا
من معشر كلهم وشيعتنا
قد أبدوا الكفر عندما خذلوا
الكل منهم يبدى تعنته
أما القريب الأدنى فثبطه
وعصبة^(٢) من شرار شيعتنا
وأظهروا القول إننى رجل
من أجل أنى أنكرت قولهم
أسماؤه يزعمونها هى هو
وهل تكون الأشياء ويحهم
قأشبهوا قول من يقول ياق
قالوا ولا نسمع الكلام ولا

(١) فى الأصل يعبو .

(٢) المقصود هم جماعة المطرفية .

(٣) كذا فى الأصل ، وربما كان صحتها حساكا أو حساكا . والحساك : الصغار من كل شىء .
والحسكُ ، الردى من كل شىء .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حسك ؛ مادة حسكل .

قالوا وهذا القرآن عندهم
ولاتحل الأمراض في شبح
قالوا وإن الفروع حادثة
لو كُنَّ الحادثات مهمة
منهم أناس لا يفترون إذا
ليخدعوا الناس بالخشوع وبالـ
وقال قوم لم أعطهم رفقا
وعصبة (٢) عظموا إمامهم
لم أكن داخرا وقد علموا
أما الرعايا فليس عندهم
لكنما من يخصني فسدوا
وخالفوا ما أحببت من عمل
أشكو إلى الله لا إلى أحد
لو يبلغ الضد في ما بلغوا
إلا رجال نوا حجا صبروا
بقية الله في بريته

معيب لم ينزل ولم يرد
والكون منها فنارها فقد
من غير ما قاصد ومعتد
لم يبد ربي خلقا ولم يعد
رأيتهم من تنفس الصعد
وعظ نفاقا وكثرة الزهد (١)
قالوا وكانوا من قبل في رعد
وشبهوه بالسواحد الأحد
أننى ما جنيت من سبد (٣)
لوم وهم مثل الماء في الجدد (٤)
ونقضوا ما وثقت من عقد
بفعل ما لم أحبب ولم أرد
ما فى فؤادى منهم من العمد
وقيل للضد ذره لم يزد
وأزرونى لخاننى جلدى
أهل التقى والصلاح والرشد

(١) فى الأصل النهد .

(٢) المقصود الحسينية : وهم أتباع الإمام الحسين بن القاسم الذين يعتقدون إنه المهدي المنتظر
الذى سيعود ليعمل الأرض عدلا .

أحمد بن سليمان ، حقائق المعرفة ، مخطوط مصور بمكتبة الدكتور رضوان السيد ، ص ٢٤٧ ؛
عبد الغنى محمود عبد العاطى ، المطرفية فى اليمن بين العلم والسياسة ، ص ١٠٣ .

(٣) السبد : الوير وقيل الشعر يكتى بها عن الإبل
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : سبد ، الميدانى ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٤) الجدد : الآبار .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : جدد .

[(١) مخترطاً في الكف أو كالذراع في العضد
هم صريح وغيرهم زبد شتان بين الصريح والزبد

قال : ثم عاد الإمام عليه السلام إلى أهله بالعسرات فأقام به مدة شهر ومعه
ولده المطهر بن أحمد رحمه الله ، ثم نهض من هناك متوجهاً إلى صعدة ، وأتى
طريق برط وقد كانت جرت الفتنة والفرقة بين أهل صعدة فأقاموا على ذلك مدة ،
فلما أن علموا بوصول الإمام لقيه من مشايخهم جعفر بن أحمد وقاسم بن مريد
وأصحابه الحدادين ، فدخل عليه أولاد الهادي إلى الحق عليه السلام وقالوا :
نحب منك أن لا تكون عوناً على أخلافنا ولكن عوناً لنا ، فلم ير إلا أنه سوى
بينهم وأنهم بين القبيلتين فاستوت أمورهم وثبتت أحوالهم ، ثم أقام عليه السلام
حفر غيل بمجز وعاد إلى الجبجب فأقام به مدة .

ذكر المخرج إلى غيل جلاجل وما جرى فيه :

ثم بلغه أن قوماً من يام بالخانق أظهروا مذهب الباطنية وكان لهم مادون (٢)
يقال له عمرو بن ظبيان فأعمل الإمام عليه السلام الحيلة في قتله أو طرده وحلف
على ذلك منصور بن جندب فوقى باليمين ولم يبرح حتى قتله بأمر الإمام وتسيبيه.
وكان من أمرهم وما فعلوه من المنكرات وإطراح المشروعات أنه ما بقى منهم من
يصوم رمضان وارتكبوا الفواحش ، وجعلوا لهم ليلة سموها ليلة الإفاضة
فيرتكبون فيها الأخوات والأمهات والبنات ، ويفضى بعضهم إلى بعض فلا يبقون

(١) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات

(٢) يقال للعبد مدين وللأمة مدينة : أي مملوك .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : مدن .

شيئا من المنكر إلا يفعلونه ويشربون الخمر ويدمنون على شربها ، وروى منهم أنهم راموا قوما على قولهم الحمد لله . فلما بلغ إلي الإمام عليه السلام ذلك غضب لله تعالى وقام في جهاد هؤلاء كجهاد المجوس ، فنهض إلى الشام فوصل بلاد بنى شريف وسنحان وقد كانت جرت بين يام وبين سنحان حروب وقتلوا رجلين من سنحان فصبيحتهم سنحان بالفتنة وقال شاعرهم .

إِنَّا صَبَّحْنَاهُمْ صَبَاحاً زَايِداً ودين سوء أظهره عاندا
بقتلهم محمدا وزايدا

فلما وصل الإمام عليه السلام إلى سنحان وبنى شريف دعاهم إلى جهاد يام والخروج إليهم فأجابوه إلى ذلك واتعدوا للمخرج في شهر جمادى الأولى من سنة تسع وأربعين ، فلما عزموا على النهوض وصلت مشايخ وادعة إلى بعوض (١) وقد كان وقع منهم ألف على يام في أسر همدان . فقال لهم الإمام : يا معشر وادعة قد علمتم ما أظهرت يام من الكفر وأبدت من المنكر وأنتم منى بين ثلاثة أوجه فاختاروا أيها شئتم ، إما أن تكونوا من جنب وسنحان ، وإما أن تقوموا على يام فقوموا واكفوا وما أنذا معكم وأترك جنبا وسنحان ، وإما لم تقوموا مع الناس بالجهاد وهو (٢) فرض عليكم وعليهم ، وقفتم في بلادكم وأمننا لكم على نفوسكم وإن كرهتم ذلك وأبيتم إلا القيام بحربنا فلعل ذلك يقرب الأمر الذي يروى في بلادكم . قالوا : وما الذي يروى في بلادنا قال : تقتلون وتخرّب بلادكم ولا ينظرها منكم إلا من سلم رأس جبل ، فلم يردوا عليه شيئا ووجهوا إلى بلادهم. ونهض

(١) واد بعوض من أودية بلاد قحطان ويقع إلى الشمال الغربي من قرية بدر .

البلادى بين مكة وحضرموت ، ص ٧٤ ، ٧٧ .

(٢) في الأصل فهو .

عليه السلام إلى أن أتى إلى موضع يقال له بدر ^(١) من بلاد يام فاجتمع عسكره هناك ثم إنه أمر عيونا من آل الحباب من سنحان إلى وداعة وقال : أنظروا القوم فإن كانوا نهضوا في لقائنا كنا نحالفهم إلى بلادهم ونجعل الحرب هناك ، فأتت العيون فوجدت وادعة قد نهضوا في ألف وخمسمائة في لقاء الإمام عليه السلام للحرب ، فأتوا إلي الإمام وكتموه الخبر ، وذلك بأنه كان لهم بالغيل أوضاع من سمن أوجب فخافوا عليه . وكانوا أيضا منافقين لوداعة وقالوا إن وادعة في بلادهم لم يبرحوا منها ولا خرج منهم أحد فصدق الإمام منهم ونهض على نصف الليل بمن معه فنزلوا عقبة يقال لها العرقوب وتبعهم باقى الناس ، ثم نهض على ربع الليل الآخر وقد كان على وضوء فصلى عند طلوع الفجر صلاة الفجر على عقبة العرقوب وتكلم مع أصحابه وقال : ما طابت نفسى بالموت فى مثل هذا المخرج وذلك لوجهين فلکفر هؤلاء الذين يريد الله قتالهم ويرضى به ، والآخر أنى غضبت لله سبحانه غضبا خالصا لم يشبهه سواه . ثم وعظ أصحابه وتوبهم وحضهم ^(٢) على الجهاد ورغبهم . وكان من خالصان أصحابه المبارك بن يحيى الأوسى من بنى شريف . ثم نزل العقبة هو وأصحابه وهى عقبة وعرة تعبنة صعبة فنزلوا حتى أوطوا الوادى إذ أتى المبشرون بأن أوائل العسكر قد ظفروا وقتلوا رجالا وخربوا دروبا وأخذوا إبلا وعبيدا فسر الإمام ذلك . وتقدم إلى أن وصل موضعا يقال له الجفة ^(٣) فحط هناك وكان معه ولده المطهر بن أحمد رحمه الله وقد كان معه مرض ناله . فأمره والده بالوقوف فى راحة أو فى بدر ، فقال : والله

(١) بدر بلدة فى نجران ووطن لقبيلة يام ، تقع على وادى بدر أحد فروع وادى حبونا .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٦ ؛ البلادى ، بين مكة وحضرموت ، ص ٢٠١ ، ٢٠٤ .

(٢) فى الأصل وحظهم .

(٣) الجفة من بلاد مذكر بنجران ، وتقع فى وادى حبونا .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٢٤ ؛ البلادى بين مكة وحضرموت ، ص ٢٠٥ .

ما أصبر عن الوقوف عنك والنهوض معك . قال : فبينما الناس يغمون ويخربون الدروب إذ بصروا ببقر فى قابل حيل بعيد من وراء الوادى ، والوادى فيه إبل وهو عميق لايرى من يكون فيه . فأغارت قوم من جنب وسنحان يريدون البقر . فلما اختلطوا الوادى وأخذوا البقر ورجعوا بها خرجت عليهم وداعة فقتلوا فيهم أربعة وعشرين رجلا ، وكان فى القتل غلام شاب من بنى شريف من بنى أوس يقال له دهمش بن جميل ، وكان نجيبا كريما شجاعا محبا للإمام عليه السلام قتل ذلك اليوم ، فتعب عليه أهله واغتموا عليه غما عظيما وكان قبل ذلك قاطعا للصلاة ، فلما كان ذلك النهار اغتسل وتاب وقال اللهم إن لحمى ودمى اليوم بين يدى أحمد بن سليمان لك وفى رضاك . فلما قُتل القوم رحلت سنحان من المحطة وأرادوا (١) أن يقبل معهم بنو شريف لأنه كان أكثر القتلى منهم . فلما أن رحل الناس ركب الإمام عليه السلام وركب معه ابنه المطهر بن أحمد على فرسه وكانت متوجعة . فشد عليها وركب وتبعه ابن عمه المطهر بن قاسم وشرفاء من بنى جعفر بن أبى طالب كانوا مع الإمام وتبعوا الناس يريدونهم ويوقفون أولهم إلى أن يأتى آخرهم . فما زال الإمام عليه السلام ومن معه يريدونهم إلى أن بلغوا أصل العقبة التى تسمى البرضاء وذلك عند صلاة العشاء . وصلى الإمام عليه السلام الظهر والعصر على ظهر فرسه وتوجه إلى القبلة لقلّة إمكانه لأدائها على غير تلك الحال واشتغال الناس بأنفسهم، وما صلى أحد ممن كان معه لما هم فيه من الإشتغال والخوف ممن بعدهم من وادعة ويام وهم فى أعقابهم . فلما دجى الليل وطلع الناس العقبة وهى عقبة وعرة عسرة المصعد والمرتقى وفيها يقول الإمام عليه السلام :

(١) فى الأصل أرادوا .

ما رأينا من البلاء والعناء مذ نشأنا كليله البرضاء
فبات الناس يسرون فى العقبة والقتل والقتال فى أعقابهم إلى أن وصلوا ماء
ضعيفا فى وسطها فحطوا عليه وشرب منه من شرب وهو ماء أجن (١) مختلط
بالحمأة (٢) .

وقام رجل يورى النار من الزند فلما أوراها رمى بسهم فسقط ميتا ، وبات
الناس هنالك يقاتلون إلى أن طلع الصبح ونهضوا فطلعوا العقبة وأتوا على بدر
الموضع الذى كانوا أمسوا عند ورودهم وأتوا إلى بلادهم مكسورين مغلوبين لقلة
مساعدتهم للإمام وائتمارهم . ثم إن الإمام عليه السلام أرسل إلى الشيخ الأجل
منيف بن جابر فوصله فشكا عليه ما لحق بنى شريف وسنحان من الكسرة . فما
كان جوابه إلا أن وضع إصبعه السبابة على قائم سيف الإمام وقال له أترى هذا
السيف ؟ قال : فإنى لك مثله . فأتنى عليه الإمام خيرا وسر بكلامه ، وكان محله
يومئذ بتثليث من نجد فى بلاد نهد فعاد إلى هنالك وجمع الخيل الكثيرة من بنى
عبيدة ونهد وختعم ، وأقام الإمام فى بلاد بنى شريف ينتظر قدومهم أياما . قال
وكان أهل الغلام الشريفي دهمش المقتول قد أسفوا عليه من النار حيث لم يعلموا
بتوبته . فأراد الله تعالى أن يظهر لهم أمره على لسان صبية صغيرة شذخت
بحجر من صبية أخرى فقالت وهى تجود بنفسها لا تقبرونى مع الكبار أهل النار
وأقبرونى مع الصغار أهل الجنة . ثم قالت : إن دهمش من أهل الجنة وعليه

(١) ماء أجن : هو الماء المتغير الطعم واللون .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة أجن .

(٢) الحمأة : الطين الأسود المتتن .

الزيدي ، تاج العروس ، مادة : حمأ .

صيام شهر رمضان ، وهي لا تعرفه وهي بنت ثلاث ^(١) سنين . فلما أن كان المنهض إلى الغيل أرسلت أم الغلام إلى الإمام تسأله وقالت إن دهمشا مرض وأفطر شهر رمضان وقتل ولم يقضه أفأصوم عنه ولم تكن قد علمت بكلام الصبية ، فعجب الإمام من ذلك عجباً عظيماً وأمرهم بالصيام عنه .

قال : ثم إن منيف أتى فى ستمائة فارس فيمن أجابه من نهد وجنب وختعم فنهض الإمام ببني شريف وسنحان ومعهم الظعن بالحريم والأولاد وبيوت الشعراً والدقيق الكثير والسمن والكباش . فكانوا يطعمون من وصل به منيف وجميع حماله ورتبه فيقسمونهم فى كل عشية وغدية على القرى العظيم والحسيك لخيولهم والقضيم . وتقدموا إلى أن حطوا فى موضع يقال له القرارة ^(٢) من الحمرة ^(٣) ، وقد كانت وادعة حفروا حفرا بموضع يقال له القور وسقفوها وأرادوها مكيدة للخيل وبيوتا . ثم إن منيف أخذ الخيل جميعها وتقدم إلى الغيل ينتظر المقابل ^(٤) فوجدت الخيل الحفر فكسوها ، وكان فيمن ركب مع منيف المطهر بن أحمد فلما نظروا البلاد وتبينوها ونظروا المقابل عادوا إلى المحطة فأقام الناس ذلك اليوم هناك ، فلما كان من الغد نهض جميع العسكر مع الإمام عليه السلام وكانوا ثمان قبائل فأعطى الإمام كل قبيلة راية ، وتقدم فى أوائلهم وسارت كل قبيلة وحدها بظعنها وقد لظمت وادعة ويام قابلى الوادى عن يمين وشمال فى كل قابل مائة فارس وألف رجال وهم قوم أهل شدة وبأس وقتال شديد ومراس ، فكانت

(١) فى الأصل ثلث .

(٢) القرارة من بلد بنى نهد فى جهة عسير ، شمال صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٨ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٧٤٥ .

(٣) الحمرة من ديار جنب فى شمال صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٧ .

(٤) يقصد المقابل من الأعداء .

خيّلهم لا تفارق رجلهم فدخلت الناس الوادى وفرقوهم عن يمين وشمال وساروا
ومنيّف من خلفهم يسوقهم . فلما بلغ الإمام عليه السلام بأول الناس نجدا بين
الأرينب^(١) والغيل^(٢) [لزّم]^(٣) فيه وهو موضع عسر والنبل والحجارة تختلف
من هاهنا وهاهنا^(٤) فمأزال مكانه إلى أن نفذ الناس كلهم وأتى منيف فى أعقاب
الناس فى أربعمائة فارس . وتقدم الناس إلى أن حطوا بسوق الغيل وسط بلاد
وادة فلما نصبت الناس بيوت الشعر وقع قتال شديد فحمل منيف ومن معه فى
الخيّل فهزموا بنى مسعود ومن كان معهم من يام وقتلوا منهم قتلا كثيرا مقدرا
من ثلاثين رجلا ، ثم رجعوا فحملوا على بنى عبيد فهزموهم وتعقب على بن عياض
الوادعى على أصحابه فصرع من فرسه فقام مسرعا يقود فرسه ويذب عن نفسه
برمحه إلى أن دخل دربه . فأراد الناس أن يدخلوا عليه دربه وعلى من معه من
بنى عمه بنى محمد فصرف الإمام الناس وكفهم عنه ، وذلك أنه كانت بينه وبين
الإمام صحبة من يوم حظيرة بنى سابقة لأنه كان وصل إليه وهو هناك . ثم إن
الناس عادوا إلى المحطة بالغنائم الكثيرة فباتوا تلك الليلة وكان من الغد وتبعوا
الدروب يخربون ويحملون ما يجدون فيها من الطعام والأثاث ، فأقاموا على ذلك
ثلاثة أيام فخربوا دروب الغيل والأرينب وأجلى أهل العرين والخائق وهدادة^(٥)

(١) فى الأصل ال أرنب . وأرينب موضع فى بلد وادة النجدية فى شمال غرب صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ .

(٢) يبدو أن المقصود هو غيل جلاجل فى بلد وادة النجدية شمال غرب صعدة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٥ .

(٣) بياض فى الأصل والإضافة من اللالكى المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٢ .

(٤) فى الأصل ههنا وههنا .

(٥) الهدادة بأعلى وادى حيونن (حيوننة) فى بلاد يام بنجران .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٦ .

عنها وانهمزوا وكذلك أهل الجفة والحمرة فوصلوا نجران وأقمرت بلادهم وخلت عن أهلها وهي تكون مسيرة ثلاث مراحل . وفي ذلك اليوم يقول الحسن بن علي الشريفي :

ألا لا أبالي بعد يوم حضرته
تهاروا علينا فانثنينا عليهم
ونادى المنادى يال جنب فأقبلوا
فيا ليت عينا للشريفي دهمشا
فينظر ما يشفى الفؤاد من العدى
أقمنا ثلاثا فى ثلاث عليهم
ويا ليلة البرضا علينا وجوعها
[] [(٧) لحوم الضان فى عقر دارهم
[] [(٨) إمام الحق من كل ظالم
عليها من الأبطال كل سميذع
أجيبوا إمام الحق جمعا وصدقوا
ومن لا يجبه فالقيامة وعده

على رهوات (١) القو (٢) والخيل شرع
كأبرد (٣) لا يضحى (٤) ولا هو يشبع (٥)
كسيل حثيث فى مثانيه تطلع
بدت رأس نثو (٦) والأباطيل صرع
منازلهم هدماء والأعنان تقطع
وسرنا وهي خال من السكن بلقع
بليلة بتنا الغيل نشوى ونصنع
بلحم السوانى فهى للقوم توزع
بكل كميت فى التجافيف يرزع
سخرى شجاع ليس فى البأس يجزع
به قبل يوم للخلائق تجمع
إذا عادت الأوزان للخلق توضع

(١) الرهوات : أى المواضع المتفتحة . والرهوة والرهو ما ارتفع من الأرض وجمعها رهاء .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رها .

(٢) القو موضع فى بلاد وادعة . وقد مر .

(٣) الأبارد : النمر ، واحدها أبرد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة برد .

(٤) يضحى إذا أصابه حر الشمس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضحا .

(٥) فى الأصل ينسع أو ييشع ، وكلا الكلمتان لا تعطيان معنى واضحاً .

(٦) الحرف الأول غير منقوط ويبدو من النص أنه أحد المواضع فى بلاد وادعة .

(٧) بياض فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٨) بياض فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

وفي هذه الواقعة وذكر ما جرى فيها أولا وأخرا يقول الإمام عليه السلام :

الله أكبر أي نصر عاجل
كم منة منه على ونعمة
حمدا له عدد الزمان وعدة الـ
كفرت به يام وواعدة معا
وأتوا من الفحشاء كل كبيرة
دانو بدين الباطنية وهو من
فعمدت خانقهم بسنحان الأولى
فأئت عيونهم وقالوا كذبة
فاستعجلوا حتى تنازع جذبهم
فتمكنوا من أرضهم ومتاعهم
وغدت رجال منهم لغنائم
ثم انثنينا مسرعين وضدنا
فعتوا على وأطلقوا أشداقهم
وطغوا وتاهوا ثم قالوا جهرة
فخروا على وأكثروا وتواعدوا
كم شامت أبدى شماتته وكم
وأنا الذي عرفوه لست بعاجز
وسماحتي وفصاحتي وشجاعتي
فدعوت أبطال الحجاز فبادروا
ودعوت ذا العليا منيفا دعوة
وله مكارم من أبيه وجده
هم رؤوس قحطان وذروة مذحج

من ذى الجلال بفتح غيل جلاجل
وسعادة تترى وفضل فاضل
نعماء والنفس الكثير الحائل
وتجبروا وتمسكوا بالباطل
فعلا وقولا فوق قول القائل
دين المجوس وفوق جهل الجاهل
وبنى شريف أهل كل فضائل
مادون ما تبغونه من حائل
ووقفت في أعقابهم للحابل
من بعد قتل ثم هدم منازل
من بعد ذاك فقتلوا في القبائل
والكل منا كالنعام الجافل
وتفرقوا بشقاشق ويلايل
ياناس ما أحد لنا بمماثل
فخر البهام على الهزبر الباسل
من حاسد أبدى الكلام وخاذل
عما نهضت له ولست بخامل
وطبائعي معروفة وشمائلي
وأنت إلى عساكري وجحافل
فأجاب كالسبع الفروس الصائل
مشهورة وسمت بعز طائل
ما أي قحطان لهم بمشاكل

وفوارس من خثعم أكرم بهم
وأتى ابن جابر عندما ناديته
لما توافى جندنا تمتهم
وقصدتهم فى أرضهم فتركتهم
أجليتهم من أرضهم وبلادهم
وحصونهم معروفة معدودة
[إنى لحرب الباطنية قائم] (١)
كم ظفرت بهم فلم أظلم وكم
إنى دمار الفاسقين وإننى
وعلى يدى هلاكهم ودمارهم
يرجون أن حصونهم تنجيهم
ولسوف أنفيهم بعون إلهنا
الله أيدنى بنصر معجز
ياقوم فاعتبروا بذاك وأبشروا
ما بعد ما عاينتموه شبهة
ثم الصلاة على النبى وآله

وصلوا من البلد البعيد الراحل
بالخيل يجرى ليس بالمتثاقل
بلد العدا ووطأتهم بكلاكلى
جزر السباع وطعمة للأكل
ولعلها تأتى ثلاث مراحل
مئتان قد حسبت وأى معاقل
وأنا لهم ضد ولست بغافل
جاشت بحرب الكافرين مراجلى
للظالمين كمثّل سم قاتل
إنى عليهم بالقضاء النازل
وحصونهم لهم ككفة حابل
حقا وألحقهم وراء الساحل
بصواعق أفنتهم وزلازل
فلقد ظفرتم بالإمام العادل
لمميز فى أمره أو عاقل
خير الملا من راكب أو راجل

قال : ثم إن الإمام عليه السلام عاد إلى موضعه بالجيب مؤيدا منصورا
مظفرا محبورا قد مكن الله بسطته من الظالمين وأوطأه رقاب الفاسقين وأيده
بالنصر وملكه سنى الأمر ، فأقام بموضعه أياما ، وأتى وقد ظهر من الناس

(١) بياض الأصل والإضافة من الحدائق الوردية ، ح ٢ ص ١٢٩ .

المنكر والفساد وبدا منهم الفسق والعناد ، فجلد أناسا شربوا الخمر منهم على ابن أحمد المبتشر المالكي ، وأقام الحقوق وأمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأقام آخر رجب وشعبان لأن وقعة الغيل كانت في أول رجب سنة تسع وأربعين ، ثم طلع مغرب بلد خولان فصام به رمضان وعيد عيد الفطر عند جابر بن سعيد العوسجى بالحجاب وعند بنى بحر ، وبلغه هنالك كتاب من الأمير الأجل القاسم بن غانم يذكر أنه قد صار عند النوار بن جميل بغربى جبل ألغز ويسأله المواجهة له إلى هنالك . وتقدم الإمام عليه السلام إلى أن وصله فأتى إليه ووجده متحيرا قد عسر عليه رجوع تهامة وطلوع الجبال فشكا إلى الإمام ما لحقه من أخيه الوهاس بن غانم ، وذلك أنه أغار عليه بخيل وقوم فأخذوا أمتعته وبعض خيله وقتلوا قوما من خدمه وأصحابه فلجأ إلى ذلك الموضع الذى أتاه الإمام وهو فيه . فلما أبدى على الإمام شكيبته رق له ورحمه فقربه وكساه وأكرمه وحباه وشاوره فى أمره وأدناه فقال له : يا مولاي ما أنا بعائد تهامة على هذا الوجه ولكننى أتقدم معك وأطلب منك النصرة والمعاضدة ، فرحب به الإمام وتقدم به معه إلى صعدة . فلما أن وصل [بلاد] ^(١) بنى مالك أمر إلى ولده المطهر بن أحمد أن يلقاه بمن قرب إليه من العسكر وبالأشراف بنى الهادى إلى الحق عليه السلام ، فاجتمعت إليه الربيعة ويرسم والحناجر ومن زادهم مع الشرفاء الأجراء بنى الهادى ولقوا ^(٢) الإمام إلى النسرين ^(٣) وقد نهض فى لقائهم ببني مالك والبقرى ومن تبعهم ، فاجتمع ذلك اليوم عسكر عظيم وبشر كثير . فلما أن

(١) بياض الأصل وما بين الحاصرتين إضافة .

(٢) فى الأصل لقيوا .

(٣) نَسْرِين ، موضع فى شمال صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٣ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٤٧٢ .

اجتمعوا دخل بهم الإمام صعدة فزار قبر جده الهادى إلى الحق وقبور أولاده عليهم السلام وصلى بالمسجد ويات هناك تلك الليلة . فلما كان من الغد جمع الناس فتكلم معهم ووعظهم وتوبهم وأمرهم بتجديد البيعة له فبايعوا وسمعوا وأطاعوا ، ونهض إلى موضعه بالججب فأقام به أياما . ونهض إلى الجوف ومعه الأمير الأجل القاسم بن غانم فأقام به أياما وعيد عيد الأضحى هناك . وقد كان بينه وبين منيف بن جابر ميعاد للقاء إلى الجوف فبلغه أنه مات بالبهنة من أسفل الجوف فاغتم عليه غما شديدا لما كان من نصيحته وصبره معه واجتهاده ، ثم عزم على المخرج إلى شوابة لحرب أسعد بن حسين لما أظهر من الفساد بعد تكرير البيعة عليه أسفارا والصفح عنه مرارا . فجمع من آل الدعام خيلا كثيرة ورجلا ونهض بهم ويمن معه من الشرفاء الأجلء بنى الهادى وبنى مالك والربيعة، وتقدم بهم إلى شوابة وقد كان أسعد بن حسين جلب خيلا من همدان من صنعاء عدتهم ستون فارسا بأكمل العدة والسلاح وجمع معهم من سفيان^(١) خيلا ورجلا فتركهم عنده فى دربه الأعلى بشوابة . وكان له درب قد بناه بالغيل حصين على أربعة أسقف وعليه خندق عظيم قد حفره حتى الحق الماء وجعل فيه أخاه عيسى ابن حسين ومن معه من سفيان ، قال : فحط الإمام عليه السلام بعسكره على باب الدرب الأعلى وأمر بالحرب وأمسى هناك . فلما كان من الغد عبأ أصحابه للقتال فقاتلوا وقد كانت الهمدانيون يحلفون الأيمان المغلظة لإن رأوا الإمام فى البحر أو النار ليرموا بأنفسهم عليه وليحملوا عليه حملة واحدة حيثما كان . فبينما أصحاب الإمام عليه السلام فى الفتنة إذ خرج رجل من الدرب من الهمدانيين نو شدة وبأس يقال له عيسى بن محمود وأراد أن يجرى أصحابه

(١) فى الأصل سفين .

للخروج والحملة ، فلما خرج رمى رجل من أصحاب الإمام نحره - يقال له سليمان بن أسعد الحربى - فصرعه وصرع فرسه فقامت الفرس عابرة إلى العسكر وأغار عليه أصحابه فاستنقذوه وأدخلوه الدرب ، ثم إن الفرس عادت إلى الغيل فتبعتها الخيل وأكثر الناس فعقروها هناك . وبقي الإمام عليه السلام فى قوم قليل على الباب فعلم عند ذلك أن القوم يغنمون الفرصة ويخرجون عليه وعلى من معه ، فابتدأ بالحملة من عنده وحمل معه ولده المطهر والأمير القاسم بن غانم وخادمه جوهر فأدخلوهم ، ووقف الإمام وأصحابه على الباب فلما رأوه هابوه ولم يقدروا أن يخرجوا عليه فلم يزل كذلك إلى أن رجع إليه أصحابه وتوافقت إليه الناس . فلما أن وقفوا فى الدرب ولم يخرج منهم أحد وتحرزوا فيه ، تقدم الإمام بعسكره إلى الدرب الأسفل بالغيل فحط عليه وأمر بالقتال وبحمل الأشجار والزرع وطرحه فى خندقه ، فما زال القتال عليه والخندق يكبس إلى أن استوى بعد يومين فدخلوا إلى الدابر فضربوه بالحديد والمفارس (١) وعرض جداره أربعة أذرع فما برحوا كذلك حتى فصلوه ، ثم اقتعد منهم قوم يرمون من يشرف عليهم ويرجمهم من رأس الدرب ، فدخلوا عليهم الدرب فسألوا الجوار والأمان فأمّنهم الإمام عليه السلام وجورهم وأخرجهم بنفوسهم لا غير ذلك ، وأمر بأخذ ما كان فى الدرب من طعام وبقر وأثاث وغير ذلك ثم أمر بالدرب فحرق وخرّب . فلما أن نظر أسعد بن حسين إلى ذلك أيقن بالهلاك والدمار وخاف العودة إليه ، فأمر امرأته ابنة أسعد بن جعدنه الذيبانى وكان إخواتها وأهلها مع الإمام ومن أنصح الناس له فعلم أنه لا تأتيه السلمة إلا من قبلها وأمرها بالخروج إلى الإمام

(١) الفريس حلقة من خشب معطوفة تشد فى رأس حبل .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ، فرس .

وسؤال العفو منه والأمان له ولن معه ، فخرجت راكبة على فرس إلى أن أتت الإمام وسأته الجوار والأمان لزوجها ولن معه فأنعم لها الإمام بذلك إجلالا منه لأهلها وتعظيما لمكانهم وإيجابا لحقهم، فعادت إليهم بذلك فخرجت خيل الهمدانيين بذلك الأمان . [فراحوا] ^(١) وخرج أسعد بن حسين إلى الإمام عليه السلام وهو بالبيحة من الغيل فحلف له يمينا مع ما تقدم من الأيمان التي حلفها له على سيف الهادي إلى الحق عليه السلام وهو يفجر فيها . فقال الإمام لقد استبطأت انتقام الله لهذا على الأيمان التي تحلفها على سيف الهادي وتفجر فيها ، ثم قبل عنه ذلك وعقد بينه وبين أصحابه وبنى عمه على بن دعفان بن علي وأسعد بن أحمد المعترف ذماما وأصلح بينهم . ورد عليه السلام إلى الجوف منصورا مؤيدا محبورا قد فتح الله له ومن عليه بالنصر وأيده بالظفر . وفي ذلك المخرج قال شعره الذي يقول فيه :

أحمد الله ذا العطاء الرغيب حمد مستغفر كثير الذنوب
قد دعوت الإله أن ينصر السدين وأربابه دعاء منيب
فاستجاب الدعاء من عنده القا ثم بالحق وهو خير مجيب
عاند الحق أسعد بن حسين واعتدى حاملا لإثم وجوب
وغدا فاستمد بالخيل من صنــــعــــاء من سوء رأيه المقلوب
فعمدنا إلى سلاطين همدا ن بنى أرحب شداد القلوب
كربيع ومن كمثل ربيع نى المعالى وذى الفناء الرحيب
أو كمثل المؤمل الأوحــــد النــــد ب أخى الجود والتقى والطيب
ليس فى القوم مثله وهو فى الســــنــــن صغير والعقل عقل مشيب

(١) بياض فى الأصل والإضافة من اللكلىء المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٤ .

وكذا أرحب وأولاد سرحا
وعلى بن مصعب ومنيع
وهتفنا بكل آل دعام
وعمدنا شوابة بخميس
وأحطنا بالدرب الأعلى فصار القوم غرقى كأنهم فى قليب
ورجمنا وجوههم فى فناهم
وترى فارس بحرب للغد
فمضى طرفة وعاد مصابا
وانحدرنا لدرب أسعد فى الغيب
وهو من أحصن الدروب عليه
فأقمنا عليه يومين وانشقت عصا الظالمين قبل الغروب
وأثرنا الدخان فيه سريعا
فأحزنناهم وحزنناهم قسرا
وعفونا عن أسعد بن حسين
واتقانا بمثل فعله عمرو
ن سليل الحسين وابن الحسين
وشقير المذكور ذئب الغبيب
ومرزوق الفارس المهيوب
وَضْرِينَا الزروع قبل الضريب
وم حصرنا فى الدرب خيل شعوب
وة ذو همة وقلب صليب
تائبنا بعدها من التخريب
بأمر مقدر مكتوب
خندق قد أعده للخطوب
ت عادتى خراب الدروب
بعد ما سعرت بنار الحروب
بعد ما جاءنا بأمر عجيب
يوم صفين وهو غير مصيب

ثم إن أسعد بن حسين وصل إلى الإمام بعد ذلك إلى الجوف فاقتدى درعا
كان تودى بها إليه بمائة دينار ودروعا أخر مما أخذ له فى ذلك المخرج ، ثم أقام
الإمام بالجوف أياما وضرب لهمدان لقاء وسألهم النهوض معه ومع الأمير الأجل
القاسم بن غانم إلى حرض لحرب أخيه الوهاس فأجابوه إلى ذلك واتعدوا لأول
المحرم سنة خمسين . فلما أتى المحرم تأهبت الناس للمخرج مات شيخ من دهمه
يقال له على بن علوان فاشتغل دهمه فى عزائه وكانوا أكثر من ينهض معه

وأوفروه، فتقدم الإمام عليه السلام ومعه [الأمير قاسم إلى] ^(١) الجبجب وأمر لهمدان نجران وأملح ووادة ويام فوصله الكل إلى الجبجب فسألهم النهوض فقالوا إن الطريق على خولان فإن نهضت خولان نهضنا ، فسأل خولان النهوض فاعتذروه وكسروا بمال وصل إلى أهل صعدة من وهاس بن غانم . فلما تعذر ذلك عزم الإمام على التقدم مع قاسم إلى بلاد عنز وختعم وجنب ومن زادهم فتقدم إلى أن وصل قطابر من بلد بنى جماعة فنالته حمى شديدة فأقام بها متوعكا ينتظر البرء ولم يتهيا له ذلك ، فقال للأمير قاسم ما أرى أمورنا إلا متعذرة من أولها ابتدأناها بلقاء منيف فمات ، وواعدنا همدان فمات شيخهم ، واستنهضنا همدان نجران فاعتلوا بخولان فسألنا خولان فاعتذرونا ، ونهضنا نريد الحجاز فناننى ما ترى من الوجع ولعل ذلك لخيرة من الله سبحانه فعذره الأمير . وتقدم معه السعير بن [أبى] ^(٢) الليل وإخوته إلى راحة بنى شريف وعاد الإمام عليه السلام إلى موضعه بالجبجب مريضا فأقام به أياما ومن الله سبحانه بالعافية فعوفى . ثم بلغه أن قوما فى تلك المدة من أهل صعدة شربوا الخمر فى دار قريب من المدينة بمسجد الهادى إلى الحق عليه السلام فأمر عبيده وخدمه بأن يجروهم ويأتوا بهم إليه ، وكان جعفر بن أحمد الشمرى واليا له على صعدة فأتوا إليه وأعلموه بأمر الإمام لهم فدخل هو وهم الدار فوجدوهم يشربون فى تلك الدار وهم أربعة ، فهرب منهم اثنان وأتوا باثنين وكسروا الإناء الذى كان فيه الخمر معهم وخرجوا بهما من المدينة ، فصرخ الصارخ فى المدينة وتبعوهم ورموهم بالنبل والحجارة حتى استردوا الرجلين منهم من عند حصن الناصر عليه السلام

(١) بياض فى الأصل والإضافة من اللآلىء المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٤ .

(٢) ما بين الحاصريتين إضافة .

فلما وصله خدمه وعبيده وقد ^(١) أسيئ إليهم ومنعوا من ذلك غضب غضبا شديدا. وكان من عادته أنه لو أمر لبعض مشايخهم ما امتنعوا عنه ، فأبدى البراءة منهم وقام على حريهم فجمع جمعا من الحقل فحاربوا على صعدة فقتل منهم رجالان رجل عويرى يقال له محمد بن المسلم ورجل من مجز فأقام محاصرا لأهل صعدة وأثبت ثلاثة أسواق فى بلاد خولان سوقا بمجز وسوقا بالقهرة ^(٢) وسوقا بمحيط ^(٣) وقطع سوق صعدة . ثم طلع المغرب من بلاد خولان فسألهم الخروج معه فأجابوه فخرج مخرجا كبيرا [فيه] ^(٤) ألف ترس ، فلما بلغ به صعدة وقد كان أهل صعدة جمعوا مالا وفرقوه بين مشايخ خولان وعقبوا لهم أنهم لا يدخلون عليهم سور المدينة ، وقد كانوا حلفوا للإمام إنهم يحملون معه التراس إلى صعدة وأكنوا فى أنفسهم ما قد عقوه لأولئك ، فلما وصلوا السور حطوا تراسهم وظلوا قعودا بغير حرب . وحارب خواص الإمام وشيعته ومن زادهم من الأشراف ودخلوا جانبا من المدينة ، وتقدم شيخ حيد ^(٥) من خولان من مران يقال له النسرة إلى داخل المدينة فحازه أهل صعدة وما استنقذه أحد من خولان وهم يبصرون فقتلوه . فكان ذلك تصديقا لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى المنصور قال : تتمرد به قضاة وتعاديه رفاة ،

(١) فى الأصل قد .

(٢) القهرة اسم لعدد من القرى بمحافظة صعدة . ويبدو أن الموضع المذكور فى النص هو قرية من عزلة بنى عابد ، ناحية مجز .

انظر التوزيع السكانى فى محافظة صعدة ، ص ٧ ، ٨ ، ٢٦ .

(٣) لم نستدل على موقع محيط ، ولكن يتضح من النص أنه فى شمال صعدة سواء كان فى ناحية مجز أو ناحية صعدة .

(٤) بياض فى الأصل والإضافة من اللالىء المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٤ .

(٥) حيد : بمعنى بارز .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حيد .

ورفاعة هم قوم من حجور بالحريب وآل الشمري من قوم منهم يقال لهم شمر فعاد ذلك العسكر . فأقام الإمام عليه السلام محاربا لأهل صعدة ومحاصرا لهم بمن أطاعه من خولان ونصح معه سبعة أشهر حتى استتصروا وقل الطعام عندهم ، فلما كان فى آخر رمضان أمروا إليه بحريم لهم كبار وصغار وأمروا بمفاتيح درويهم وتضرعوا إليه وسألوه العفو عنهم فعفى عنهم .

وقد كان حاتم بن أحمد لما علم باشتغال الإمام تلك المدة وقد كان حاصر القلعة بظهر قبل ذلك طويلا وبها والى الإمام محمد بن سالم الأبرهى ، فلما لم يتم له شيء غنم الفرصة من اشتغال الإمام فأتى إلى محمد بن سالم يحالفه ووعدته بالمصاهرة وخدمه ، وقال إنى أريد أن تدرى ^(١) هذا الوادى لى ولك فساعدته إلى ذلك وأخرج ما كان عنده من الحب فذرا به وأبقى شيئا يسيرا يقتات به ^(٢) فأقام إلى أن قرب صرم الزرع ودنا حصاده فاغتنم حاتم الفرصة فحط على القلعة وحاصرها وقد كان عدم محمد بن سالم الطعام فلم ير إلا أنه صالحه على الخروج والأمان ، فأخذ حاتم القلعة ثم تقدم لنجر ^(٣) فأخذه ثم تقدم لحصن ضباعين ^(٤) فأخذه ثم تقدم لشواية وذلك بعد قتل أسعد بن حسين

(١) تدرى بمعنى تزدع

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ذرأ .

(٢) فى الأصل : بر .

(٣) نجر قرية من عزلة بنى حجاج ناحية عيال سريع على مسافة ٢ كم جنوب مدينة عمران .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٤٨٨ ، خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B4 .

(٤) ضباعين قرية من عزلة الربع الشرقى ناحية جبل عيال يزيد قضاء عمران ، على مسافة ٨ كم

شمال عمران ، وتقع ما بين : ٤١ ٤٣ ١٥ شمالا ، ٣٤ ٥٥ ٤٣ شرقا .

التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ : التوزيع السكانى فى محافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٣٠٢ : خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1343B4 .

لأنه قتله أصحابه وبنو عمه وإخوته فى دربهم غدرا فحارب أهل شوابة على درب أسعد فظفر به وهدمه . قال وكان سبب قتل أسعد بن حسين أنه لما أتى إلى الإمام بالجوف قال له إنى منعت منك همدان أن يخرجوا عليك من الدرب ولم يكن معك غير ولدك المطهر والأمير قاسم فقال له الإمام لو خرجتم مارجعتم فظن أن قد كان لأصحابه فيه مع الإمام مباطنة فى قتله وقتل إخوته وكان يتهمهم ، فلما سمع ذلك حلف فيهم وعزم الغدر بهم عندما يرجع إلى موضعه ، فأرسل الإمام عليه السلام إليهم أن يكونوا حازمين من أسعد فإنه قد أكن الغدر لهم وعلم منه بذلك وسمع منه كلاما . فلما وصل إلى موضعه سبقه بنو عمه بالفتك فدخلوا ومعه إخوته وسالم ابن أسد من مشايخهم وقوم آخرون من بنى عمه فقتلوهم وهم سبعة رجال ، ودخلوا دار أسعد فأخذوا ما فيها فكان ذلك سبب خروج حاتم بن أحمد إلى شوابة قال : فلما أن بلغ الإمام عليه السلام ما كان من حاتم بن أحمد فى أفاعيله كلها وقد كان قبل ذلك استدعاه زيد بن عمرو لذمار فجمعا لها من كل نهجه وخرباها ، ثم راح زيد إلى سرية وراح حاتم يمتدح بذلك ويقول :

تقول ابنة اليامى لذ منامى ولذ لمثلى مشربى وطعامى
ثم قال :

فتى نقم الثار الذى لم تظله جنيب بسنحان الكرام ويام
متى أصبحت جنب تطل بنولها وعادتها ملح ورعى سوام

ولما علم الإمام بخراب حاتم للحصون وعزمه على المخرج للظاهر صالح أهل صعدة ووهب لهم ذماما ، وتقدم إلى الظاهر ومعه ولده المطهر فلما بلغ مسلتا أقام بها أياما ووصله حاتم بن معن بن حاتم بن الغشيم فبايعه ، ثم نهض هو والشريف محمد بن القاسم إلى الجوف فأقام به أياما ونهض يؤم ذمار فأتى

طريق العواهل (١) وصحبه صهره مرشد ابن فليته النهى . ووصل إليه وهو بالعواهل ضيغم بن منيف بن جابر فعزى له فى أبيه ثم تقدم إلى أن بلغ الحياف (٢) فعيد به عيد الأضحى عند الشيخ الأجل صباوة بن عنس ، وأتى وبين جنب فتن وحشر (٣) فمزال يجتهد فى الصلاح بينهم ومعه الشيخ زيد بن عمرو . وكانت نمار قد خرجت كلها ولم يبق بها ساكن وتفرق أهلها فى البلاد وهم أهل إسلام ودين ومحبة للإمام ومودة ، فمزال الإمام يعمل فى ردها ورجوعها حتى عادت على عسر لأن زيدا لم يكن يرد لها ردا ، فلما رجع أهلها وعمروها فى أسرع وقت اعترفوا للإمام عليه السلام بذلك وشكروه على فعله .

ذكر مبتدأ وقعة الشرة (٤) وخراب همدان ،

ثم إن الإمام عليه السلام أصلح من جنب وساوى بينهم وأثبت أمورهم وسألهم الخروج معه إلى صنعاء لحرب حاتم بن أحمد وهمدان لما أحدثوا فى البلاد فأجابه أكثر جنب وزعيمهم زيد بن عمرو وجبر بن عبد الله وعقدوا له على المخرج معه ، وبقي من جنب عبد الله بن يحيى ومن معه وهم مع حاتم بن أحمد

(١) العواهل هى المنطقة التى كانت تضم مدينة صرواح وتقع فى شرقى صنعاء على مسافة تصل إلى تسعين كيلو متر .

انظر ، ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٩٩ ، خريطة الجمهورية العربية اليمنية ، ١ : ٥٠٠٠٠٠ ، قطعة رقم ١ .

والعوهل الأعلى والعوهل الأسفل ، واديان على طريق الجوف إلى مأرب .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٤ .

(٢) الحياف اسم قرى فى محافظة صعدة ، ومحافظة حجة . أما موقع الحياف المذكور فى النص فيبدو أنه بالقرب من مدينة نمار ، ولم أستدل على أية معلومات عن هذا الموقع .

(٣) الحشر ، الجلاء عن الأوطان . والحشر : الموت .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حشر .

(٤) الشرة بفتح الشين والراء والزاي ، قاع فى بلاد سنحان جنوب شرق صنعاء ،

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٤٤٩ .

ومن أخلافه ، وقد كان تقدم قبل هذه المدة كتاب من محمد بن سبأ فيه شعر إلى الإمام يعلمه أنه مجيب له متى دعاه إلي تهامة وزبيد ، وقد كان قتل في زبيد شريف من بنى القاسم بن علي يقال له الحسن بن القاسم صبيرا ، فأظهر محمد ابن سبأ في شعره أنه متى دعاه الإمام لنصرته أجابه وجعل أول شعره مدحا لنفسه وافتخارا يقول في أول بيت له :

لم يمس مفتقرا إلى إنسان من كان في عزي وفي سلطاني
وكان الواصل من عنده بالكتاب الشريف الأجل حميدان بن القاسم صنو
الإمام لأمه وهذا الشريف المقتول هو صنوه لأبيه فقال في شعره :

أوضح لأحمد ياحميدان الذي شاهدت من برى ومن إحساني
واخصصه عنى بالسلام وقل له عن نخوة لبيك حين دعاني
لست المعظم إن نهضت فلم يكن سيفي أمام سيوفكم وسناني
فأجابه الإمام عليه السلام بشعر يقول فيه :

أغنى الأنام من الأنام مهاجر في رأس صومعة من الرهبان
قد فارق الدنيا وودع أهلها واعتاض منها طاعة الرحمن
يمسى غنيا لا يهتم معيشة بغنى الكريم الواحد المنان
وأشدهم فقرا إلى كل الوري من كان ذا عز وذا سلطان
من كان محتاجا إلى الأعوان والجنود والخدام والديوان
أما الغنى والمال فهو مودع وجميع ما فوق البسيطة فاني
أو ما سمعت بملك فرعون وما قد كان من قارون أو هامان
وملوك حمير والتبابعة الأولى ملكوا وأهل الملك من غسان
وكذلك الأملاك والحكماء من يونان والأملاك من كنعان
وكذا الأكاسر والأقاصر والأولى ملكوا وسادوا من بنى مروان
والمحتوون لما احتووه من بنى السعاس حازوا أكثر البلدان

وأباد ما يحوونه الملوان (١)
والدهر يعقب عزه بهوان
لم ينجهم من طارق الحدثان
فى حسن ألفاظ وحسن معانى
من نشر أوصاف تعد حسان
وصدقت فيما قلت فى همدان
من هذه الأسباب والأديان
فى الود منك لديك مستويان
أنفا لنا من فعلة السودان
وفعلته فى السر والإعلان
أوليت من بر ومن إحسان
واعزم فانت الرأس من كهلان
فى ملك أنفسها وفى الأوطان
مستنجدا كسرى أنو شروان
عن أمر ملك من بنى ساسان
هبة اللجين المحض والعقيان
شاء وا استرقوه من العبدان
تشرى العبيد بأبخس الأثمان
غنى بها فى الناس كل لسان

فمضوا ولما يبق غير حديثهم
[] (٢) يؤسه بنعيمه
[] (٣) الذى
يا مهديا شعرا يروق نظامه
أحسنت فيما قلته ونظمته
وذكرت همدانا وسباق فعلهم
وأصبت فيما قلته وذكرته
وبأن قحطانا وعدنانا معا
ووعدتنا نصرا فجد بتمامه
فجزيت عنا الخير فيما قلته
أثنى حميدان عليك بكل ما
فانهض فمثلك من أتم عقوده
واغضب لسام أنت قد شوركت
غضب ابن ذى يزن زمان قدومه
فأتى بقلب من ضراغم فارس
تهب الجيوش وفتحها مستصغرا
قتلوا من العبدان من شاء وا ومن
فغدت بنو الأحبوش بعد عتوها
وغدت لسيف فى الزمان صنائع

(١) الملوان : الليل والنهار .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : ملا .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

لم تطمس الأيام ما أبقاه من
فاسلك طريقته فلست بدونه
واقصد بنى حام بأرْعَنَ لو غزا
واترك أسودهم كما تَرَكَتْهُمُ
[(٢) لشهد ظهورها
[(٣) ليس لآل حام ناصر
وينو على لا تُضِيعُ ثأرها
ستناله بالحد من أسيافها
ملك تملك شكرنا بجميلة
فأعد حميدان الجواب وقل له
وكذاك شكر جميع آل محمد
فالأمر منهم حيث كانوا واحد

رق العبيد وعتق كل يمانى
فى الجاه والمقدار والإمكان
ثهلان (١) هد الطود من ثهلان
أسياف سيف مثل سود الضان
حتى طغوا وبلغوا على عدنان
إن رام مكروها به الحيان
لوكان عند كواكب الميزان
وينصرة الداعى العظيم الشان
وإذا دعوت بنصرة لبيانى
إنى الجدير بشكر ما أولانى
بصنيعه قاصيهم والدانى
والثأر منهم واحد والعانى

قال : فلما أن تقدم الشريف الأجل حميدان بن القاسم بهذا الشعر أتى
به إلى محمد بن سبأ فأقام عنده أياما فأنته الوفاة فمات بحصنه المعروف
بالدملوة (٤) ، وقد كان له عزم على مناصرة الإمام وإجابته فعاد الشريف فأعلم
الإمام بذلك . وكان مما قاله الإمام عليه السلام وهو مقيم فى بلاد جنب قصيدته

(١) ثهلان : إسم جبل فى أرض نجد لذبيان .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ .

(٢) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٤) الدملوة يضم الدال وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو ، قلعة فى جبل الصلو على بعد ٤٠ كم

جنوب شرق تعز

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٢ - ١٤٣ : ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٥٣ -

١٥٤ : الجندى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧٩ .

الزهدية التي يقول فيها وهي هذه :

وأبكى ذنوبى اليوم إن كنت باكيا
ولو قال جهال من الناس ماليا
إذا لم يكن للكل من ذاك شافيا
إذا كانت الأحزان تبقى كما هيا
وهادف قلبا للمواعظ واعيا
وأذهبَ دمعى من بكائى الأماقيا
رسوما عفت عن أهلها ومغانيا
وجته الغوانى فانشطى وأثافيا
من الذنب لما أن تحققت دائيا
فلم ألق للذنب العظيم مداويا
يداوى عليلا كامنا فى فؤاديا
وتوية ذى صدق وعفو إلهيا
وما كان من علم الغيوب ورائيا
ولم أكُ للموت المشاهد ناسيا
فأصبح مخضر الشبيبة ذاويا
وجاء نذير الشيب للنفس ناعيا
يجدد من دنياه ما صار باليا
ويتبع تسويفا له وأمانيا
وأماله ترمى بهن المراميا
فأورثني سقما وأوهى عظاميا

دعيني أطفى عبرتى ما بدا ليا
وأشفى غليلا فى فؤادى بالبكا
لعل البكا يشفى من الوجد بعضه
ولن يسلم المحزون من عضة القضا
فقد مات همما لوعظ إمامه
وليس عجيبا إن بكيت ولو دما
وقدماً بكى قبلى رجال تذكروا
ويوما ^(١) مسنته الذاريات وأشعثا
فلم لا إذا أبكى على ماجنت يدي
فهل من مداوٍ للذنوب من الملا
وهل لقروح فى فؤادى مرهمٌ
وليس لذنبي من دواء سوى البكا
هبينى نسيت الموت والبعث فتنة
ألم أعتبر نفسى ونقصان قوتى
وكنت امرءا ذا قوة فى شبيبتي
وبدلتُ نقصانا بدى فى جوانحى
فيا عجبا من غافل غير عاقل
ويَعْمُرُ ما قد خرب الدهر قبله
ومن هرم يزداد ضعفا وذلة
رأيت معين الملك قد صار [خاليا] ^(٢)

(١) فى الأصل بيوتا والتصويب من الحدائق الوردية . ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) بياض فى الأصل وما بين الحاصرتين اضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢١ .

[ونشان] ^(١) والبيضا ^(٢) نادت وهكذا
وغمدان والسودا ^(٤) والبئر عطلت ^(٥)
[وفي هرم ^(٦) ما] ^(٧) يهرم الطفل نكره
وصراوح ^(٩) أو روثان ^(١٠) للناس عبرة
[وفي كل أرض مثلهن مآثر
فياربٌ قيل كان فيهن مثرّفٌ
براقشها ^(٣) والقصر قد كان عاليا
منازلها والكل قد صار خاليا
وفي كمننا ^(٨) ما كان للناس باديها
أباد الردى أسفاله والأعاليا
تزهّد في الدنيا وتنقى] ^(١١) الدواعيا
وذى نخوة قد كان فى الناس ساهيا

- (١) بياض فى الأصل والاضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢١ .
(٢) البيضاء مدينة بالجوف وهى من المدن الخربة حاليا .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٧٥ ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٠ ؛ ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٠ ؛ السياغى ، معالم الآثار ، ص ٥٦ - ٥٧ .
(٣) براقش بفتح الباء من المدن الأثرية بأسفل جوف أرحب .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٧٥ - ١٧٨ ؛ ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٠ .
(٤) السوداء مدينة بالجوف ، وهى من المدن الخربة حاليا .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٧٥ ؛ ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٠ .
(٥) البئر المعطلة والقصر المقصود بها قصر ريذة ، ويقال فى تفسير هذه الآية « وبئر معطلة وقصر مشيد » أن المراد بذلك قصر ريذة المشيد وبئرها المعطلة . وريذة بفتح الراء وسكون الياء بالذال المهملّة المفتوحة ، قرية وناحية فى قضاء عمران وتقع بين : ٤٩° ٠٨' ٥ شمالا ، ٤٤° ١٠٢' ٤ شرقا . الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، البكرى ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٦٨٨ ، خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة [1544A] .
(٦) هرم من قرى الجوف
ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٢٠٠ .
(٧) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل ، وإضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢١ .
(٨) كمننا محلة من قرية المقاشب ، عزلة همدان ، ناحية حزم الجوف .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٧٥ ؛ التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ .
(٩) صراوح قرية من عزلة الوادى حبيب ، ناحية بنى بهلول ، وتقع على بعد ٥ كم شرقى غيمان .
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ج ١ ص ٢٣٢ ، خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C2 .
(١٠) روثان ، مدينة قديمة خربة ، واقعة بين الجوف ومأرب .
الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ١٥٨ .
(١١) بياض فى الأصل ومايين الحاصرتين إضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢١ .

مضى ومضت أمواله ورجاله
فكيف يطيب العيش للمرء بعدهم
فيأيها المغرور أقصر عن الهوى
وكن جاهدا في طاعة الله ربنا
فلو لم يكن غير الممات ووحشة الـ
وماذا تلاقى من نكير ومنكر
كفى بالبلا والموت للناس زاجرا
فلو كان في العقبي جهنم واديا
لخاف الذي يخشى العذاب لقاءها
وليست سوى دارين نار وجنة
ولو لم يكن غير الخلود وكم عسى
ولولا الترجى للشهادة والهدى
فطوبى لمن يعطى الشهادة تُحْفِه
وإعزاز دين الله بعد خموله
وأنصر مظلوما وأقمع ظالما
لما كنت بين الناس أنظر فعلهم
وأغدو لمن عادى الإله معاديا
لما سرت إلا في طريق ابن أدهم
وكان محيثم (١) والجنيد أخى التقى
فرحمة رب العالمين عليهم
[ويعت أرضا لا (٢) أرى الناس عندها

وقد كان موجودا فأصبح فانيا
ويصبح جو الدهر للمرء صافيا
وأقبل إلى التقوى ولاتك لاهيا
تفز بالذى تهوى ولأتكُ ماصيا
قبور وكون المرء فى القبر جاثيا
لكن لنا هذا من الشر كافيا
وبالشيب عن فعل المظالم ناهيا
وكان جنان الخلد عشرين واديا
ويصبح يوما فى جهنم ثاويا
فمن لم يحاذر صار للنار صالحيا
يُخَلدُ فى هاتيك أو تلك باقيا
وأضحى إلى الرحمن والدين داعيا
ومن كان مهديا ومن كان هاديا
لأشبع غرثانا وأكسو عاريا
وأنقذ ملهوقا وأقنى معاديا
وما كنت للجهاال يوما مدانيا
وأضحى لمن والى الإله مواليا
وكنت لعمرو بن العبيد مواسيا
فما كان منهم واحد متوانيا
وكان لهم من كل خير مكافيا
وكنت لأصناف الوحوش مؤاخيا

(١) فى الحدائق الوردية [وكا بن حيثم]

(٢) بياض فى الأصل وما بين الحاصرتين إضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٢ .

[وقلت لأولادى] ^(١) وأهلى وإخوتى وأهل وداى اليوم ألا تلاقيا
[وإنى رجوت] ^(٢) الله عفوا ورحمة وإن إلهى لا يخب رجائيا
[صل إلهى كل يوم وليلة] على من غدا للحق فى الناس داعيا ^(٣)

رجع الحديث قال الراوى : إن الإمام عليه السلام أقام ببلاد جنب تسعة أشهر إلى أن أصلح أمورهم وأثبت أحوالهم وأجابوه على الخروج معه إلى صنعاء وعادت نمار ورجع أهلها كلهم وقد كان يروى فى حكومة قديمة بيتا من الشعر فقال فيه :

إذا خرجت نمار ثم عادت فعودتها على صنعا دمار

فنهض الإمام عليه السلام بقبائل مذحج من جنب وعنس وزبيد فاجتمع منهم بشر كثير وخيل كثيرة زهاء من ألف وثمان مائة فارس وذلك فى شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين فحط بهم فى جهران ^(٤) . ونهض حاتم بن أحمد من صنعاء بمن معه من همدان وجنب وسنحان وغيرهم فحط فى نجاد الرقاص وصار العسكران ينظر بعضهم نار بعض . فأتاهم بعسكره فى جهران أربعة أيام وعسر على العسكر طلوع النقييل وقد لزم عليهم رأسه ، فتقدم الإمام عليه السلام بهم طريق تغيل وكان فى ذلك دلالة فيما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى ذكر المنصور فقال : اضطرابه فى أمره وشدته فى قهره ما بين النقييل إلى تغيل . فلما

(١) بياض فى الأصل وما بين الحاصرتين إضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) بياض فى الأصل وما بين الحاصرتين إضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) إضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٢٢ .

(٤) ناحية جهران تقع فى شرقى بلاد أنس بمحافظة نمار .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ .

أن وصل بالعسكر إلى عذيقه (١) وأنجد بهم تقدم إلى أن حط بموضع يقال له نجد الشرزة ونجد شيعان (٢) وجوب فحط هناك ، ونجد الشرزة هذا موضع فى واد ضيق بين قرون وحصون فقال له الناس ليس هذا موضع محط ، فقال لهم حطوا فيه فإن الله تعالى سينصركم ويظفركم على عدوكم فحطوا هناك وباتوا تلك الليلة . فلما أصبحوا ووقفوا إلى الهاجرة ، وقد كان حاتم بن أحمد بعساكره قريبا منهم فى أسفل الوادى بموضع يقال له ريمة (٣) وكانت خيله تسعمائة فارس معدة كلها ، فيهم من جنب عبد الله بن يحيى وعبد العزيز بن العطير وحسين بن الربيع فى ثلاث مائة فارس وباقيهم من همدان وسنحان ونهد . وكانت رجله عشرة آلاف فيهم ثلاث آلاف قاييس وألف تارس ، ولم يكن مع الإمام رجل غير قوم قليل . [وبينما كان الإمام] (٤) وأصحابه فى المحطة ومعهم شاعر له يقال له زيد بن على من بنى أبى القراطيس ينشد لهم شعره الذى يقول فيه :

على رسلكم يا أيها الطلقاء تسأئوا ففى خير الأمور أناة
وبلغ إلى قوله :

(١) عذيقه واد وبلد من اليمانية العليا ، ناحية خولان الطيال .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ١ ص ٥٢ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبايل ، ص ٤٤٢ .

(٢) شيعان ، قرية من عزلة الربع الشرقى ، ناحية سنحان ، على مسافة ١٨ كم جنوب شرق صنعاء .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٤٦٠ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبايل ، ص ٢٧٨ ؛
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ١ ص ٢٠٠ .

(٣) ريمة بفتح الراء وسكون الباء وفتح الميم ، اسم مشترك لعدد من القرى منها ريمة حميد من قرى سنحان على مسافة ٦ كم غربى غيمان .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ح ٢ ص ٢٧٧ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C25 .

(٤) كلمات مطبوسة فى الاصل وغير مقرومة .

فأين بكم يايام حين تروننا وسنحان أيضا إنهم غرما
إذ بدى عليهم من أسفل الوادى أول القوم فلم يفزعوا منهم وظنهم الأبناء
حتى تزايد القوم وبدت الرايات فأيقنوا حينئذ بهم فما أمكنوهم للبس السلاح
والشد على خيلهم إذ وقع الطعن بين الحيين . فابتدروا كالليوث الضارية خيلهم
وسلاحهم فركبوا وركب الإمام عليه السلام والتقى القوم للقتال فى ذلك الوادى ،
فكان زيد بن عمرو وجبير بن عبد الله وآل روح وزبيد وعنس فى ميمنة القتال ،
وكانت الأبطن وآل عانس فى الميسرة ، والإمام عليه السلام ومن معه من
الأشراف والشيعة فى القلب ولم يكن معه من الرجالة غير أربعين رجلا فوقفوا
بين يديه دون المضرب وكان معه أنفار من الأبطن ، وكثرت عليهم النبل والحجارة
من كل جانب فمالوا إلى أكثر الصف إلى آل روح وتخلخل الناس من الإمام فما
بقى معه غير قوم قليل ، وعدة جمهور القوم وأهل الجد منهم واليأس والشدة من
همدان وسنحان . وكان فيمن لاحمه القتال عمرو بن الشغدرى من سنحان وبنو
ساعة والحباب وخيل من همدان فكانوا أمامه صفوفًا وقد طمعوا فيه وفيمن معه
وجعلوه لهم غرضًا لأنه بغيتهم وطلبهم ، وملكوا عليه أكمتين قريبًا من المضرب
وشمروا أصحابه عنه إلى المحطة ، وعزم أهل المحطة بالإنهزام . وأحيط بأصحاب
الإمام من كل جهة إلا مما يلي المضرب فلم ينالوه ، واشتد القتال وحمى الوطيس
وكثرت القتلى فقتل ابن أخ لزيد بن عمرو وولد للعمر بن عبد الله وإثنى عشر
رجلا من الشيعة ، فلما نظر الإمام إلى زيادة القوم عليهم ولم يصل من أصحابه
إلى العدو سهم ولا حجر إلا كل منهم يتقى على وجهه بيده . فجعل عليه السلام
يحمل على القوم فيلقونه جنوبهم ورماحهم وسهامهم وما يهم أحد منهم أن يرد
رأس فرسه فحمل عليهم أسفارا وكأنه يحمل على جبل من حديد ، وقرب القوم

من المضرب وأحاطوا به ووصلته النبل ، فعند ذلك رفع الإمام عليه السلام يديه إلى السماء وقال اللهم إنه لم يبق إلا نصرك ، وقال فى نفسه إن ظفر القوم اليوم بنا ظهر مذهب الباطنية وارتفع فى جميع البلاد وهلك الإسلام والمسلمون . فعند ذلك أرسل الله ريحا عاصفا من المشرق فقابلت وجوه القوم فاستبشر الإمام عليه السلام بالنصر من الله وقال إنها [ريحهم] ^(١) احملا ثم حمل من نهجه فانهزم القوم وأعطى الله النصر عليهم ومنح القوم أكتافهم فلم يزل الطرد فيهم والقتل الذريع حتى لزمتم فى أعقاب الناس جنب [أصحاب] ^(٢) حاتم فلم يزد أحد يتبعهم فانجلت المعركة عن خمسمائة قتيل وخمسمائة أسير أو قريب من ذلك . وما زالت الهزيمة فى همدان إلى صنعاء ثم انهزموا من صنعاء فتعلقوا بالحصون وعاد الإمام عليه السلام بعسكره إلى محطتهم فأقاموا بها ليلتين لأجل صابة وقعت فى ولد لزيد بن عمرو ، ثم نهضوا فى اليوم الثالث فخطوا بموضع يقال له العرق بين بيت بوس وعلب فأقاموا به يومين يصرمون زرائع علب ، ثم نهضوا فباتوا على غيل ابن الأسود ثم نهضوا فخطوا بالحصبة ^(٣) . وقد كان عقد الإمام عليه السلام لأهل صنعاء بالأمان فجعل محطته هناك نازحة عنهم لئلا يضر العسكر بأحد فى المدينة ، ثم أمر بخراب درب غمدان وهو درب منيع قد عنى حاتم فى تحصينه وبنائته ورتبه له رجل من مصر يقال له القاضى الرشيد على ترتيب القاهرة بمصر . وذلك أنه حفر بئرا فيه وهوى ^(٤) حبل حتى ألحق الماء ثم

(١) بياض فى الأصل والإضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٣٠ .

(٢) بياض فى الأصل والإضافة من اللالكى المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٦ .

(٣) الحصبة موضع شمال صنعاء ، وهى الآن حى من قطاع ثالث مدينة صنعاء .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة ، ج ١ ص ١٦ .

(٤) فى الأصل هو .

بنى دريا مدورا وكبسه بالطين الرطب حتى صار قطعة واحدة قياس وطن (١) الرمح مكبوسا ، ثم بنى عليه دايرا وربع فى وسطه قصرا مربعا على أربعة أسقف وبنى أربع غرف فى أعلاه واستوعب فيه دورا كثيرة من دور أهل صنعاء خربها وأخذ جصها وأجرها وخشبها وبنى به ثم بنى سورا محيطا بالدرب وخذقا من بعده ، وصار قاهرا للمسجد والدرب ولصنعاء كلها ولم يبن فى اليمن مثله فأمر به الإمام فخرب حتى ألحق بمآثره . وأمر بإسلام الدرب الكبير من الخراب وقد كان أيضا عنى فيه حاتم وحصنه وخذق عليه فرأى الإمام عليه السلام إسلامه أصلح للمدينة وأمنع من كيد العدو .

قال ثم إن شهر رمضان قرب فاستعجل الناس للمراح فاستأذن جميع العسكر فى الإياب إلى بلادهم فآذن لهم الإمام ، وتقدم إلى بيت بوس فآقام به شهرا وكان أكثر إقامته عند السلطان سلمة بن الحسن ، فأتى الإمام العلم أن سفراً لحاتم بن أحمد يختلف إلى سلمة ويذلوا له فى الإمام مالا جزيلا مقدار أربعين ألفا وأطيانا وأعنابا وحصونا ومنازل بصنعاء وعوائد دائمة من محمد بن سبأ . فلما ظهر ذلك للإمام أمر للشريف العفيف والسطان الأشعث بن أسعد لأهل سناع فوصلوا إليه فأعلمهم بذلك [فأخذوه] (٢) معهم وأظهروا أنهم أتوا إليه وحلفوا عليه للعيد عندهم . فنهض معهم عليه السلام وقد سلمه الله من كيد الظالمين وردهم « بَغِيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى الِلهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا » (٣) . فعيد الإمام عليه السلام عيد الفطر بسناع وقام بين يديه زيد بن

(١) كذا فى الأصل .

(٢) بياض فى الأصل والإضافة من اللآلئ المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

على وهو منشده والشعر للقاضى الأجل محمد بن عبد الله الحميرى يمدحه فيه
ويذكر فضائله عليه السلام وهو :

تهنا بك الأعياد إذ أنت عيدها سبقت إلى غايات كل فضيلة
أقمت منار الدين يا بن محمد فاشرقت الأفاق منك بغرة
ألسنت الذى أحييت دين محمد ألسنت الذى ذكرتنا وقعاته
بنجران والغيل الشهير وصعدة ويوم نهضنا من زمار بخيلنا
كتائب من جنب بن سعد ومذحج يهزون أطراف الوشيح كأنما
فلما وصلنا نجد شيعان أقبلت وظنونا ظنونا فى الخلا كذبتهم
ولما أطل الموت واشتجر القنا ركزت لهم صدر القناة كأنما
وقلت لمر النفس صبيرا فهذه فإن لم يكن نصر والأمنية
وواساك من أهل الديانة عصبية [فليت] (٢) قبورا بالمدينة بشرت

وإذ أنت منها بدرها وسعودها بعلياء تبديها لنا وتعيدها
وصرت كمثل الشمس باد عمودها كثير لرب العالمين سجودها
وأسيافه إذ كل منها حديدتها وبيض الليالى قد محتها وسودها
وصنعاء والجوفين باق شهودها وزيد بن عمرو يوم ذاك عميدها
تعادى بهم خيل خفاف لبودها عليها سيوف فارقتها غمودها
علينا الأعادى كهلها ووليدها أليس عن الأخياس (١) تحمى أسودها
ودارت رحاها واستتب وقودها جبال ثبير ثم أرسا ركودها
حياض الردى حقا وأنى ورودها تكون خلاصا لى فتلك أريدها
كثير إذا شدت قليل عديدها بما فعلت من بعد حين جنودها

(١) الخيس الأجمة والخيس موضع الأسد والجمع أخياس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خيس .

(٢) بياض فى الأصل والإضافة من الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ١٣٠ .

فكادت لها تلك الجبال تعيدها
لقد كادت الأبطال جمعا تبيدها
وخمس مئتين نُقِلَتْهَا قِيودها
من الخوف فيها خافقات كيودها
نوائبه فى الترب شاو مشيدها
يقول ألا عفوا فلست أعودها
تقول ألا لم يبق إلا زبيدها
إلى كل مجد أو طعان يقودها
سوابق مجد ليس يحصى عنيدها
وسنحان يوما واستقام أويدها
فلن يبلغ الغايات إلا معيدها
وما فعلته فى القديم جدودها
إلى الآن قحطان بن هود وهودها
مقالك أن الله وهنأ يزيدها
فليس يقود القوم إلا رشيدها
تكون به إلا وأنت وحيدها
بحر القنا إلا وأنت نجيدها
بمجتمع إلا وأنت تسودها
وما بعدها من غاية تستزيدها
فما هم من الإسلام إلا يهودها
تشيد لها أركانها وتسيدها

صعقنا عليهم صعقة مذهجية
فيا للاكام السود لولا صعودها
فخمس مئتين حزُّ منها وريدها
وطاروا إلى روس الجبال شلائلا
وسرنا لغمدان المنيف فأصبحت
وأضحى ابن عمران المتوج حاتم
وأصبحت الأقوام فى كل بلدة
وأنت بنفس لا يزال نفيسها
فيا بن أمير المؤمنين ومن له
إذا طلبت همدان منك إقالة
فعد لهم بالصفح منك وبالرضى
وحاشاك أن تنسى السوابق منهم
أتعلم أن الحق قام بنصره
وتعلم قحطان وهمدان إن عصت
فقد^(١) جمعها يابن النبی إلى الهدى
فما اجتمعت خيل الطعان بمشهد
ولا اعتركت خيل وخيل طعائن
ولا اجتمعت يوما نزار ويعرب
وإنك للمنصور منصور هاشم
وكل أناس أعرضوا عنك وأمتروا
فدمت مدى الدنيا لأمة أحمد

(١) فى الأصل فعد والتصويب من أئمة اليمن ، ح ١ ص ١٠٥ .

قال : وأقام الإمام عليه السلام فى بلاد بنى شهاب إلى عيد عرفه وكان بينه وبين حاتم مكاتبات ومراسلات يريد حاتم الدخول فى الطاعة والقبول منه فلم يقبل الإمام وكان ذلك بالملاطفة من الكلام الجميل ، فلما لم يقبل الإمام منه رد كلاما جافيا ، فرد عليه الإمام فى كلام له أنه طيب ولم ينتفع بطبه وعاقل ولم ينتفع بعقله ومعه داء لا دواء له . فرد كلاما وتمثل فيه بقول المتنبي حيث يقول :

كدعواك كل يدعى صحة العقل ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل
فرد عليه الإمام عليه السلام :

إذا كنت لا تدري بما فىك من جهل فذاك إذا جهل مضاف إلى جهل
ولم أنتحل ما ليس فى وإنما مقالى حق قد يصدقه فعلى
ومن جحد الرحمن والرسول لم يكن بمعترف يوما بحق بنى الرسل
وكل عباد الله غيرك عارف بما فى من أصل شريف ومن فضل
فرد كلاما فيه بيتا شعر يقول فيهما :

لنا انتهى فيما حرم الله والزجر وليس لكم نهى هناك ولا أمر
فلازال ذا فينا وذلك فيكم مدى الدهر حتى يأتى الحشر والنشر

فأجابه الإمام عليه السلام بكتاب تمثل فى أوله ببيت شعر يقول فيه :

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

بسم الله الرحمن الرحيم حمدت من أنطلق الفيلسوف بذكره وحمده ، وإن كان مبطنا من ذلك بخلافه وضده ، لأنه سلك فى مبتدأ كتابه طريقة محمودة أو أتمها فذم الجفا والمشاتمة ثم عاد إليها فتعدى الحدود المضروبة .

جرى ما جرى حتى إذا ما قيل سابق تلاحقه عرق الجران (١) فبلّدا

فرجع إلى عادته من سلاطة اللسان . والسلاطة أفة الإنسان فكان مثله كمثل صاحب المارستان . ولا لوم لأنه مضى يوم دخلنا عليه صنعاء بعض لب فؤاده ، ومضى بَعْضُهُ يوم الشرزة فبقى بلا لب إلا ما يتكلفه ، وأما ما ذكره في الذين قال إنهم قد كفوه مؤنة الهجاء فقد هُجى رسول الله صلى الله عليه وآله ، هجاه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث فرد عليه حسان ابن ثابت :

هجوتَ محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتَهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وما مثله هو وهم إلا مثل البعوضة لا يؤذى الناس منها إلا طنينها مع أذنيه فإذا طلبها لم يجدها وقد بلغت مكروهه ومكروه غيره بحمد الله تعالى .

إذا شئت أرغمت العدو ولم أبت أقلب فكرى فى وجوه المكابد
وقد هجانا أخوه الذى مات طريدا لنا فتاب عنا بعض شيعتنا فقال :

لو سار ألف منحج ليحل فى عمران غير إمامنا لم يقدر
تلك الشجاعة لا شجاعة معشر مثل العجائز فى ظلال المنظر

وأما قوله لهم النهى عما حرم الله والزجر ولعل ذلك النهى والزجر على الكلاب، والله ما عرفت لهم سابقة فى الجاهلية ولا فى الإسلام ، كان أول من تسلطن منهم حاتم بن الغشيم (٢) وذلك أنه سرق السلطنة من آل الصليحي (٣)

(١) الجران مقدم عنق البعير وكذلك الفرس . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جرن .

(٢) حاتم بن الغشيم المغلسى الهمدانى ، تملك صنعاء بعد وفاة الداعى سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢ هـ إلى أن توفى فى سنة ٥٠٢ هـ فتولى الأمر من بعده ابنه عبد الله بن حاتم . يحيى بن الصنين ، غاية الأمانى ، ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ ابن عبد المجيد ، تاريخ اليمن ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) الصليحيون هم أبناء على بن يوسف بن عبد الجبار بن الحجاج الصليحي ، وسمى الصليحي =

وذلك أنه أسلفهم مالا جمعه معهم فأعطاه المكرم حلقته ^(١) فسرق بسبب الحلقة عدن فتبعه المكرم إلى عدن فخالفه إلى صنعاء فتبعه إلى صنعاء فهرب منه إلى براش ^(٢) كما فعل هو وكذلك كانت صنعاء لآل القبيب وهو مشتغل في المنظر بالطب والتنجيم واللعب بالكلاب . ثم افترق آل القبيب وقتل بعضهم بعضا فخالفهم عليها ولم تكن لأبيه ولا لجدته . وأما قوله إنه لا يحسن للرجل أن يمدح نفسه وإن أحسن المدح ما يقر به الضد لضده فلا نعلم اليوم أكبر عداوة منه لنا فقد شهد لنا بالأمانة والوفاء والزعامة فقال فينا :

رأيت إماما لم ير الناس مثله أبر وأوفى للطريد المشرد
عفا ووفى حتى كأنى عنده أخ أو حميم لست عنه بمبعد

وقال أيضا أخوه أسعد في شعره :

ملكنت فأسجج ^(٣) منعا يابن فاطم وشيد مباني هاشم ذى المكارم

إلى قوله :

فإن كنت قد بلغت عنى مقالة فقد تبت يا مولاي توبة نادم

وعما قليل يقول كما قال أخوه ويفرح من يرجع إلى ما كان عليه أبوه وقوله لا

= نسبة إلى موضع كان يقال له صلاحة ، منهم السلطان على بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١١٧ - ١١٩ .

(١) اعطى فلان الحلق أى خاتم الملك يكون في يده .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حلق .

(٢) براش جبل في شرقي صنعاء على مسافة ٧ كم .

خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C2 .

(٣) الاسجج : حسن العفو ، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة : ملكنت فأسجج .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سجع .

يحسن للرجل العاقل أن يمدح نفسه فقد حكى الله عن يوسف عليه السلام أنه « قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » (١) . وقال عز وجل « وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) » (٢) . الآية وقوله إنى طالب دنيا وقوله هذا طار وهذا قلت ولذتى فى دنياى قتاله وقتال أمثاله من أعداء الله ، وقد بغضت عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم فى كل ناحية ولى اليوم نيف وعشرون سنة كلما فرغت من حرب قوم من الظالمين قمت فى حرب آخرين من أعداء الله رب العالمين وإن لا أبرح كذلك حتى أموت . وأما قوله إنى كفيته ذم نفسى أنى له داء لا دواء له ويعلم أن الداء الذى لا دواء له هو الموت وأنا له كذلك إن شاء الله ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن السم فمن شاء فليستم ونحن الشم فمن شاء فليشتم وأنا له داء ولضده دواء فيعلم ذلك والسلام وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم .

قال : ثم إن الإمام عليه السلام نهض إلى نمار فنزل على زيد بن عمرو فلما وصل الإمام أتى إليه وطلب منه المصالحة والمهادنة فلم يجبه إلى ذلك فصالحه زيد بن عمرو على دفع سبعة آلاف دينار فى كل سنة . ثم نهض الإمام عليه السلام بقوم من جنب قدر أربعين فارسا فوصل بلد بنى شهاب ، وأتاه موسى بن منصور بن سعيد الياهمى بقوم من أصحابه وولد للحسن بن صيدمان الزواحى فاستنهضوه لكوكبان فأقام فى بلاد بنى شهاب ثمانية أيام وحاتم بن أحمد فى ذلك يضرب الملاقى لهمدان ويجمعهم ، وقال لهم إن أردتم القضاء بيوم الشرزة

(١) سورة يوسف ، آية ٥٥ .

(٢) سورة الشورى ، آية ٤١ ، ٤٢ .

وبما قبلها فقد حصل الرجل فى أربعين فارسا وهو يمر فى وسط بلادكم وبين حصونكم وأنتم خمسمائة فارس ورجل لا يعتد وقد جاء وكم هدية . فقالوا له يا حاتم إنك أوقعتنا فيما نكره من حرب هذا الإمام مرارا كثيرة ونحن فلا نساعدك اليوم إلى هذا وعاد دمانا لم تجف فى الشريزة وتفرقوا ولم يساعده ، وتقدم الإمام عليه السلام فطلع كوكبان فأقام فيه عشرة أيام . وتقدم فحط ببيت نزار^(١) وأراد أن يحصر حصن بيت عز^(٢) وهو لمنصور بن جعفر الضريوه فأقام الحرب عليه والحصار أياما وهو حصن حصين فلم يتم للعسكر فيه شئ ، وأقام فى بيت نزار عشرة أيام، وتقدم إلى حضور المصانع ولقيه هناك ولده المطهر بن أحمد بخيل من آل دعام فيهم ربيع والمؤمل بن جحاف بن ربيع وخيل من بنى بحير ومحمد بن حاتم بن دعفان وقوم من بنى عمه ، عدة الخيل أربعون فارسا وثمان مائة قاييس من ذبيان فوصلوا إلى الإمام وسلموا عليه ، ووصله قوم من مسور من السلاطين بنى عبد الحميد . ثم إنه وقع قتال بين عسكر الإمام وأصحاب منصور بن جعفر الضريوه من حمير وهمدان بموضع يقال له بردان ومحطة بقرية شناشر^(٣) ، فأعطى الله أصحاب الإمام الظفر والنصر عليهم فهزموهم إلى أن أوصلوهم قرية ثلا^(٤) وقتلوا منهم رجالا . وعاد العسكر إلى

(١) نزار بضم الذا ل ثم خاء هو الجبل الذى أقيم عليه حصن كوكبان ويطل على شبام . الهمدانى ، صفة جزير العرب ، ص ١٢٢ . وبيت نزار موقع قريب من شبام . يحيى بن الحسن ، غاية الأمانى ، ص ١٠١ .

(٢) بيت عز قرية من عزلة الضلاع وكوكبان ، ناحية شبام ، قضاء الطويلة . التعداد السكانى التعاونى لمحافظة المحويت ، ص ٢١٢ ؛ اسماعيل الأكوغ ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ٤٦ .

(٣) واضح من النص أن شناشر وبردان تقعان بالقرب من قرية ثلا .

(٤) ثلا بالضم مدينة ومركز ناحية ثلا ، وهى على ارتفاع ٢٤٠٠ متر ، وعلى بعد عشرة كيلو مترات جنوب غرب مدينة عمران وتقع ما بين : ٢٢ ٢٩ ٥ شمالا ، ٤٠ ٤٣ شرقا . =

الإمام عليه السلام فلما رأى ذلك منصور بن جعفر أيقن بالهلاك ، وعلم أن الإمام يستولى على القرية ويغلبه عليها ، فأرسل ولده مفرح بن منصور متوديا ومطيعا وطالبا للأمان والعفو فقبل الإمام عليه السلام منه وبايعه وحلفه وارتهن منه ولدا على خراب بيت عز فسلمه . وتقدم الإمام عليه السلام معه إلى أن أمسى بحلمم^(١) ثم تقدم إلى أن بات بهجر بنى شاور^(٢) وأمر له ولأصحابه صنوه الشريف عبد الله بن سليمان بقرى فأتوا إليه فتغدوا عنده فلما فرغوا سأل الإمام عليه السلام صنوه عبد الله أن يهب له ولد مفرح بن منصور الذى معه رهينة على خراب حصن بيت عز ففعل له الإمام ذلك وردة إلى أهله . وتقدم الإمام إلى بلاد بنى صريم ووصله من حاتم بن أحمد مكاتبة يطلب منه المصالحة والمهادنة والدخول له فيما يحبه ففعل ذلك ، ولقيه إلى عجيب^(٣) فصالحه على الشروط المتقدمة التى كانت عند عقد الصلح الأول . ثم تقدم الإمام عليه السلام [إلى]^(٤) الجوف وذلك فى شهر صفر سنة ثلاث وخمسين فأقام به أياما وتقدم إلى الحقل ونقل معه امرأته بنت فليته بن العطاف وأولاده فوصل بهم فى شهر ربيع الأول إلى موضعه بالجيب فأقام به أياما ، ثم أقام ببلاد خولان إلى شهر شوال وعاد

= التوزيع السكانى فى محافظة صنعاء ، ج ١ ص ٢٠٨ ؛ الويسى ، اليمن الكبرى ، ص ٦٥ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B4 .

(١) حلمم الأعلى وحلمم الأسفل ، قريتان فى الغرب والشمال الغربى لقرية الأشمور بمسافة ٢ كم ، وها قريتان من عزلة الأشمور ناحية عمران .

التوزيع السكانى فى محافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٣١٨ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B4 .

(٢) بنو شاور من قبائل همدان .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٧ .

(٣) عجيب بفتح العين وكسر الجيم ، بلدة شمال ريذة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٨ ؛ الإكليل ، ج ٨ ص ٥٨ ..

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة .

إلى الحقل ، ووصله على بن حسين بن عمران برسالة من حاتم بن أحمد يسأل منه أن ينفذ إليه ولده المطهر وأحب مواصلته ، ووعدته أنه يملكه براش ويزوجه ويذل له الجميل من نفسه وغرضه بذلك أن يستكفي شر الإمام ويطلب العافية منه به فكره الإمام مواصلة [] (١) لحاتم ونهى عن ذلك ولم يساعد إليه . ثم عزم على النهوض إلى نمار وقد كان زيد بن عمرو اشترى حصن أشيخ (٢) بثلاثة آلاف دينار للإمام عليه السلام وكتب إليه يستنهضه إليه ويعلمه بذلك ، فتقدم الإمام ومعه ولده المطهر وعلى بن حسين بن عمران ويحيى بن مفضل بن دعفان إلى أن وصل بلاد بنى شهاب فلقية حاتم بن أحمد إلى حدة فجدد عليه الإمام البيعة والعقود وتقدم إلى أشيخ وتخلف المطهر فى وقش . فأقام الإمام بأشيخ شهرا ووصله ولد لأحمد بن محمد الحطر الخولاني من وصاب (٣) وذلك عند ظهور القرمطى على بن مهدي بتهامة ، وكان من شأنه أنه كان فى أوله يعظ الناس ويتعفف ويريهم النسك والزهادة وباطنه الزندقة والباطنية . وكان مما قوى عزمه أن الحرية صاحبة زييد لما أرادت الحج أودعت عنده مالا كثيرا فقام وتألف به قوما من عك (٤) وأقام بهم فى ناحية قوارير (٥) . وكان عليه من الحرية صاحبة

(١) بياض فى الأصل .

(٢) اشيع بالفتح ثم السكون وياء مفتوحة وحاء مهملة حصن فى عزلة بنى سويد من بلاد أنس .

عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٨٢ ، ١٢٠ : الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ص ٢٧ .

(٣) وصاب جبل مرتفع يشتمل على ناحيتين ، وصاب العالى ووصاب السافل فى قضاء نمار . سميت باسم وصاب بن مالك .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ الوصابى ، تاريخ وصاب ، ص ٨١ - ٨٢ .

(٤) عك وهم من ولد عك بن عدنان ، ويطون عك أربعة تقيم معظمها فى تهامة .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٥٣ - ٥٤ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ص ٢ ص ٦٠٨ - ٦٠٩ .

(٥) قوارير حصن فى وصاب السافل ، ويعرف الآن باسم المعكل ، وقد خرب من زمن . وقوارير =

قوارير فضل وإحسان وهي امرأة عمر بن محمد الحطر وهي من بنى الصليحي وكانت الحبشة قد علت أيديهم بتهامة وزبيد واستضعفوا من كان بها من العرب وصيروهم لهم عشيرة وأكثروا الفساد وأظهروا المنكر وأبدوا الفواحش ، وكانت عك بن عدنان من أقوى قبائل تهامة وأكثرهم فاستدعاهم ابن مهدي ومن بهم ووعدهم رفع أيدي الحبشة عنهم وملك زبيد وهم قوم أعمار جهال شجعان لا يرهبون الموت ولا ما بعده ، يطرحون بأنفسهم ولا يبالون بها فقاموا معه وأطلق لهم أيديهم وحلفهم أنهم لا يرفعون أيديهم من كبير ولا صغير ولا رجل ولا امرأة ولا قوى ولا ضعيف ، وقال لهم أن القوم الذين يلقونهم كفار وأن أولادهم كفار مثلهم يجب قتلهم . وكان مما جرائهم به أنه نهض في أول قيامه إلى قوارير ومعه مقدار عشرين رجلا فوقع عليهم الغيث في طريقهم ولم يجدوا موضعا يلجأون^(١) إليه فساروا ، فبيناهم كذلك إذ وجدوا شيخا حالا وحده في مزرعة فأضافهم وفرح بهم ورحب وأدخلهم خيمة له وأوقد لهم وأدفاهم وذبح لهم شاتين لا يملك غيرهما من الماشية فباتوا عنده ، فلما أصبحوا دعوه وقالوا قد فعلت معنا جميلا لا نجد لك مكافأة به إلا الجنة ثم قاموا له فذبحوه وذبحوا امرأته وأولاده الكبار منهم والصغار والذكر والأنثى . وكان يأمر أصحابه أن يغزوا قرى تهامة وهي خيام فيحرقونها في الليل ومن فيها فما زال كذلك حتى اقفروا أكثر تهامة . ثم قام على زبيد فجمع جمعا وأحاط بالمدينة فقتل في أول يوم ألف قتيل على سور المدينة ، وقتل في اليوم الثاني ثمان مائة فما فلهم ذلك ولا كسرهم ، فجمعوا له

= قرية من عزلة الداشر ، ناحية وصاب السافل قضاء نمار .
الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ٨١ ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ص ٦٥٨ ، التوزيع
السكاني في محافظة نمار ، ص ١٦٠ .

(١) في الأصل يلجوا .

جمعا وكان فيه الأمير أحمد بن غانم بن يحيى فالتقوا بالكدراء^(١) ونهوجها فهزمهم ابن مهدي وعسكره ولزم ولد غانم في أعقاب الناس فصرعه فرسه فقتل . ثم إنه حل موضعا في وادي رمع^(٢) ومدن فيه مدينة وبنى فيها بناء وحل معه خلق كثير وكبرت كلمته وملأت القلوب هييته ، وكان منه أنه طلب نكاح ابنة لعمر الحطر إلى أخيها علي بن عمر وهي ابنة للحرّة فأوجبوا له ذلك ، فوصلهم في قدر ثلاثة آلاف رجل فحطوا تحت قوارير فدخل في ثلاث مائة رجل ، فدخل على امرأته ودخل أصحابه معه وأمرهم فقتلوا علي بن عمر وصاحب الحصن وقتلوا معه ثلاث مائة نفس ما بين ذكر وأنثى وصغير وكبير ، وسبى صهرته الحرّة وبناتها وسبى من أهل الحصن أربع عشرة امرأة وأخذ ما كان فيه من الأموال . وكان معه قوم من رازح من خولان يقال لهم بنو منبه فزادوا جراه^(٣) على أكثر أفعاله، فلما جرى على ابن الحطر ما جرى فزع أصحابه إلى الإمام عليه السلام فوصل إليه ولد لأحمد بن محمد بن الحطر إلى أشيخ فشكا عليه ما وقع بهم من ابن مهدي من القبائح والشنع والغدر ، فغضب لذلك الإمام عليه السلام غضبا شديدا وتقدم إلى زيد بن عمرو وسائر جنب فقومهم فكسر عليه زيد بن عمرو فتألفه الإمام بألف درهم قفله فضة ويحصان شراه مائتا دينار، وأعطى جبر بن

(١) الكدراء مدينة خاربية في تهامة ، وتقع على وادي سهام .

ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٦٠ .

(٢) رمع بكسر الراء وفتح الميم ، واد يصب في البحر الأحمر في شمال وادي زييد ، وأوله من

أشراف جهران وغربي ندى حشران .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٣ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٢٧٠ -

٣٧١ .

(٣) في الأصل جروة .

عبد الله مائه وخمسين ملكيا (١) وزود قوما من جنب أربعمائة دينار وأعطى مشايخ منهم مثلها ، ونهض بهم وسايه زيد بن عمرو إلى موضع يقال له السفالي بمقرا ، فكسر عليه وعلى أصحابه فلم يطعه أحد . وتقدم الإمام عليه السلام ومعه جبر بن عبد الله وفساده أكثر من صلاحه وعدة من كان مع الإمام من جنب مائتا فارس فلقية خولان بمقرا وصاب . ثم تقدم إلى زبيد وليس معه دليل غير طريق الماء في وادي زبيد فوصلها لسته أيام ، فلما وصل مسجد معاذ بات به ليلة ثم تقدم إلى الجليب تحت قوارير فبات به ليلة وكان يخاف البيات في المحطة والقوم أهل بيات فبات الناس حازمين . فلما أن كان من الغد أمر عيونا وطلائع فوصلوا مدينة ابن مهدي إلى الغزالي وكانوا أربعة عشر فارسا فلم يجدوا معه إلا قوما قليلا ، ولم يكن قد بلغهم (٢) علم عن الإمام ووصوله . وكان من دون هذه العيون مائة فارس فيهم جبر بن عبد الله فأتوا إليهم وأعلموهم وقالوا لهم اتبعونا الساعة لأخذ (٣) على بن مهدي ومن معه فقال لهم جبر إن كنتم ترجون أموال أهل زبيد فدعوا ابن مهدي إلى أن تفرغوا من زبيد وهو لكم من بعد ، وإن لم تكونوا تطمعوا في زبيد فخذوا ابن مهدي . فكسرهم من ذلك وتواصوا أنهم لا يعلمون الإمام بما رأوا فرجعوا وأخفوا ما عاينوه وياتو آمنين .

وكان شيخ عك يقال له حسن التويتى وكان فارسا بصيرا شجاعا مطاعا [وكان غائبا] (٤) فأمر له ابن مهدي فأعلمه ، فنهض من ساعته في مائتي فارس

(١) الدنانير الملكية وهي الدنانير التي بدأ بضربها على بن محمد الصليحي .

(٢) في الأصل معهم .

(٣) في الأصل فأخذ .

(٤) مابين الحاصرتين إضافة من اللالكى المضية ، ج ٢ ورقة ١٩٨ .

وألف راجل فبيتوا الإمام وأصحابه فى محطتهم فما استيقظوا إلا من وقع
السيوف ، فلما فزعوا شد الإمام الناس ووقف قدام للضرب وقد عقروا بعيرا
قريبا من المضرب وأربع بغال لخولان . وكان قد انهزم كثير من الناس حتى
سمعوا صوت الإمام عليه السلام يشدد الناس ويأمرهم بالقتال إلى أن شد له
على فرسه ، ولبس لامة حربه وركب وحمل هو وأصحابه على القوم فهزموهم
وقتلوا منهم عشرين فارسا فيهم حسن التويتى راح وفيه طعنة فأقام ثمانية أيام
ومات وما قتل من أصحاب الإمام غير رجل من آل يزيد من جنب يقال له نعيم
بن نؤيب . فلما أصبح تقدم الإمام بأصحابه إلى زييد ، وقد كان أراد التقدم إلى
موضع ابن مهدي فغلبه أصحابه على التقدم إلى زييد فساعدهم وتقدم ، وكان
قوم من جنب فى أول الناس فظفروا بقوم من أصحاب ابن مهدي قد أخذوا
قطارا وقتلوا رجلين وعادوا يحملون الحب والعسل والسمن وقد كان عدم الحب
فى زييد وبلغ أربعة الكفير ^(١) بدينار ملكى إذا وجد ، فلما وصل الإمام عليه
السلام حط على باب الشبارق وضرب مضربه هناك وأدخل الجنيون الحب الذى
أخذوه وهو ثلثمائة [حمل] ^(٢) فتبلغ به أهل زييد . وخرجت القواد والعرفاء
والفقهاء وسائر أهل زييد فسلم كبار الناس على الإمام وحمدوا الله على قدمه
إليهم ، وكان أمير زييد يومئذ فاتك بن محمد بن جياش وكان فاسقا مسرفا
خبثا تروى عنه أمور قبيحة موحشة فى نفسه ، ويقال إنه كان له بريمان ^(٣) فى

(١) الكفر والكفرى : وعاء طلع النخل .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : كفر .

(٢) فى الأصل رجل .

(٣) البريم : خيط فيه الوان تشده المرأة على حقوبها .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة برم .

بطنه كالامراة ، فبات الإمام وأصحابه فى محطتهم وهم يسمعون أصوات المغنيات وضرب الطنابير والملاهى ففزعوا من ذلك وحرص الإمام فى قتل فانتك هذا .

فلما أن كان من الغد دخل الإمام المدينة وحول المضارب إلى الميدان ومازال يُعمل الحيلة فى قتله حتى أغلق عليه بيتا ^(١) وأتى بمفتاح القفل فقبضه ، فلما دخل الليل وصلت إليه امرأتان تحملان مالا بلحمين ^(٢) ودخلا دهليز الدار التى كان فيها الإمام وهى دار القائد سرور ، وأرسلا إليه أن يفديهما سيدهما بذلك المال ويعزله من الولاية ويولى سواه ، فردهما بما كان معهما وحلف لا أفداه لو أعطى ملك زبيد كله ثم إنه أمر به فكسرت رقبتة ، ورمى ناس كانوا معه يفعلون المنكر بالحراب وطابت البلد . وخرج قائد له يقال له ریحان ومعه مال كثير وهو مال أمير زبيد فتجور بالإمام فجوره فاجتمعت إليه القواد وقالوا إن مع هذا مال ملك زبيد فقال الإمام يكون معه ما كان فقد جورته وما كان معه ، ثم أقام الإمام عليه السلام بزبيد ثمانية أيام وولى عليها رجلا من بنى جيش يقال له محمد بن نجاح وكان القواد يعطون العسكر كفايتهم ^(٣) فقال الإمام أما أنا فلا أقبض منكم شيئا كفاية ولا غيرها ، وكان معه ومع أصحابه زاد فلما فرغ الزاد كان يأمر من يشتري له الطعام ويأمر به من يطحنه وكانت حاشيته مقدار ستين رجلا . وكان فى يوم من هذه الأيام أتى إليه عجوزان قد قطعت أيديهما وكانا

(١) فى الأصل بيت .

(٢) ربما كانت الكلمة بملحمتين . والملحم : جنس من الثياب .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لحم .

(٣) فى الأصل كفاياهم .

خارج المدينة يلقطان من جنى السدر فقالا إن أصحاب ابن مهدي أغاروا على أربع عجائز فقتلوا اثنتين وقطعوا أيدي هاتين وقد كمنوا كميناً في موضع قبلى التريبة (١) . وأغار مائتا فارس منهم فخرج قوم من الجنبيين وغيرهم فكان أول من وقع منهم مبارك بن موسى وعلي بن الشعدرى القيسى من جنب فطردهم على الشعدرى وصاحبه فوقف له ، فمازال يطردهم إلى أن أوقعهم في الكمين قثاروا عليه ، فطردتهم الخيل إلى أن بلغ صاحبه فاطردا إلى أن وصلا خيلا من أصحابهما موقفه لهما فرجعوا عليهم . وكان أول من طعن فيهم شريف علوى يقال له أحمد بن حرب طعن فارساً فأرداه وساقوهم مشواراً جيداً فقتلوا منهم رجالاً كثيراً قريباً من العشرين وأخذوا لهم أفراساً وعقرت خيل من خيل الجنبيين . والتقى رجلان من أصحاب الإمام يقال له نعيم بن زياد من جنب ورجل من أصحاب ابن مهدي وأطعنا فكسرا رمحيهما واضطربا فلم تعمل سيوفهما شيئاً ، فاعتنق نعيم الرجل فصرعه ثم قتله وأخذ درعه وبيضته وعادت فرساهما فأخذهما أصحاب ابن مهدي ، وكان هذا القتال في موضع منخفض فلم ينظرهم أحد وكان الناس ينظرون على سور المدينة فلم يروا أحداً فرجع أصحاب الإمام ظافرين غانمين والحمد لله رب العالمين . فلما كان من الإمام عزم على النهوض إلى ابن مهدي إلي رمع فرسم على الحبيشة الخروج معه ، وخرج الناس وبقى الإمام عليه السلام ومن الجنبيين والخولانيين قوم أغلق أهل زييد عليهم الباب فخاطب في خروجهم فلم يفتح لهم ، وأخذوا خيلهم وسلاحهم وكانوا قد ادخروا من الطعام ما يكفيهم مدة طويلة لأن الناس لما أمنوا بكون الإمام عليه

(١) التُّرَيْبَةُ بلفظ التصغير ، بلدة شرقي زييد بمسافة ١٠ كم .

عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ١٠٧ ح ٢ ، المحققى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١٠٦ .

السلام فى زييد جلبوا الحب من الجبل والبحر وكثر الطام حتى بلغ سعره سعر الجبال^(١) . وخرج مع الإمام القائد ربحان موقر جملين مالا ذهباً وفضة فلما [رأى]^(٢) الإمام فعل أهل زييد ولزمهم لبعض أصحابه صار متحيراً لا يدرى أيتوجه إلى ابن مهدي أم يحارب أهل زييد ، فلم ير لأى الوجهين صواباً ولم ير إلا الإياب . فتقدم إلى أن كان فى بعض الطريق وقد كانت خيل الهمدانيين فاتت وهى سبع من الخيل منها ما قد عقر ومنها ما أخذ فغرمها وغرم لرجل من جنب من آل عايد فرسا لولده فيمتها ثلثمائة دينار وأعطى أثمان ست ، فلما علم أصحابه بخبر القائد وخروجه بالمال ، اجتمع إليه منهم قوم وقال رجل من آل عايد يقال له مبارك بن موسى أما أنا فلو حضرت الإمرأتين اللتين أتيا بالمال لافتداء فاتك بن محمد مارجعا به وخطأوا^(٣) الإمام فى ذلك وقالوا كنت تأخذ المال وتتم على قتل الرجل فالمال عائد إليك لأنه لبيت مال المسلمين . فقال عليه السلام قد نزهت نفسى من الطمع عند أهل زييد وقد كنت قلت لهم إني لا أسألكم شيئاً وتلوت قول الله سبحانه « فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله »^(٤) . قالوا له فهذا الذى مع القائد هو لبيت المال وأنت أولى به وقد غرمت سبعا من الخيل وفرقت مالا كثيراً فخذ هذا المال فقوم به الإسلام ، فقال ما يسعنى عند الله ولا ينبغي لى فى المنعة وقد جورته وماله وقد قال الله تعالى « وإن أخذ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه »^(٥) . وأنا أعمل

(١) أى سعر الحب الذى يباع فى الجبال .

(٢) كلمة ممحاة فى الأصل .

(٣) فى الأصل وخطوا .

(٤) سورة يونس ، آية ٧٢ .

(٥) سورة التوبة ، آية ٦ .

فيه بكتاب الله فما زال مع الإمام عليه السلام إلى أن أبلغه مأمنه .

قال الراوى روى عن المؤيد (١) عليه السلام أنه حارب سلطانا فى الديلم وكان ذلك السلطان حاطا فى موضع وقد ضرب مضربا له ، ثم خف أصحاب السلطان وانهزموا وتركوا المضرب فغلب عليه الإمام المؤيد عليه السلام ، فسبق عليه رجل من أصحابه وفيه فراش له فوجد فيه مالا وهو ثلاثون ألف مثقال فقبضه وأتى به إلى المؤيد عليه السلام فدبر أمره وعلم أن ذلك السلطان كان له زرائع وكان له مراكب فى البحر ، فقال ما يؤمننى أن يكون هذا المال حصل من الحلال فأمر به ورده إلى السلطان ولم يستجزه . وقد فعل الإمام عليه السلام ما هو أعجب من هذا وقد قدمنا ذكره من مال القائد وشدة ورعه عنه وقلة طمعه فيه وفى المال الذى وصلت به الامراتان . وقد كان يجد فى ذلك الرخصة والجواز ولم يزل ذلك فعله فى هذا ومثله عليه السلام . والحمد لله الذى هدانا به ومنّ علينا بكونه حمدا كثيرا . وقد فعل مثل هذا القاسم حيث وصله مال من المأمون على سبع بغال فرده ولم يقبله وقال فى ذلك :

وقائلة وهى لوامة وفى عيشها لو درت ما كفى
قال وآب الإمام عليه السلام إلى نمار سالما غانما . وقد كان قوم من أهل مقرا
بموضع يقال له حران على مذهب الباطنية وهم بموضع وعر ، جبال وأشجار وقد
أحاطوا بها عليهم وغرسوها شيئا يقال له السحب جنس من العمق (٢) لا يتم

(١) أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين... بن الحسن بن على بن على بن أبى طالب . دعا إلى نفسه فى سنة ٢٨٠ هـ وهى الخرجة الأولى . ويأبىه الجيل والديلم . توفى سنة ٤١١ هـ حميد المحلى ، الحدائق الوردية ، ج ٢ ص ٦٥ - ٨٢ .

(٢) العمق بكسر العين ، شجر بالحجاز وتهامة أمر من الحنظل . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عمق .

لأحدقيه حيلة ، وهم قوم رماة أهل شدة ونجدة وجاه عظيم فى بلادهم وأموال . وكان قد خرج إليهم سبأ بن أحمد الصليحي وهو بأشيع فما قدر عليهم ، فلما رجع الإمام عليه السلام من زييد أذنتهم الحرب وقرب منهم إلى موضع يقال له الموفد^(١) وفرق كتباً إلى الجنود فقذف الله فى قلوب هؤلاء الرعب فانهزموا ليلة وصل إليهم الموفد بنفوسهم . فأمر ولده المطهر بن أحمد وقد كان وصل إليه من وقش مسلماً عليه ومهنتاً له بقدمه من زييد فأمره بخراب حران ، وأحرق دور الباطنية وأسلم دور قوم ليسوا منهم وأنهب أموالهم ، وزاد أمر بخراب قرية لهم أخرى تسمى الحرف^(٢) ورجع إلى نمار . وقد كان والى على أشيع على بن يحيى بن يحيى فوقع فى نفس المطهر وجدُّ على أبيه حيث أحق بأشيع غيره ، فاستأذن والده فى بناء جبل يقال له ريمه وهو بين قوم جبر من خولان وجنب لم يملكهم أحد ولا أطاق بلادهم سلطان فبناها . وتقدم الإمام إلي ناحية الجوف فلما وصل غيمان من بلاد الأبناء وصله الشريف الأجل جعفر بن على بن جعفر بن القاسم وولده الحسن بن جعفر وأعلماه بما جرى على الشريف القاسم بن جعفر من خراب دريه بعيان وإخراجه منه وإخراج الحرايم نصف النهار بين الجموع من عمرو بن منيع السلماني وبنى عمه ومن معه وأخذوا ما كان فى الدرب . وكان بين الشريف القاسم بن جعفر وبين الإمام قبل ذلك مباحدة ومضادة فلم يقم الإمام

(١) الموفد ، واد فى غربى نمار .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٧ .

(٢) الحرف اسم لعدة مواقع قريبة من نمار منها قرية الحرف من عزلة مخلاف يعر ناحية نمار ، قضاء نمار ، والحرف قرية من عزلة الكعينة ناحية ضوران ، قضاء أنس ، والحرف قرية من عزلة بنى الفضل ، ناحية ضوران ، والحرف محلة من قرية البدار من عزلة بنى خالد العليا والسفلى ، ناحية ضوران ، والحرف قرية من عزلة خمس الجبال ، والحرف قرية من عزلة خمس الصيخ ناحية ضوران .
التوزيع السكاني فى محافظة نمار ، ص ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٧ .

معه إلى أن أتى هذا الشريف وهو من فضلاء آل القاسم وكبرائهم فأجابه الإمام إلى ما سأل وغضب لغضبه ، وتقدم إلى أن وصل بلاد حاشد ولقيه هنالك القاسم بن جعفر وشكى عليه ما لحقه وطلبه النصرة والانتقام من أهل عيان بما فعلوه معه فأجابه إلى ذلك . وتقدم إلى أن وصل عيان وقد كان اجتمع في عيان قوم من بكيل من دهما وسفيان في كثرة وقوة ، فلما علموا بالإمام عليه السلام ووصوله قال شيخ من دهما يقال له موسى بن الأحلس إنا حالفون للإمام وكنا ظننا أنه يسره ما فعلناه مع قاسم بن جعفر لأنه كان له مخالفا ، فإذا كان ذلك يغمه وقام فيه فإننا لا نقابله بقبيح ففر^(١) من الموضع الذي كان فيه وما عاد لتجفاف فرسه وهو في الدرب ، فلما ولي ابن الأحلس انهزم من كان مع عمرو بن منيع من دهما وانهزم عمرو وبنو سلمان كلهم وطلعوا جبلا شرقي عيان يقال له أصحر فوقفوا . ووصل الإمام بعساكره ومعه قوم من جنب وهمدان فيهم السلطان الأجل محمد ابن حاتم بن دعفان في خيل من أصحابه ، ومائة مقاتل من حمير فيهم على بن منصور بن جعفر ومن كان معهم من سائر الأشراف ، فلما توافوا بعيان وكانت فيه زراعة ذرة عظيمة قد قرب حصادها فضرب مضربه عند بركة الضرب وتقدم بمن معه لدرب عمرو بن منيع فخربه وحرقه وخرّب القرية وأنهب الزرائع ، وأقام هنالك ثلاثة أيام ثم عاد إلى مسلت وذلك في أول رمضان سنة أربع وخمسين . وكان نزوله زييد في صفر من هذه السنة فأقام بمسلت أياما ونهض إلى الجوف في نصف رمضان فأقام فيه إلى شوال ، وجمع من بقر الجوف مقدارا من مائتي ضمد^(٢) يريد أن يرد بها غيل الخارد أعلى من عمران ، وقد كان رحل معه من

(١) في الأصل فر .

(٢) الضمدُ : خيار الغنم ورذالها ، صغيرها وكبيرها وصالحها وطالحها ودقيقها وجليلها . والمعنى هنا مائتي رأس متنوعة .

أهل الجوف السلطان ربيع بن جحاف ويحير بن جابر ورجال من نهم ، ثم جمع الببوفحلوا عنده فيهم مرزوق بن يحيى ومحمد بن أرحب فى مائتى بيت والسلطان المؤمل بن جحاف يختلف إليه . فأقام يرد الغيل ببقر الجوف شهرا وبنى حصنا فى الرزم ^(١) أنفق فيه خمسمائة دينار . وأثار زراعة عظيمة أنفق فيها وفى الغيل والحصن مالا جزيلا قريبا من خمسة آلاف دينار وطعاما كثيرا ثم أقام بعمران إلى شهر ربيع . ووصل الشريف أبو السعود بن حاجب سفيرا لمطهر بن أحمد يعلمه أنه خالف عليه بنو جعفر من أهل مقرا وذلك أنه لما بنى ريمه قبض أهل مقرا قبضا شديدا وشد عليهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وشد عليهم فى الصلاة شدة عظيمة وجلد قوما لم يصلوا حتى قال رجل فى حمض ^(٢) وقد طهر واستقبل القبلة أصلى للمطهر ، ورفع شرب الخمر . فلما استقر بريمه واتسقت له الأمور سار فى الناس سيرة حسنة وأظهر من الكرم وحسن الأخلاق ما لم يوجد فى مثله من الشرفا ^(٣) ولا غيرهم ، ووفدت إليه الوفود وأعطى العطايا الجزيلة وقرى القرى الجزيل الذى لم يعرف فى وقته إلا عنده وهدمت الكباش فى ناحيته من كثرة القرى فكان يأمر لشرائها إلى نمار . وتزوج ابنة الشيخ الأجل عمر بن أبى العباس فقام معه ووازره وأعانته على أمره ، فلما جرت الشدة على أهل مقرا ونفذت أحكام الله فيهم اشتوروا وعزموا على الخلاف وأمروا بذلك بنى جعفر وهم من أقواهم وأشجعهم وأكثرهم أموالا ولهم

= ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضمد .

(١) الرزم موضع فى سفح جبل يام فى الجنوب الغربى من الجوف ، قرب قرية مجزر .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٩ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ص ٢ ص ٣٦٦ .

(٢) حمض بفتح الحاء والميم ، واد مغبول من وديان نمار .

الهمدانى ، صفة جزير العرب ، ص ١٢١ ، المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٢٠٣ .

(٣) فى الأصل الشرف .

حصون منيعة ، فامتنعوا فيها عن أداء حقوق الله تعالى وحاربوا المطهر وأصحابه . فكتب إلى والده يعلمه بذلك فلما وصله كتابه نهض من ساعته فوصل بلاد حاشد وقد [كان] ^(١) حاتم ابن أحمد علم أنه ناهض إلى اليمن فكتب إليه إلى ناعط ^(٢) يسأله ألا يعوج ^(٣) من صنعاء وأن يجعل طريقه عليها فالبلاد بلاده فأنعم له بذلك ، فجمع حاتم همدان وقعدهم على الطرق وأنوى بالإمام الغدر والمكيدة ، وجعل معه عيونا لوقت نهوضه فحدثت بالإمام عليه السلام حمى فكتب كتابا إلي الشريف الأجل على بن مظفر وهو بصنعاء وكتابا إلي حاتم ذكر أنه نالته حمى ^(٤) وأنه يريد المعاودة إلى الجوف . ثم توجه طريق الجوف فعادت العيون فأعلموا حاتما بذلك فأمر للهمدانيين وأعلمهم برجوع الإمام إلي الجوف [وبعد أن نزل] ^(٥) الإمام بموضع يقال له الرجو ^(٦) عاد إلى بيت الجالد فوقف إلى أن تعشى هو وأصحابه هنالك ونهض هو وجماعة من الشرفاء بنى حمزة وكان معه الشيخ المبارك بن موسى وجابر بن علوان فسرى في الليل وتقدم طريق الرحبة فسار ليلته إلى أن أصبح عليه في عضدان ^(٧) ، وتقدم إلى السر فلما علم

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

(٢) ناعط قرية أثرية من عزلة خميس القديمى ناحية ريدة . وتقع ما بين : ٤٩ ٤٦ ٥ شمالا ، ٤٩ ٧ ٤٤ شرقا .

الهمداني ، الإكليل ، ج ٨ ص ٨٢ - ٩٤ ؛ التوزيع السكاني في محافظة صنعاء ، ج ٢ ص ٣١٤ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544A1 .

(٣) عاج : مال ، وعاج عليه : انعطف .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عوج .

(٤) في الأصل حما .

(٥) ما بين الحاصرتين مساحة مطموسة في الأصل .

(٦) الرجو قرية من عزلة الحميس ، ناحية أرحب ، قضاء صنعاء ، على مسافة ٧ كم شرقي ناعط .

التعداد السكاني التعاوني لمحافظة صنعاء ، ج ١ ص ٩٥ ؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544A1 .

(٧) عضدان حصن في الجنوب الغربي من صنعاء على مسافة ميل واحد .

به حاتم كتب إليه كتابا يذكر له أنه كان يحب أن يأتى طريقه على صنعاء إلا أنه قد عمل عمل الرجال . وفى مثل هذه المرة وفيها يقول الإمام عليه السلام :
إذا ماخفت فى بلد عدوا فخالف ظنه فى كل فن
وخف من كنت تأمنه احتياطا وظن بمن تعادى شر ظن
ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى بلاد الأبناء ومن بلاد نهد ثم مر بوادى^(١)
عذيقة وتقدم إلي أن وصل مقرا فأتى إلى قوم منهم يقال لهم أهل التبيين^(٢)
فاستنهضهم معه ولم يستنهض أحدا ممن مر عليه من القبائل غير هؤلاء فوصل
بهم إلى مقرا .

قال الراوى : سمعت الإمام عليه السلام يقول ما هبت قتالا ولا حربا فى بلد
مثل ما هبت قتال بنى جعفر ، قلت له ولم ذاك قال لوجوه منها أنه كان ذلك فى
الخريف فخفت أن تعوق الأمطار ، ومنها أن بلادهم وعرة لا معمل فيها للخيل ،
ومنها أنهم فى حصون منيعة وأهل مقرا عشرة آلاف وهم منهم ولا يؤمن غدرهم
وهم من أغدر الناس وأشجعهم وأجهلهم فكان من توفيق الله سبحانه أنه أعان
عليهم فلم يقع مطر فى مدة إقامته بمقرا . ثم إن الإمام تقدم إلى نجد الضلع
أعلى من مدر وحصون بنى جعفر ووصله ولده المطهر بن أحمد رحمه الله إلى
هنالك يقوم من أهل سحاقه وأهل وتيح^(٣) وخولان وسلم عليه وكبار أصحابه ثم

= الهمدانى ، الإكليل ، ج ٨ ص ٣٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٢٩ .

(١) فى الأصل واداي .

(٢) الكلمة فى الأصل غير منقوطة ، ولا تقرأ إلا بهذا الشكل .

(٣) وتيح بفتح الواو وكسر التاء وتسكين الياء ، جبل فيه قرى ومزارع غربى مدينة نمار . ووتيح قرية

من عزلة بنى عفير وتيح ناحية مغرب عنس قضاء نمار .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢١ ، ح ٦ نفس الصفحة ، التوزيع السكانى فى محافظة

نمار ، ص ١٥٥ .

جلس وجلس الناس فى حلقة كبيرة ، فبيناهم كذلك إذا أقبل بنو جعفر أربعين رجلا فى لباس وذى حسن وسلاح فسلموا من أقصى الحلقة وجلسوا ولم يستصحبوا أحدا لكبر نفوسهم عندهم . ولما قد عرفوه من باطن أهل مقرا أنهم منهم فقام شاعر من الحلقة فاستقبلهم بوجهه وولى الإمام قفاه وأنشد شعرا يمدحهم فيه ، فغاض ذلك الإمام عليه السلام فقال للناس ارجموه فهب الناس ليرجموه وظن المبعد منهم أن الإمام قال ارجموا فقام الناس كلهم فرجموا بنى جعفر وحملوا فأخذوا سلاحهم وثيابهم وأسلموهم من القتل ، فما زالوا يهربون وهم عراة إلى أن وصلوا أول حصونهم فقالوا لهم ما وراءكم فقالوا اهربوا فهربوا معهم ، ثم زادوا مروا بحصن آخر ففعلوا كذلك ثم وقع الرعب فى أهل الحصون فانهزموا من حصونهم وقراهم من كل جهة حتى أقاموا يطلبون أولادهم وحریمهم فى الجبال يومين ، ومنهم من لم يوجد لثلاثة أيام . ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى مدر وأمر بخراب ثلاثة حصون لهم وخراب دار فى موضع يسمى الصفييف من دور بنى الصليحي وقرى غير ذلك ثم إنهم تودوا إلى الإمام بألفى دينار . وتقدم إلى ريمه وسأل ولده المطهر النهوض معه إلى الجوف فاستنظره إلى بعد صريم الذرة فأنظره . ووقف فى البلاد ثم تقدم إلى الحيايف ^(١) فأقام به أياما وفى بشار ^(٢) أياما وأتى نمار فى آخر شعبان فحلف عليه أهل نمار وسألوه الإقامة عندهم شهر رمضان والتفرغ لعبادة الله تعالى فيه عندهم فأنعم لهم بذلك . فخرج من مشايخهم أهل الدين والطهارة واليسار ثلاثون رجلا

(١) الحيايف ، محلة من قرية بنى قطنة ، عزلة تويان ، ناحية الحداء ، قضاء نمار .

التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ٤٧ .

(٢) بشار بكسر الباء ، قرية من عزلة الميثال ، ناحية الحداء ، قضاء نمار .

التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ٤٤ .

فاحتمل كل رجل منهم بمقامه عنده ليلة وجميع من معه ، فلما كان أول يوم من رمضان أتاه رجل من أهل حجبان يقال له أسعد بن عبد الله وذكر أن أهل الجبج (١) موضع إبراهيم الحجلم خالفوا فى حصن فوق حجبان يقال له الجاهلى (٢) سروا من الجبج فى ستين رجلا فلزموه فى الليل وصعدوا من رأسه وشتموا أهل حجبان وتوعدوهم ، ففزع أهل حجبان وطلعوا عليهم فأخذوا سلاح بعضهم وجوروهم وأنزلوهم منه . وذلك أنه كان على بن يحيى من قبلهم وقد عزموا على الخلاف فى أشيخ والجاهلى وهم قوم مطرفية مخالفون لجميع البرية ، ومن بوائقهم أنهم يقولون ما يسمع الكلام ولا ترى الألوان وما نزل القرآن ومابقى لله صنع ولا لحي قادر من خلقه . لأنهم يقولون كون العرض فناؤه ووجوده عدمه وأفعال الخلق أعراض فمنها ما هو الفعل منهم ونسبوا الأفعال إلى الجمادات . وكان القوم يخفون هذا المعتقد فلما عزموا على الخلاف أظهره فتقدم الإمام عليه السلام أول يوم من رمضان فأمسى بحجبان وأمر بعمارة الجاهلى ، وتقدم [إلى] (٣) ألهان وأراد دخول أشيخ فأغلق بابه دونه وباب المنظر ، وكان فيه رجل من بنى مطر من خولان وفى أشيخ رجل يقال له حسن بن مختار فامتنع عليه . فأمر الإمام بحرب المنظر فحورب ثلاثة أيام وأنزل الخولانى منه ومن معه وغلب عليه الإمام وولى فيه رجلا من ألهان ، وزاد حاصر على بن يحيى فى حصن حدون ستة أيام ثم أنزله منه وطلعه الإمام فولى فيه واليا . وكان يريد

(١) الجبج ، قرية من عزلة مخلاف ضوران ناحية ضوران ، قضاء أنس .

التوزيع السكانى فى محافظة ذمار ، ص ٣٦ .

(٢) الجاهلى قرية من عزلة مخلاف ضوران ناحية ضوران قضاء أنس .

التوزيع السكانى فى محافظة ذمار ، ص ٣٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة .

حصار أشيخ فوصله كتاب من زيد بن عمرو وعبد الله بن يحيى يذكران له أمر اليمن والخروج إليه ، وقد كان سألها ذلك وقالوا إنا قد نهضنا فلاتتخلف عنا ولا تزد تتمنى علينا اليمن بعدها . وكان في مخلاف جعفر ؛ ذى جبلة ونواحيها مناكير كثيرة وكفر ظاهر ، فترك الإمام حصار أشيخ وتقدم فوجد القوم قد نزلوا السحول^(١) ، فلما وصل إليهم اضطرب اليمن وقد كان قبل وصول الإمام خاطبهم عمران بن محمد بن سبأ على دفع أربعة آلاف يصلحهم بها ويعودون . فلما وصل الإمام لم يقبلوها واشتد أمرهم وعظمت هيبتهم وتودى أهل إب وصالحوا . وكان أهل ذى جبلة قد هربوا منها فأراد الإمام خرابها ، فقال زيد إنا قد وُعدنا فيها بثلاثة آلاف دينار ونحن نريدها لشيوخ العرب . فقال رجل من جنب للإمام إن الناس يريدون يخلبون وأنت تريد تذبح فلم يساعده على خرابها ، ثم إن ابن سبأ أخرج الأموال وطلب الدياوين^(٢) قريبا في ذى جبلة ألفين وخمسمائة رجل وفي حصن حب^(٣) خمسمائة رجل وفي حصن التعكر^(٤) ألفا وفي نقيل البردان ألفا فلما لم يحصل لجنب شيء من أهل ذى جبلة رجعوا

(١) السحول ، عزلة بناحية المخادر ، قضاء المخادر محافظة إب .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٤٦ ؛ التوزيع السكانى في محافظة إب ، ج ١ ص ٥١ - ٥٤ .

(٢) الدياوين : الدواوين .

بن منظور ، لسان العرب ، مادة : دون .

(٣) حب بفتح الحاء وتشديد الباء حصن على ارتفاع ٢٥٠٠ متر ، أقيم في سررة جبل بعدان من أعمال إب .

السياغى ، معالم الآثار ، ص ١٠٤ ؛ محمد الأكوخ ، اليمن الخضراء ، ص ٤٤ .

(٤) التعكر بفتح التاء المثناه وسكون العين وفتح الكاف ثم راء مهملة ، حصن مطل على مدينة ذى جبلة في الجنوب الغربى من إب

ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٦٩ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٣٦ -

يحاربونها فحربوا قرية فى ثقيفها يقال لها الدمنة وأقام الإمام عليه السلام شهرين هو والعسكر وهم ثلاثة آلاف فارس ورجل لايعتد، وأخذوا زرائع المخلاف وأخربوا قراه ومنازله ثم إن الجنبيين قد (١) طمعوا فدفع خمسة وعشرين (٢) ألفا وكسا كثيرة فقبلوها وأوثقوا عليها . فلما علم الإمام بذلك أراد أن ينهض وقال قد هاهنا بيع وشراء وأنا لا أقف لذلك ، وكان إذا نهض عائدا نهض معه من شيعته المنحجيين مائتا فارس ورجل كثير ، وكان إذا سمع أهل اليمن بنهوضه لايعطون جنبا شيئا. فلما علم الجنبيون بنهوضه وأنه عازم عليه هجموا عليه وسألوه التأنى عليهم وقالوا لا تحرمنا أخذ أموال الظلمة فنحن لك جند فتألفنا بها فإننا لا نعهده إلا منك . فوقف ينفق على أصحابه من جنب إلي أن وصل المال ، وصل به حاتم ابن على إلى مسجد الحرة تحت ذى جبلة فلما علم الإمام أن جنبا قد قبضوا المال نهض ولم يعودوا إلى المحطة بالمال . وتقدم الإمام على حاشد إلى أن وصل تحت ريمه وبلغه أن أن مقرا قد اجتمعوا وحطوا على ريمه محاصرين لولده المطهر فى قدر سبعة آلاف ، فأمر قوما كانوا معه رماة إلى ولده المطهر فوصلوا إليه ونزلوا لأهل قرية يقال لها الموقعة (٣) وكانوا من أضر من خالف فقتلوا منهم خمسة رجال . فلما بلغ الإمام بيت نصر (٤) أمر لمشايخ من أهل مقرا وقال لهم ما الذى حملكم على ما أنتم فيه ، إن كنتم كرهتم المطهر فى بلادكم فاعطوه ما

(١) فى الأصل حو .

(٢) فى الأصل وعشرون .

(٣) الموقعة ، قرية من عزلة موشك ، ناحية مغرب عنس ، قضاء نمار .
التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ١٥٨ .

(٤) بيت نصر ، عزلة من ناحية مغرب عنس ، قضاء نمار .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ن ج ٤ ص ٧٤٢ ؛ المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٩٩ ؛

التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ١٥٦ .

كان قد أنفق فى هذا الحصن وأنا لا أعذره من الإياب معى إلى بلادنا فلو كنا نريد سوء^(١) لجمعنا أهل المغرب وأهل المشرق عليكم ، ولو كان لنا فى البلاد رغبة لكان^(٢) غيركم أحق بالحرب منكم ، فدفعوا ألفى دينار فى عمارة المطهر ، فكتب إليه والده يخبره بما صنع فقال أما أنا فلا أرغب فى ذلك ولكنى لا أعصى والدى ومعصية الوالد والإمام لا تجوز وهو إمامى ووالدى ، فلما لم يعذره والده من ذلك عمد إلى الحصن فخربه وباع الطعام ونزل ، فلما وصله قرت عينه به وحمد الله على ذلك وعلى سلامته .

قال : فلما صالح الإمام أهل مقرا ودفعوا ألفى دينار وكان باسم المطهر وسببه فلم يطمع فى شىء منها وأعطاهما والده ينفقها فى سبيل الله . حدثنى الإمام عليه السلام عنه أنه كان يعطيه شيئا يفرقه على الجنبين أزوادا لهم وجرايا ولغيرهم فكان ما أخذ منه كَتَبَهُ وما أخرج كتبه ثم إذا كان منه استوقف أباه فحاسبه فلم يغادر شيئا مما يأخذه منه ، فيثنى عليه والده عليه السلام ويقول يا بنى لست تحتاج إلى كل هذا الحساب لأنى لا أعتقد فيك إلا الخير . ثم نهض الإمام ونهض معه قوم من الجنبين وكان معه السعر بن أبى الليل وأخوه الدحمس ، وتقدم إلى غيمان فلقبه حاتم بن أحمد إلى هنالك فجدد عليه العقود وأكد الأيمان والعهود وتقدم أسفل الرحبة إلى أن بلغ التو^(٣) من بلاد عذر وهو ينفق ما يقع فى يده .

(١) فى الأصل سواء .

(٢) فى الأصل لكن .

(٣) التو بتشديد التاء ، قرية من أرض عذر الصفا من مشرق حاشد ، بالقرب من مطرة .

مسلم الحجى ، أخبار الأئمة ، ج ٤ ص ٢١ ، ١٧٢ ، أبو فراس بن دعثم ، السيرة المنصورية ، ج ١ ص ٨٤ .

قال الراوى : حدثنى من أثق به أن الإمام عليه السلام وهب فى ساعة واحدة فى التو ثلثمائة دينار وتقدم الجوف هو وولده المطهر ومر بزراعتة بعمران ومنها ما قد صرم ومنها ما لم يصرم وكانت زراعتها الباقية بُر وكمون وقضب فتركه ولم يدر من صرم باقيه . وتقدم إلى الحقل وقد كانت حدثت حرب بين الشرفاء بنى الهادى إلى الحق عليه السلام وبين أهل صعدة وغلب أهل صعدة على السوق، وقد كان الإمام عليه السلام تقدم قبل ذلك فى بناء سوق الجبجب قبل خروجه إلى صنعاء فى المخرج الأول سنة خمس وأربعين وأعاناه عليه حى إسماعيل وعبد الله ابنا إبراهيم النصرى ومحمد بن على السارى رحمهم الله ، فلما وصله الإمام إلى أسل لقيه الشرفاء والربيعة إلى هناك فحلفت له الربيعة وجددوا العقود وأمروا برد السوق وتحويله من صعدة إلى عنده . وكان وصوله يوم الخميس فأصبح الناس فتسوقوا يوم الجمعة وجاءوا من كل ناحية وكان ذلك فى ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسائة فثبت السوق وكمل ترتيبه وأموره كلها واتسقت أحواله . ووقع الحصار على صعدة وقد كان قبل هذه المدة قد نزل حسين وجعفر ابنا الشمرى إلى تهامة ووصلا الساعد ^(١) إلى الوهاس بن غانم فخوقاه بابن مهدى وأشارا عليه بدفع شىء من ماله معهما فأعطاهما مالا كثيرا، فلما صار معهما أمرا إلى على بن مهدى رجلا من أصحابها يحضه على الخروج لوهاس ، وقد قدما الحديث مع مشايخ الحكميين ^(٢) مثل أبى بكر وعلى بن عمرو فأرسل الحكميون إلى ابن مهدى ووعدوه أنهم منه وإليه وكان بينه وبين وهاس

(١) الساعد من أرض حكم بن سعد بتهامة ما بين جيزان وتعشر .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧ ، عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٧٢ .

(٢) بنو حكم ، الحكم بن سعد العشيرة ، من بطون منحج ، لهم مواطن بالخلاف السليمانى .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٤٨ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٧٩ .

ذمة فكان أمنا له ، وبنو سليمان غافلون في أوديتهم آمنون من جانبه . فعند ذلك أنهض ابن مهدي عسكريا كثيرا وقدم عليه أحمد بن علي الحرامي ورؤساء من الحكميين فأتوا وهاس بغتة على غرة وليس معه غير عبيده وأهل المدينة وليس معه حصن ولا له مفزع فوقعوا في أهل الساعد فقتلوهم ، وقاتل وهاس وولده إلي أن قتلا وهرب أكثر عبيده عنه . فلما بلغ الإمام عليه السلام ذلك غمه غما شديدا وأكثر غمه لسبب الحرائم وقال لا رحم الله وهاسا لقد كان لنا غما وعارا في حياته ومماته ، ثم كتب إلى الأمير القاسم بن غانم يعزيه في أخيه ويؤنبه وكافة بني هاشم فيما جرى عليهم وكتب شعرا يقول فيه :

هو الدهر يرضى أهله ثم يغضب	ويبنى لهم حيننا وحيننا يخرب
ويرفعهم حيننا ويخفض مرة	يعطى ويستعطى ويكسو ويسلب
وما مسلك إلا له فيه مسلك	ولا مذهب إلا له فيه مذهب
وما صح فعل منه حتى يتمه	ولكنه دأباً كذا يتقلب
إذا جاء يوما حكمه بعجيبه	أتى بعدها منه الذي هو أعجب
كفعل ابن مهدي اللعين وحزبه	وهم ثلة ترعى المواشى وتحلب
وما أظهروا من منكر في تهامة	وخطب جسيم صدعاً ليس يشعب
وقد كانت الأحبوش فيها أعزة	ملوكا لهم أمر ونهى ومرحب
وكان لهم بحر وبر ومشرق	يمدهم بالمال دأبا ومغرب
فأخرجتهم من أرضهم وبلادهم	وقد عجزت عنهم نزار ويعرب
وما كان هذا باقتدار وقوة	وهم عصبة تجنى وتشرى وتوهب
ولكن أخافوا الناس حتى تمكنوا	بقتل اليتامي والنسا ثم أربوا
وصالوا على الوهاس غدرا وبينه	وبينهم عقد ولم يتطيبوا
وألغوه في قوم قليل وقومه	كثير وهم في أرضهم عنه غيب
فأبوا بما يحويه وهو مجدل	معا وابنه أوداجه تتسخب

سلاما كُنْشِرَ الْمَسْكِ بِلْ هُوَ أَطْيِبْ
وَقَلْ لَمْ تَقْنِ الْخَيْلَ يَوْمَا وَتَرْكَبْ
بِأَزْكَى سَلَامٍ وَهُوَ مَنْ ذَاكَ أَعَذِبْ
وَقَلْ إِنَّنِي وَاللَّهِ فِي ذَاكَ مَغْضَبْ
أَبَيْتَ وَفِي الْأَحْشَاءِ نَارٌ تَلْهَبْ
وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلَا لَذٌّ مَشْرَبْ
مَنْ أَبْنَاءُ سَلِيمَانَ وَمَنْ يَتَغَيَّبْ
أَبَيْدَتْ سِرَاةَ النَّاسِ بِكُرٍّ وَتَغْلِبْ
تَرْدُونَهُ حَيَاً وَذَلِكَ يَصْعَبْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَا قَوْمُ يَجْمَعُكُمْ أَبْ
فَمَا عَادَهُ عَنَا وَعَمْنُكُمْ يَجْنَبْ
أَخَا الْمَجْدِ عَيْسَى وَالْأَقَارِبُ تُنْدَبْ
وَمَنْ لَهُمْ أَصْلٌ شَرِيفٌ وَمَنْصَبْ
مَنْ آلَ عَلَى الْغُرِّ حَيْثُ تَشْعَبُوا
وَإِنْ بَعَدُوا عَنَا هُنَاكَ وَغَرِبُوا
وَمَكَّةَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ وَيَثْرَبْ
وَقَلْ مِثْلَكُمْ يَا قَوْمُ بِالْثَّارِ يَطْلَبْ
أَهْلُ زَبِيدٍ حِينَ ضَيَّمُوا وَأَغْضَبُوا
أَبَاحُوا حَمَى الْأَحْبُوشِ حِينَ تَغْلَبُوا
فِي أَرْضِ الْحَصِيبِ ^(١) وَيَضْرَبْ
أَلَمْ تَنْكُفُوا مِنْ ذَا الْفَعَالِ وَتَغْضَبُوا

فِيَا غَادِيَا أَبْلُغْ بَنِي حَسَنٍ مَعَا
وَخَصْ بِهِ أَبْنَاءَ سَلِيمَانَ عَنِ يَدِ
وَخَصْ الْأَمِيرَ الْأَوْحَدَ الْقَرْمَ قَاسِمَا
وَعَزُّ لَهْ فِي صَنْوَهْ وَمَصَابِهْ
وَإِنِّي مَذْجَاعَتِ نَعَاةَ ابْنِ غَانِمِ
وَمَا تَمَّ لِي نَوْمٌ كَمَا كَانَ أَنْفَا
فَقَلْ لِرَجَالِ خَانِذَلِينَ لِقَاسِمِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي قَتْلِ وَاحِدِ
وَلَا أُرِيدُ الصَّلَاحَ قَالِ وَلِيَهْ
وَإِنْ سَلِيمَانَا أَبُ لَكُمْ مَعَا
وَلَوْ كَانَ وَهَاسٌ لَكُمْ غَيْرُ مَنْصَفِ
وَأَبْلُغْ بَنِي مُوسَى مَعَا وَأَمِيرَهُمْ
وَأَبْنَاءَ حَسَنِ قَاسِمَا وَقَبِيلَهْ
وَمَنْ فِي يَمَانِيَّ الْبِلَادِ وَغَرِبَهَا
وَأَبْلُغْ بَنِي إِدْرِيسِ فِي الْغَرْبِ مَا جَرَى
وَمَنْ حَوَتْ الصَّفْرَاءُ مِنْهُمْ وَيَنْبَعِ
سَلَامِي وَالْمَامِي وَأَبْنَاءَ جَعْفَرِ
كَمَا طَلَبْتَ قَحْطَانَ يَوْمَا بَثَّارَهَا مِنْ
فَعَادُوا بِأَمْرَاةِ الصَّلِيحِيِّ بَعْدَمَا
وَقَلْ يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ إِنْ حَرِيمَكُمْ يَعْذِبْ
فِيَالِ عَلَى دَعْوَةِ يَالِ جَعْفَرِ

(١) الْحَصِيبُ بضم الحاء وفتح الصاد وسكون الياء اسم لمدينة زبيد
الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٢٦٢ .

وإني يعون الله في ذاك قائم
وقد عاقني حرب لسكان صعدة
هم قتلوا آل النبي وعندهم
وكانوا نعاجا قبل ذا فتذيبوا
وإني أوطيهم وأقبل نحوهم
يعون إلهي ذي الجلال ونصره
فقوموا جميعا يا بني العم واصبروا
وصلى على خير البرية ربنا
ولا أنثنى عنه ولا أتهب
وذو اللب يبدو بالذي هو أقرب
ودائع وهاس ولم تك تنهب
ومن عجب الدنيا نعاج تذيب
لحرب أناس حربهم ليس يصعب
فلنى منه نصر فى الزمان مجرب
ولا تغفلوا عما جرى وتأهبوا
وعترته ملاح فى الأفق كوكب

قال : ثم أقام الإمام عليه السلام بعد ذلك محاربا لأهل صعدة وحاصرا لهم ،
ثم إنه طلع بلاد خولان ثم جرت فتنة على صعدة فقتل فيها رجل من أهل صعدة
وهو جار لبني مالك فغضبوا فيه وركزوا على الجبجب والإمام غائب ، وأثبت فى
المركز [بنو] ^(١) شريف . وأتى طريق الغور فلقى عسرا فى مسيره على قوم من
تهامة شيخان لم يعرفوه ولم يعرفهم فما تخلص من بينهم إلا بالقهر مرارا . فلما
وصل راحة وأقام بها مدة قريبا من شهر وكان الناس فى حطمة شديدة وجوع
وعسر فعاد من هنالك فى أول شهر رمضان وأقام بعد ذلك مدة ، فلما كان فى
مدخل سنة ست وخمسين وهو ببلاد بنى بحر وصل إليه ولده المطهر بن أحمد من
الحقل واستأذنه فى التقدم إلى الأمير القاسم بن غانم وكانت بينه وبين بنى
سليمان خلفه وقلة مساعدة منهم له ، وأراد المطهر أن يصلح بينهم فأتى له الإمام
عليه السلام فتقدم إلى أن أمسى بالصياحة ثم تقدم فأمسى عند السلطان ابن
بركة بن عمارة السليمانى ثم تقدم إلى أن وصل إلى الأمير الأجل القاسم بن

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

غانم . وقد كان لقيه فى طريقه الشريف عطية بن عطا فى مائة فارس وخمسائة راجل فتقدم معه إلى أن وصلوا الأمير فلقبيهم فى خيل كثيرة ورجل وعنده الشريف الأجل أبو الفضائل بن على بن إدريس وموضعه يومئذ بالبردة^(١) فسلم عليه المطهر بن أحمد وأصحابه وأهدى له حصانين قد كان أعدهما له وحلف من المكافأة فيهما ، فرحب به الأمير وقربه وأكرمه وحباه وفرح بوصوله إليه ، فلم يزل المطهر بن أحمد رحمه الله حتى أصلح بينهم وأثبت أحوالهم وحلفهم للأمير القاسم بن غانم وجمعهم فى موضع يقال له محل أبى تراب قريب من البردة ، واتجه به هنالك قوم حجاج من أهل صنعاء فيهم سبأ بن أحمد بن زنون ويوسف بن محمد وهما من أحباب الإمام عليه السلام وخواصه . وقد كان الأمير قاسم أراد الإساءة إليهم ، فلما قابلهما المطهر وعرفهما سأل الأمير فيهما وفيمن معهما فأمنهم ولم يأخذ منهم شيئاً ، فحسب^(٢) الحاج المطهر بن أحمد وسألوه الرفاقة لهم فى طريقهم إلى صعدة فأنعم لهم بذلك ، وتقدم بهم إلى الحقو^(٣) فلحقه إلى هنالك الشريف الأجل كليب بن موسى ومعه حاج من أهل صعدة فسأله الرفاقة لهم والصحابة من نفسه ومن غيره فرحب بهم وأنعم لهم وسار بهم وهو يتخطى القبائل ويجاوزهم بهم . فلما وصل وادى حمر وقد كان الإمام عليه السلام أذن للناس وفسح لهم فى نهب أهل صعدة فلما وصل بهم المطهر إلى هنالك عدا عليهم أهل الوادى ولم يعلموا بكون المطهر معهم ولا عرفوه وذلك فى

(١) يتضح من النص بعد ذلك أن البردة وأبى تراب مواضع على وادى بيش .

(٢) الحسب : الفعال ، مثل الشجاعة والجود ، وحسن الخلق والوفاء .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حسب .

(٣) الحقو إلى الشمال من وادى قرى أحد روافد وادى بيش .

البلادى ، بين مكة واليمن ، ص ٢٤٧ ، ٢٥٧ .

الليل فأخذوا لهم جملين ، فلما تعرف لهم المطهر كفوا أيديهم عن النهب وردوا ما أخذوا لهم إلا ما لا خطر له مما غبي أخذه . ثم تقدم بهم إلى أن وصل إلى الإمام عليه السلام وهو يبسنم^(١) فسلم عليه وأعلمه بخبره بما كان فى سفره وأحواله، ثم تقدم بهم إلى الجبج وأوصل أهل صعدة إلى صعدة وعاد إلى موضعه فقرى من كان من الحاج هنالك وأكرمهم ، ثم إنهم لم يعذروه من التقدم معهم إلى صنعاء وقالوا له إنك قد أخرجتنا من بيش^(٢) وأنقذتنا من الهلكة إلي أن أوصلتنا إلى موضعك ونحن لا نعذرک من التقدم معنا إلى صنعاء ، فرحب بهم وأنعم لهم فى ذلك وأجابهم إليه ، وقد كان فى غرضه أن يستنهض خيلا من همدان صنعاء للحقل وأهله .

ذكر نهوض المطهر إلى صنعاء ومقامه بها والمخرج إلى بنتى مالك :

فتقدم وتقدم معه الشريف الأجل القاضى محمد بن الحسين بن يحيى والشريف الأجل الحسين بن جعفر بن المطهر وابنا عمه جعفر والمطهر ابنا محمد بن المطهر وأشرف من بنى القاسم والشيخ الأجل أحمد بن الحسين بن أحمد الضراب وغيرهم من خواصه وأصحابه وشيعته ، وتقدم إلى أن وصل الظاهر وضرب لقاء لجميع وادعة وبنى صريم والأشراف إلى بهمان^(٣) فاجتمع من الناس بشر كثير ، وشرح عليهم التأهب للخروج إلى الإمام عليه السلام إلى

(١) فى الأصل يتبسم .

(٢) بيش ، واد يصب فى البحر الأحمر من جهة تهامة عسير فى شمال صيبا .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) قاع بهمان يقع إلى الجنوب من مدينة حوث فى ظاهر همدان .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢١ ، ح ٦ نفس الصفحة ، أبو فراس بن دعثم ، السيرة

المنصورية ، ج ٢ ص ٥٠ .

الحقل فأجابوه إلى ذلك فواعدهم لقدمه من صنعاء . ثم تقدم إلى السلطان الأجل محمد بن حاتم بن دعفان إلى بيت مساك^(١) فأمسى هنالك وقد ابتدأه المرض من يومه ذلك ، فلما كان من الغد نهض وهو مريض لا يستمسك على الفرس فركب محملا وتقدم إلى أن قرب من صنعاء ، وقد علم بقدومه السلطان على بن حاتم ابن أحمد فخرج في لقائه ومعه كافة همدان فلقوه إلى موضع يقال له جراف المعر^(٢) دون صنعاء ، فتجلد على ما به من المرض وركب فرسه في لقائهم فسلم عليه السلطان وهدمان وأهل صنعاء وفرحوا به وبوصوله ورحبوا به ، وتقدموا بين يديه إلى أن دخل صنعاء في خلق كبير فنزل في دار الشيخ الأجل منصور بن عواض بن شرع الضراب فأقام عنده أياما واشتد به الوجع وعظم عليه .

قال : وقد كان الإمام عليه السلام في إقامته في بلاد خولان قد استدعاهم للخروج معه إلى الحقل فأجابوه . وخرج معه بنو جماعة وبنو بحر في تراس كثيرة وقياس فوصل بهم الجبج في أول شهر جمادى الأولى سنة ست وخمسين فأقام بهم هنالك يومين ثم نهض إلى البطنة لبنى مالك فحط في جبل في وسط بلادهم يقال له كيفا ، واجتمعت بنو مالك ومعهم قوم من أهل صعدة في

(١) مساك هي ساك ، قرية من عزلة خميس أبو ذبية ناحية خاراف ، قضاء خمر ، على بعد ثمانية كيلو مترات شرقي ريدة وتقع ما بين :
٤٨ ٥ شمالا ، ١٠ ٧ ٤٤ شرقا .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٥٨ ، التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ : خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544A1 .

(٢) الجراف قرية من بنى الحارث على مقربة من صنعاء من الناحية الشمالية ، وهي الآن أحد احياء مدينة صنعاء .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٦١ - ٣٦٢ : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ١٨٢ ، التعداد السكاني التعاوني لمدينة صنعاء ، ح ١ ص ٢٤ .

القاهرة^(١) وفي الشط درب لمحمد بن الحسن بن قيس ، وقد كان محمد بن الحسن هذا سار بغير سيرة أبيه وصار أكبر المخالفين . فلما صار الإمام بعسكره في جبل كيفا ووقع بين الناس قتال وطراد خيل ثم تلاحم القتال ، وكانت خيل بنى مالك مائة فارس معدة وقياس تقارب الألف وتراس قريب من ثلثمائة ، وكانت خيل بنى الهادي قليلا مقدار عشرين فارسا فكفوا طراد الخيل وكان الإمام لم يأمر بقتال بعد ، فكان أكثر أصحابه وقوفا في الجبل وهو يريد يعبى الناس للقتال من الغد فأراد الله سبحانه تعجيل النصر فأرسل ريحا من المغرب سوداء تحثو بالتراب والبطحاء^(٢) ما رأى الناس أشد منها ، فانهزمت بنو مالك أقبح هزيمة . ولقد كان القوم ينهزمون إلى دربهم فإذا وصلوه أخذوا عنه يمينا وشمالا ولم يدخلوه ويريدون ينهزمون إلى درب آخر، فيأتون وقد انهزم أهله فيفعلون كذلك إلى أن عطلوا مقدار عشرين دربا ، فدخلت الدروب وأخذ ما فيها وحرقت طعام كثير وغير ذلك . فلما رأى الإمام ما قد لحق ببنى مالك من الذل والصغار وكشف الحريم وانتهاب الأموال لحقته الرحمة والرافة عليهم فأمر من يكف الناس عن الخراب والنهب فتناقل عليه الناس ، فركب فرسه وأمر بضرب الريح ونهض راجعا إلى الجبج . فلما علم العسكر بنهوضه لحقوه وهو موقف لهم فوق القاهرة عن موضع يقال له المسليح^(٣) إلى أن تلاحقوا وساروا معه إلى أن وصل الجبج مؤيدا منصورا مظفرا محبورا، فبات العسكر هناك ثم فسح لهم قاب كل إلى موضعه . وكانت امرأته الشريفة الفاضلة أم المطهر الأكبر ابنة

(١) القاهرة قرية من عزلة الطويلة من بلاد سحار .

التوزيع السكاني في محافظة صعدة ، ص ٨٨ .

(٢) البطحاء : الحصى الصغار .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : بطح .

(٣) المواقع المذكورة من بلد بنى مالك تقع في ناحية سحار .

سبأ بن أحمد بن جعفر مريضة فتوفيت فى تلك الأيام رحمها الله فأقام الإمام أياما فى شأن العزاء ، ثم طلع يريد المغرب فبات [فى] (١) بلد الربيعة ، فأتاه العلم هنالك بوفاة حى (٢) ولده المطهر رحمة الله عليه بصنعاء وذلك أنه أقام مريضا أربعة عشر يوما وتوفى يوم الخميس فى شهر جمادى الأولى سنة ست وخمسين فاغتم عليه الناس كلهم المؤلف والمخالف غما شديدا لما كان فيه من حسن الأخلاق والكرم والمروءة والهمة السنوية وما لم تجتمع تلك خلال إلا فيه . فخرج السلطان الأجل على بن حاتم وكافة همدان وأهل صنعاء والشريف الأجل محمد بن عبد الله العفيف والقاضى الأجل جعفر ابن أحمد بن أبى يحيى ، ومن حضر من بنى شهاب وسنحان والأبناء وكثير من الناس فطلب الشريف العفيف أن يحملة إلى سناع ويقبره هنالك ، وطلب أهل صنعاء أن يقبر عندهم ، فغلب على ذلك السلطان الأجل على بن حاتم وقبره بالمنظر بين قبور أهله وأراد بذلك ليكون لهم جارا من الإمام عليه السلام ويات عافية (٣) منه . وفى ذلك قال بعد مدة فى أبيات له بعد وفاة أخيه محمد بن حاتم :

وهون وجدى أن صنوى ووالدى وجدى حلول فى جوار المطهر

قال : فلما أخرجت جنازة المطهر رحمه الله وحمل إلى المنظر ، قام القاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى فخطب ووعظ وذكر ورغب ، وقام فصلى بالناس عليه الشريف الأجل محمد بن الحسن ، ثم حمل إلى قبره ودفن رحمة الله عليه ، وقام الشريف الأجل محمد بن الحسن فتكلم مع السلطان الأجل ومن

(١) ما بين الحاصرتين إضافة

(٢) حى فلان : فلان نفسه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حيا .

(٣) كذا فى الأصل والعافية دفاع الله تعالى عن العبد .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عفا .

حضر من القبائل وقال إنكم غير جاهلين لما عقدتموه لحي^(١) مولانا المطهر رحمه الله من الخروج والنهوض إلى الإمام عليه السلام ، وقد جرى عليه ما جرى والحمد لله على قضائه وقد أردنا منكم التمام بما عقدتموه من الكلام والنهوض إلى الإمام عليه السلام . فأجابهم الكل منهم بالسمع والطاعة والإجابة وقالوا الكل غير مختلف عن الوصول إلى الإمام والدخول تحت أمره وصدرت مكاتبتهم بذلك وبالتعزية ومكاتبات أهل اليمن ، وصدر من السلطان الأجل على بن حاتم في مكاتبتة شعر يقول فيه :

بصنعاء مارمت إليها ركائبه
بصعدة قد سدت عليه مذاهبه
فدته وما قامت عليه نوادبه
فداه بعينيه وما هو كاسبه
إليها كليل لاح فيه كواكبه
وهد من الدرب المنيع جوانبه
أبيننا يداني يومه ويقاربه
وقد شهدت إخوانه وأصحابه
ولو قطعت من كل كف رواحبه
رماح ومن بيض الحديد قواضبه
وجوه وقامت صارخات نوادبه
وما فعلت أشياعه وأقاربه
سوابق مجد ليس تحصي مناقبه

ألا ليت مولانا المطهر إذ ثوى
وياليتته لما تودع أهله
وياليت أبناء حاتم يوم موته
وليت على الأعرى^(٢) بن حاتم
تكورت الشمس المنيرة واغتنى
ورجت أزال والمخاليف حولها
فيا يومه والله ما يوم حاتم
فضاقت علينا الأرض والله والسما
يقل له خرم الأنوف وجدعها
وعقرت الخيل الجياد وحطمت
وجزت شعور المحصنات وسودت
ولكن سلطنا فيه سيرة أهله
فيا بن أمير المؤمنين ومن له

(١) حي فلان : أى فى حياته .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : حيا .

(٢) العرى : سادات الناس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : عرا .

غزتنا. صروف الدهر بابنك إذ ثوى
ودارت على همدان يوم مصابه
فياموت لم لم تفدناه بنصفنا
ألا لا يسرُّ الشامتون بما جرى
فعز أمير المؤمنين وقل له
فصيرك فات الصبر منا فهب لنا
أبا حسن إن لك اليوم طاعة
نوالى مواليك الولى وإننا
وإن تبغ من همدان جيشا ونصرة
وصدر مع هذا الشعر كتاب الشريف الأجل محمد بن الحسن وشعر يقول

فيه :

ألا مبلغ أهلى ودارى وإخوتى
وأحمد مولانا الإمام الذى له
بأنا خرجنا بالمطهر بيننا
فلما وصلنا ريذة نوهت به شكايه (١)
وكان قضاء الله يوم أصابه
رقوه وهل تشفى من الموت رقوة
ويان لنا إذ ذاك وجد قلوبهم
فإن يك قد ولى المطهر وانقضى
تجد عنده مالا وجاهها ونجدة
فيايام يايام بن أصبا إمامكم

(١) الشكو : المرض .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شكا .

تباعد عنكم عن مقالة كاشح
فقوموا بجد يا صناديد يعرب
كما فعلت همدان يوم دعاهم
وأعرض عنكم فى الليالى القدايم
وصبر ونصر صادق وعزائم
سعد بن قيس فى الأمور العظام

قال : وصدرت مكاتبة القاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى والشريف
العفيف بالعزاء ومكاتبة الشيخ الأجل نشوان بن سعيد واعتذر من الشعر وقال
والله ما أحسنت غير التمثل بقوم الشاعر :

لذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
تكدرت الآمال بعد مطهر
وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وأصبح مشغولا عن السفر السفر

قال الراوى : فلما وردت الكتب بعلم وفاة المطهر بن أحمد رحمه الله إلى الإمام
عليه السلام ، اغتم لذلك غما شديدا ، ووردت إليه قبائل خولان يعزونه واغتموا
عليه غاية الغم ، وأقام الإمام بالجيب لمن يفد إليه أياما ، وقال أبياتا من الشعر
يرثى بها ولده المطهر رحمه الله وهى :

لولا المنون بأمر من لا يظلم
وإذا أتت بأمر الله لم
لشربت كأس الموت بعد مطهر
لكنما آجالنا محتومة
يالايى فى قلة الصبر إنتب
كيف العزاء ووجهه فى مرمس
هو بضعة منى ^(١) فيكف تجلدى
وأنا فتابعه بلا شك وإن
أو ما سمعت بحزن يعقوب ولم
أبعاد آجال لنا لاتخرم
يتأخروا عنها ولم يتقدموا
فى الحال والناعى عليه يرحم
ووددت أنى مت قبل ويسلم
فالصبر بعد مطهر متضرم
بين الثرى وهو الأعز الأكرم
والبعض منى ميت مستعجم
قدمته فغداً إليه أقدم
يقطع بمهلك يوسف هل يعلم

(١) فى الأصل عنى .

وله الرجال النافعون الكاملون
قد كان يكفينى الأمور وقومه
لم يأت فحشا فى شبيبته ولم
بلغ الأشد وساد وهو مُنصَّفٌ
وحوى النبالة والمروة ناشئا
أما مكارمه فكل الناس يـــــــعرفها ومثل فعاله لا يكتم
يبكى عليه ولية وعدوه
لكارم الأخلاق والنفع المُعمــــم ونعم ما يهوى إليه المعدم
يا أيها الوجه الصبيح عليت من نوب الزمان وصاحبتك الأنعم
سواه وهو كظيم قلب مغرم
أيضا وتحمل ما يجلب ويعظم
ينطق له أبدا بمعورة فمُ
للأربعين ومات وهو متمم
وقت الرضاع ومثله لا يفطم

قال : ثم إن الشريف الأجل محمد بن الحسن استنهض همدان فخرج معه
السلطان ومائة فارس منهم ^(١) ، وقدم عليهم ابن عمه السلطان الأجل محمد بن
حاتم فزادهم فى جبل بنى دعقان ، ثم تقدموا إلى أن وصلوا الإمام عليه السلام
وهو بالجيب فعزوا له وأقاموا عنده أياما ، ثم إنه أمر معهم الشريفين الأجلين
عبد الله بن محمد المهول ومحمد بن الحسن وجماعة من الشرفاء وتقدموا بهم
إلى نجران وذلك لغرض فى نفسه عليه السلام . ثم تقدم هو إلى بلاد خولان فطلع
المغرب ، بلاد شعب حى والأديم وهم قوم أهل شدة وقوة عارفين بالحرب ومراسه
وجمع منهم تراسا كثيرة وقياسا ، عدد التراس ألف ترس ، فنهض بهم إلى
الحقل وأتى وقد وصلت همدان والشرفاء من نجران . ووصل إليه قوم من
الشرفاء بنى القاسم فيهم الشريفان الأجلان القاسم بن جعفر والحسين بن
القاسم بن محمد بن جعفر فى قوم من أهل الظاهر وكان ذلك فى شهر جمادى

(١) فى الأصل السلطان منهم مائة فارس .

الآخرة سنة ست وخمسين . ثم وردت قبائل خولان فاجتمع من الناس بشر كثير وعسكر كثير قياسا من عشرين ألفا ، وكان ذلك الوقت فى القيظ فى حزيران وكان الحر فى البلاد شديدا ، فذكر الإمام عليه السلام أن الناس يتعبون من الحر والعطش ، وهم أن يأمر بمشيئا على إثر الحائط بصعدة فعلم أن ذلك لا يتم ولا يكفى الناس ولا ينفعهم لكثرتهم . وكان الماء معدوما فى الضيعة والقطيع لعدم الدلى والأرشية ، وقد كان أهل صعدة كبسوا الآبار حول صعدة وطرحوا فيها الجيف والذرب^(١) والحجارة والطين فما كان يتم لأحد منها شربا . فلما فكر الإمام عليه السلام فى ذلك وعسر عليه الأمر فيه فزع إلى الله سبحانه ودعا إليه وقال اللهم سهل لنا ماء وسيلا فى حفار صعدة يستفيض فيه الناس ويشربون ، وذلك النهار يوم الاثنين وهو ببلد الربيعة . فتقدم إلى الجبجى وأتى والناس ملء البلاد فد أتعبهم طلب الماء . فبيناهم كذلك إذ أنشأ الله سبحانه على مساقى وادى غراز^(٢) فوق المطر فاستكن الناس فى المضارب ، وكانت سبعة مضارب مضرورية قبلى سوق الجبجى ، واستكن قوم منهم فى الدروب والحوانيت والسوق ، وبقي آخر الناس ليس معه كنان . وكان المطر عليهم خفيفا فلم يظن أحد أنه ينزل منه سيل ولا يصل إذ أتى البشير إلى الإمام عليه السلام يخبره بنزول السيل وأن حفار صعدة مملوءة ماء^(٣) ، فحمد الإمام الله تعالى وأثنى عليه ، فكانت تلك من دلائله العجيبة وتأييداته الظاهرة المصيبة وجعلها الله سبحانه له برهاننا

(١) الذرب تطلق على الشئ الفاسد .

الزبيدى ، تاج العروس ، مادة ذرب .

(١) غراز بضم الغين وفتح الراء ، قرية من عزلة غراز ، ناحية سحار ، قضاء صعدة .

التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ٢١ : المقهى ، معجم البلدان والقبائل ، ص

. ٤٨٥

(٢) فى الأصل مملوءة ملاما .

واضحاً ودليلاً لأننا ليعرف ذلك من حضر من المخالف والمؤالف ، فالحمد لله كثيرا على وضوح برهانه وعميم إحسانه . ومن ذلك أنه لم يعلم قبل أن سيل غراز بلغ خنادق صعدة ولا وصلها وما وقع مطر في تلك المدة في أى البلاد ، وكان فيه من البرد الشديد واللذاعة ما لم يكن فيما قبله ولا بعده ، ولقد كان نصف النهار كأنه الثلج من برده والحمد لله كثيرا .

قال : فلما كان فى اليوم الثانى نهض الإمام عليه السلام بعساكره وجنوده فعبأهم للقتال وجعل كل قبيلة فى جهة من جهات المدينة ، وقد كانت حصنت تحصينا عظيما وخذق عليها خندق مدير على جميعها ، وقد اجتمع فيها خلق كثير وقياس وتراس . فكان الإمام عليه السلام ومن معه من الأشراف ويرسم على باب الرمادة غربى المدينة ، وكانت الشرفاء بنو القاسم بن جعفر والحسين بن القاسم وأصحابهما وبنو مالك وغيرهم على باب السائلة قبلى المدينة ، وكانت همدان وقوم من خولان يمانى المدينة ، وكانت بنو الهادى والربيعة ومن معهم شرقى المدينة .

فوقع القتال وكان يوما عظيما وكانوا ممن يصلى^(١) الإمام ، وكانت رايته عليه السلام مع همدان فحاربوا حربا شديدا وفرضوا خولان السور وكبسوا الخندق ، ولم يقع خراب المدينة إلا من طريق خولان وذلك لنصيحتهم له عليه السلام ، ودخلت همدان معهم عليهم والراية معهم ، فلما رآها أهل صعدة وانهمزوا أقبح هزيمة ودخلوا الدربين وطرحوا بالتراس والقياس وسائر السلاح .

(١) صليت لفلان : إذا عملت له فى أمر تريد أن توقعه فى هلكة .
ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صلا .

فلما أواها (١) الشارع ولم تجد الخيل طريقا ، وهمُّ أهل صعدة بالتحول من الدرب الجديد والهزيمة منه ، وقتل شيخ من مشايخ صعدة يقال له أحمد بن القاسم السنينة ، قتله [رجل من] (٢) خولان وكان أذيا بلسانه يتكلم على الإمام عليه السلام فقطع رأسه وخرج إلى الإمام به . وقتل معه من أهل صعدة خمسة رجال وأقام الناس يخربون المدينة ثلاثة أيام وينقلون خشبها وأبوابها ، وأهل صعدة محصورون في دربهم . ثم نهض الإمام عليه السلام إلى الجيب وفسح للناس في المراح فأب كل إلى موضعه وبلاده . وقال الإمام عليه السلام ذلك اليوم والناس يخربون المدينة أبيات رمل (٣) يقول فيها :

ولأبسط طال الحروب	قل لأرباب الدروب
يفغنيكم غير الهروب	خندقوا منى فما
ر بتذليل الصعوب	أنا مشغول مدى الدهر
وسخيف ونجيب	كم رئيس وخسيس
ن وداع ومجيب	وأخى ظلم وماتو
فانثنى غير مصيب	رام حربى وخلاقى
ر طريد ومنيب	بين مقتول ومأسو
شر بيت فى الجريب (٥)	كيف إلا فاجر (٤) من
عوده غير صليب	وهو مغلوب ضعيف

(١) فى الأصل أوابها .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة .

(٣) الرَّمْلُ : ضرب من عروض يجئ على قاعلتين قاعلتين .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رمل .

(٤) فى الأصل تاجر .

(٥) الجريب ، بفتح الجيم وكسر الراء من الأماكن الدارسة بناحية الشرف ، محافظة حجة .

الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ٢٠٣ ح ٢ .

وهو كالحوثة تبدو تارة بعد المغيب
فإذا يبدو له شخصي تواري في القليب
فلأن سرّ الأعادي ما اعتراني من شحوب
وخطوب فادحات وكل يوم ونسوب
فأبو الشبيل حريُّ بالبلا وقت المشيب
فلقد ساء همُّ ما نلتُ من فتح قريب

قال : فلما بلغ الإمام عليه السلام الغرض وشفى الغل من حرب صعدة وقمع المعاند من بنى مالك وخراب دروبهم ، هم بالنقلة إلي الجوف بامرأته بنت فليته بن العطاف وأولادها ، وكره الإقامة بالجبج لأمر لم تسره وذلك أنه صار فيه السوق يجمع من أخلاط الناس وغوغانهم ^(١) من أهل صعدة ، فسمع ما لا يجب سماعه من كثير أذاهم وارتفاع أصواتهم وهرجهم وقلة ميزتهم وأغمارهم . فلم يحب المجاورة لهم وأحب التحول منهم فسير أهله إلي مسلت ، ووقف بعدهم أياما فبلغه العلم من أهل صعدة وبنى مالك والربيعه أنهم مستبشرون بانتقاله ومتوعدون للأشراف ويرسم بالقلية بعده ونقم الثار منهم ، فلقته الحمية عليه السلام والرافة على أقاربه وبنى عمه وجيرانه ونظروا أنه لا يمكنه الإقامة في أي الدربين . فطلع حصن تلمص حماه الله تعالى بمن الله سبحانه وتوفيقه وبركته وتسديده في أول شهر رجب سنة ست وخمسين فأنار فيه العمارة ورتب فيه البناء. وتلمص هذا حصن عظيم قديم طود شامخ منفرد وحده من الجبال مطل على الحقل حاكم عليه مبنى إلى جنبه مدينة صعدة القديمة ، وكانت من المدن العظيمة الكبار القديمة وكان اسمها في الجاهلية جماع . وأعلاها من يمانيتها

(١) في الأصل وغوغاهم .

وادي غراز وادي جليل القدر في الزراعة واسع كثير الفروع والمساقى التي تهريق إليه ، وهذا الحصن تلمص حماه الله كان ممن يسكنه في الجاهلية نوال بن عتيك نازع الأكتاف وال لسيف بن ذى يزن الحميرى وكان يضرب به المثل . قال الشاعر :

أصبحت تُوعدُنِي بأمر معضل ختى كأتك نازع الأكتاف
عبد ابن ذى يزن برأس تلمص بين الأرائك مسبل الأسجاف

وقال فيه الشاعر

تلمص القباب فى تلمص كالبيض من تحت الجلا المخلص
فيه نوال مثل ثعبان النصى ^(١) فحل لديه كل فحل كالخصى
سر نوال زايد لم ينسقص يخلع أكتاف الرجال إن عصى
ودونه الضدام غير نُكصَ يعضون بالأسياف من دون العصى
كم من قتيل لنوال مقعص ^(٢) وكم جريح بدم مغمص ^(٣)
وكم قنيص قبلها لم يقنص أصبح تحت المجلس المغمص
يرنو بعين من خلال الخصص ^(٤) وينثنى بينه والغصص
فهو كمثل طائر فى قفص يرجو خلاصه ولم يخلص

قال : فطلعه الإمام عليه السلام وأثبت العمارة فيه والبناء وأحكم دوائره

(١) النَّصِي نبت معروف ، يقال له نصى مادام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريقة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلى .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نصا .

(٢) الاقعاص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيمت مكانه .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قعص .

(٣) غمص الناس : أى احتقرهم .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غمص .

(٤) الخصاص : شبه كوة فى قبة أو نحوها ، والخصاص أيضاً : الفرجُ التى بين قنذ السهم .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خصص .

ومراشنيه^(١) وطرقه ومناهله وقصر دار الإمارة فى قبليه ، وبنى فيها بالجص والآجر الغرف والقباب ، فأقام الإمام عليه السلام بتلمص حماه الله إلى شهر المحرم مدخل سنة ثمانى وخمسين . وأتاه العلم من السلطان الأجل ربيع بن جحاف الدعامى أنه أتى فى ثلاثين فارسا غازيا إلى صعدة وأتى نصف الليل فوقف عند مسجد صعدة القديمة وأمر إلى الإمام يعلمه بوصوله ويستشيريه أين يضرب الكمين إلى الصبح لأهل صعدة ، فأستر الإمام بوصوله وأمره أن يكمن فى نسرين^(٢) . فلما أصبح أمر يرسم أن يستخرجوا الناس للحرب ويناشبهم للقتال ، فخرجت يرسم ولم يكونوا قد علموا بالكمين . فلما ترابط الناس للقتال خرج السلطان ربيع بخيله وأتوا طريق بنى مالك ، وظن أهل صعدة ويرسم أنهم من بنى مالك فاشتدت بهم أهل صعدة لأنهم أحلاف لهم وخافتهم يرسم فاستأخروا ، وأغارت الخيل فلم تعمل شيئا مع القياس والتراس غير قتل رجل وأسروا آخر ، ولم يكره الإمام سلامة القوم لأجل قوم كانوا من بنى سعد من خولان باتوا بصعدة وكانوا نظارة من وراء القتال ولو انهزم أهل صعدة لجرى فيهم القتل . فقال الإمام عليه السلام لعل هذه خيرة من الله سبحانه . فلما فرغ طلع السلطان الأجل ربيع بن جحاف إلى الإمام وسلموا عليه وأقاموا عنده أياما ، ثم نهض بهم إلى الجوف مستهل شهر صفر ، ثم تقدم إلى مسلت وأعطى خيل الدعاميين مائة دينار فأقام بمسلت مدة شهر ثم نهض إلى ناحية مسور . وكان هنالك موضع يقال له قلعة أبى يزيد بوادى البهام وكانت هذه القلعة لقوم

(١) الأمرارش : مسایل الماء :

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مرش .

(٢) نسرين : بفتح السين ، موضع فى شمال صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٣ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٤ ، ص ٤٧٢ .

مسلمين وأخذها سلطان يقال له منصور بن أبى النور العرجى وله بنو عم قريب من ثلثمائة مقاتل أهل شدة وبأس وشجاعة ومراس ولهم مواد من عشائهم وأحلافهم ، وكان من حلفائهم السلطان الأجل منصور بن الحسين المنتابى (١) صاحب جبل مسور (٢) وجميع أهل لاعة (٣) وشاحذ (٤) والعضد والطرف (٥) . فوصل الشريف عبد الله بن سليمان إلى صنوه الإمام عليه السلام فذكر له أمر هؤلاء المظلومين وحصنهم وما قد نالهم من الضيق والعسر والظلم العظيم ممن لزمه عليهم ، وعول عليه وسأله القيام معهم والنصرة لهم ووعد قوما من العسكر شيئا لأن أهل القياس والخيل كانوا مع الإمام بحربه ، فقال الإمام عليه السلام والله لو أعطيت عشرة آلاف على [أن] (٦) أنزل نقيلا المحدد - وهو الذى رجع منه الهادى إلى الحق عليه السلام . وقال ما افترض الله على جهادا فى هذه

-
- (١) آل المنتاب يضم الميم وسكون النون ، ينسبون إلى المنتاب بن عمرو بن علاف - بن الهميسع بن حمير الأكبر ، منهم ملوك مسور آل المنتاب وهم أولاد نى نواس من ملوك التبابعة . ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ٧٥ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٤ ص ٧٢٠ .
- (٢) يقع جبل مسور على بعد ٣ كم شرقى قرية مسور ، وعلى بعد ١٢ كم جنوب شرق مدينة حجة . خريطة ج . ع . ي ، ١ ، ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B3 .
- (٣) يمر وادى لاعة فى جنوب محافظة حجة وشمال محافظة المحويت . خريطة ج . ع . ي ، ١ ، ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1543B3 .
- (٤) شاحذ هى ما يسمى الآن بالشاحذية ، سميت باسم شاحذ بن حديق .. بن حاشد ، وهى عزلة من ناحية الرجم قضاء الطويلة ، بمحافظة المحويت .
- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٢ ، ح ١ ص ١٢٤ ، الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٤٣٩ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة المحويت ، ص ١٧٧ .
- (٥) بلاد الطرف ، ذكرها الهمداني فى مخلاف أقيان (شمام كوكبان) ، وعزلة جبل الطرف من ناحية المحويت ، وعزلة الطرف ، ناحية صعفان قضاء حراز .
- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٣ ، التعداد السكانى التعاونى لمحافظة المحويت ، ص ٢٥ ، التعداد السكانى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٥٦٣ - ٥٦٥ .
- (٦) ما بين الحاصرتين إضافة .

البلاد مع وعمر البلاد وحصانة الحصن الذى نريده - ما فعلت إذاً ذلك ، ولكنى أطلب التقرب إلى الله سبحانه فى نصرة المظلوم ورفع يد الظالم وصلة الرحم فى مساعدة صنوى وإسعاف سؤاله ومقصده . فنهض عليه السلام ونزل نقيلاً المحدد ونقى الثومة ونقلاً متصله به وعرة عسرة بعيدة ، قريب من مسيرة يومين لا تقدر الخيل على نزولها ولا تطؤها الإبل ، ولا ترى الأودية من رأس النقى لبعدها بل تغطيها ظلمة كسواد الليل ، فصبر عليه السلام وترك موضع الخطر ولقيه السلطان الأجل الحسين بن منصور بن الحسين فسلم عليه وقبل قدميه وتواضع له وسار بين يديه حافياً راجلاً فكان ذلك دليلاً على ما أوماً^(١) إليه سطيح فى ذكر المنصور فقال : ويصعد رجل من أولاد الملوك ملوك اليمن كئنى به يسير بين يديه حافياً راجلاً متذللاً له داخله فى طاعته ونافذ أوامره . فنزل الإمام عليه السلام ومعه هذا السلطان ومن معهما إلى أن حط فى موضع قريب من هذا الحصن ، فأتى وهو حصن حصين منيع شاهق يمتنع فيه عشرة رجال [فيقاومون]^(٢) أولوفاً كثيرة . وفيه الماء والطعام وثلاثمائة مقاتل من بنى العرجى فكتب السلطان الحسين بن منصور إلى منصور بن أبى النور يقول له : إنى كنت حليفاً لك فيما بيننا من العامة . فأما اليوم فنحن من الإمام لا نعدوا رسمه ولا ندخل فيما يكرهه ونحن وأنت مماليك له فلا تكن منا على نصرة لك . ثم بات الإمام تلك الليلة هنالك وأوقد منصور فى حصنه النار . وكان من عاداته أنه إذا أوقد النار أوقد كل حليف له وعشير مطيع ، فلما أوقد النار لم يوقد أحد ممن كان منه وإليه . فلما أوقد النار فى محطة الإمام عليه السلام أوقد جميع أهل ذلك

(١) فى الأصل أوماً .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة .

المغرب ، فعلم منصور بن أبي النور أن الناس قد انقلبوا عليه مع الإمام عليه السلام وخاف على قرى له وزرائع من قصب السكر والموز والهدس والحنا وغير ذلك ، فلم ير إلا أنه وصل إلى الإمام عليه السلام متوديا وطائعا ومرتسما وسامعا فسلم الحصن وبايع الإمام وسمع وأطاع ونزل من الحصن فسلمه الإمام عليه السلام إلى أهله ، ونهض سالما غانما فالحمد لله على ذلك . وتقدم إلى المصانع وكان قوم من الجنبين هنالك أهل خيل وجماعة من بنى ربيح فيهم داعر ابن أبي العطاف فنهض بهم عليه السلام إلى أن وصل مسلت وتقدم إلى الجوف فأقام به أياما وأصلح بين آل دعام . وأستنهضهم معه فنهض معه ربيع والمؤمل ابنا جحاف ومرزوق بن يحيى ومحمد بن أرحب وقوم من آل دعام ، وقد كان تقدم معه من مسور قوم من السلاطين بنى عبد الحميد والشيخ الأجل على بن منصور بن جعفر فى مائة رجأل من حمير ، وتقدم بهم إلى أن بلغ موضعه تلمص حماه الله فأقام به أياما ، وطلع بلاد بنى بحر وبنى جماعة وأنهض من الشريف الأجل محمد بن الحسين إلى القد اليمانى فنزل منهم بقوم كثير ومن الإمام أيضا بعسكر كثير .

فلما اجتمع العسكر كله بالحقل نهض بهم الإمام عليه السلام لقتال أهل صعدة فتحكموا ولم يخرجوا من الدربين فحارب الناس وكبسوا شيئا من الخندق وقتل قوم من أهل خارج وداخل وتمنع أهل صعدة فى الدربين ، وقد كان جعل لقوم من خولان فلم يحرصوا فى القتال وخافوا أن يؤخذ الدريان أو أحدهما فتقول حمير وهمدان وجنب أن لولاهم لم ينالوا ، فلزموا أيديهم وكسروا فى الفتنة والقتال وفسدوا غاية الفساد ، فانتقمهم الله سبحانه بعد ذلك بحطمة وجوع فى بلادهم ما سمع بمثله .

ثم إن الإمام عليه السلام أذن للجنيبين وللهمدانيين ولحميريين بالإياب ونقدمهم بخسمائة دينار ، وأعطى الدعاميين مائة دينار أيضا . وبلغ من أمر الحطمة في مغرب بلاد خولان أن كثيرا منهم ما كانوا يصلون الزرع . ولقد روى عن قوم كانوا يخرجون من سوق الحجاب في شهر رمضان وهم يقضمون الذرة والحب ماتم لهم صوم من الجوع ، وروى أن رجلا من رازح كان وصل من اليمن بمال من ذهب وفضة ويز فاشتري بذلك طينا واشتري جربة بمائة دينار ، فلما أفرغ ما معه عاد يطلب بيع شيء مما اشتراه فما وجد فيه شيئا وعرض الجربة التي أخذها بمائة فما أعطى ^(١) فيها شيئا ، ثم حصل له دينار فغدا سوق الحجاب فأخذ به مدا بمد الحجاب ، وراح به فأتى وقد مات أولاده فطعن نفسه بشفرته فمات . وفي هذه المدة وصل الشريف الأجل أبو الفضائل بن علي بن إدريس السليمانى ^(٢) من أرض وساع ، ووصل معه قوم كثير من بنى عمه ومواليهم موضعا يقال له الديب بجازان ^(٣) يريدون الهجرة إلى الإمام عليه السلام ووافقوا هذه الحطمة ، فبلغنى أنهم اشتروا الطعام ربع المد بدينار فلما وصلوا الديب تحيروا فيه ^(٤) فما زادوا أحسنوا ^(٥) يقدمون ولا يرجعون . وكانت معهم أموال

(١) فى الأصل فأعطى .

(٢) ينسب الشرفاء العلويين أصحاب وساع بالمخلاف السليمانى إلى على بن إدريس بن جعفر .. بن الحسن بن على بن أبى طالب .

ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص ١١٦ .

(٣) جازان بلد على ساحل البحر الأحمر فى بلاد عسير ، من جهة صيبا وأبى عريش ، وإليها نسب وادى جازان النازل من بلاد خولان .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ١ ص ١٧١ ، ح ٣ ص ٦٠٤ : المقحفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١١٦ .

(٤) المتحير : الذى لا يبرح مكانه واستحار الرجل بمكان كذا نزله أياما .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حير .

(٥) كذا فى الأصل .

من الماشية فتمتعوا بها لبنا ولحما بالأسحار، فأقاموا هنالك شهر رمضان ، وبلغت كتبهم الإمام فنهض إليهم فى أول شهر شوال ومر بالمشايخ الأجلاء السعري بن أبى الليل وإخوته فنهض معه منهم السعري والدحمس وحبان بن الرمس، وتقدم إلى أن وصلهم وأتى وهم فى موضع سدم وبئى لا يكون أى البلاد أوباً^(١) منه وفيه من البعوض والحر والروائح الكريهة من كثرة موت البهائم ما لا مزيد عليه ، وموضع تأوى إليه الأسود والأحناش وجميع الهوام . وأتى وقد ألت بهم جميع أصناف المحن وما بقى فيهم طاقة للمسير ولا للركوب من الهزال ، فطلب الإمام عليه السلام الإبل ليحملهم عليها فما وجدها . فمازال يتردد فى نهوجهم ثعبانية أيام وقد لزمته فريضتهم حتى وجد إبلا فضاعف لأهلها الكرى ونهض بنهم . فلما أن قربوا الإبل للرحيل وأدنوها بعد طلوع الشمس بقليل فمازالوا يروعون أنفسهم للخروج إلى أن غربت الشمس ثم ساروا مقدار رمية الرامى بسهمه وحطوا . ويات الإمام وأبو الفضائل ومن معهما فى عشة ذات أشجار كثيرة موحشة كثيرة الحيات والبعوض والأسود ، ثم إن المطر وقع عليهم فمازال الغيث عريضا بعد عريض يتردد عليهم إلى أن مضى ثلث الليل وياتوا فى شر ليلة . ثم نهضوا من الغد فساروا مثل ما ساروا بالأمس مرتين وحطوا عند طلوع الشمس ثم نهضوا كذلك فأقاموا فى وادى جازان يسرون ويحطون خمسة أيام وهم مسيرة بعض يوم ، والموت فيهم من جانب والأسد من جانب ، وكان من قرب إليهم من الأبقور^(٢) ينزلون بالطعام برسالة الإمام عليه السلام إليهم فمازالوا كذلك إلى أن بلغوا الحجاب فأقاموا فيه يومين وفى واديه يومين وفى

(١) فى الأصل أوبى .

(٢) الأبقور قبيلة من خولان بن عمرو ، وبلاد الأبقور عزلة فى ناحية سحر ، قضاء صعدة .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صعدة ، ص ١٥

صادة يومين إلى أن وصلوا مجزا . ثم وصلوا إلى الإمام فأكرمهم وحباهم وقام بأحوالهم ، وأحل بعضهم بدرج الأشراف وبعضهم بالججب . وأطلع أبا الفضائل إلى عنده إلى تلمص حماه الله فأحله في خلوة القبة بأعلا داره ومعه أولاده وحريمه وجواره وهم قدر أربعين نفسا . فكان وصولهم من وساع فيه دلالة على المنصور لقول أمير المؤمنين عليه السلام في الملحمة الجوهريّة وقد ذكر المنصور عليه السلام فقال : ويهاجر إليه الطيبون من أرض وساع . فأنفق الإمام عليه السلام على جميعهم وسمح لهم بزرائع كانت له بغراز والمرحبي والضيعة وقال « إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا » (١) . ولم تنزل تلك أفعاله عليه السلام وطريقه الحميدة في صلته الرحم والقراية والعامّة والصحابة غير داخر شيئا مما في يده ولا مستأثر لما يحتويه عنهم من سبده ولبده (٢) معتادا ذلك طول عمره في يسر الدهر وعسره . قال ثم إن الإمام عليه السلام وصله شرفاء من بيت (٣) الجالد من بني حمزة فيهم حمزة بن علي وإبراهيم بن محمد بن الحسين وقاسم بن الحسين فأعلموه بقتل رجل منهم يقال له جعفر بن محمد بن الحسين بن حمزة ، وكان واليا للإمام في حصن يعفر من بلد حاشد قتله قوم من حاشد بسهم ، فغضب الإمام عليه السلام لذلك غضبا شديدا ونهض معهم طالبا بدمه . فتقدم إلى أن وصل مسلت في أول شهر ذي الحجة فأقام هناك إلى أن عيد عيد الأضحى . قال سليمان بن يحيى مؤلف الكتاب لما أن صلى الإمام عليه السلام بنا صلاة العيد إستأذنته في إنشاد قصيدة قلتها للتهنئة بالعيد فآذن عليه السلام وهي :

(١) سورة الإنسان ، آية ٩ .

(٢) السبد واللبد يطلقها العرب على أموالهم من الخيل والإبل والغنم والبقر.

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لب .

(٣) في الأصل بني .

ودعوت مجدك للعلا فأجابها
وأصبت من عين الصواب صوابها
قد حاز مسلكها ورام طلابها
وفتحت من سبل الهدى أبوابها
أحد ليبلغ واصلا أسبابها
أدنيت يابن الطاهرين إيابها
والضد مكتئبا يخاف عقابها
ميامون فيه مبصرًا مراتبها
وأعاد كل مسرة وأتابها
وسعادة أسنى لقاك رغبها
متمسكا إذ لا انفصام^(٢) عابها^(٣)
جاز الكواكب ساميا واجتابها
وسواك يسلكها كذا^(٤) فارتابها
والنزر من قسم المنيع أصابها
حقا وطلت من الملا طلابها
أصمت عداك وما قللت ذبابها
تملا القلوب من العدى إرعابها
يعط القياد مفديا كتابها
والشكل ضربا والدماء لعابها
رعب يزلزل خيفة أريابها

شدت سعودك بالسها أطنابها
وبلغت غاية ما رأيت من النها
وسبقت فى شأو المكارم كل من
أوصدت أبواب الضلالة معلنا
ووصلت أسبابا بسعدك لم يكن
فالأرض مشرقة بطلعتك التى
أضحى الولى بها قريرا ناعما
لله من عيد رأينا شخصك الـ
عيد زها الأعياد جمعا كلها
وطرا بكل غضارة^(١) ونضارة
فالعروة الوثقى أنت لمن غدى
والغاية القصوى من الشرف الذى
أنت المجلى والمصلى فى العلا
ولك المعلا من قسيم حظوظها
أحرزت كل فضيلة مشهورة
وضربت بالعزمات منك مضاربا
فعظيم هيبتك التى شرفت بها
والكتب منك كتائبا من يقرها
يتخيل الألقاب خطى القنا
لو رمت شرق الأرض داخل غربها

(١) الغضارة : البهجة والتعمة وسعة العيش .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة غضر .

(٢) فى الأصل لانفصام .

(٣) فى الأصل عابها .

(٤) فى الأصل كنا .

أو تَضَحَّ بِالْيَمَنِ الْجَنُودُ مُغِيرَةً
بُوخَتْ كُلَّ قَبِيلَةٍ وَكَتِيبَةٍ
وَهَدَمَتْ كُلَّ مَعَاقِلٍ مَمْنُوعَةٍ
وَفَتَحَتْ مِنْ بَعْدِ الْحَصُونِ مَدَائِنًا
وَأَدْلَتَهَا بَعْدَ الْعِمَارَةِ وَالْبِنَا
أَوْقَعَتْ فِي نَجْرَانٍ مِنْكَ وَقَائِعًا
وَبِصَعْدَةِ أَسْمَحَتْ وَيَلُ مِصَايِبَ
وَتَرَكْتَ سَاكِنَهَا حِيَارَى تَبْتَغِي
وَكِذَاكَ بِالْجَوْفَيْنِ قَدْتِ جَحَافِلًا
وَرِيَاضِ سَامٍ وَالْقَلَيْسِ وَرِيمَةٍ
وَطَحَنْتَهُمْ بِالْأَعُوجِيَّةِ وَالْقَنَا
وَإِلَى زَبِيدٍ قَدْتِ جَيْشًا أَرَعْنَا
وَقَتَلْتَ وَالْيَهَا بِهَا مَسْتَظْهَرًا
وَأَدْلْتَ أَرْضَ اللَّهِ بَعْدَ مَحِيضِهَا
فَعَنْتَ لِهَيْبَتِكَ الْمُلُوكَ جَمِيعَهَا
وَاسْتَسَلِمْتَ لَكَ بِالْإِثَارَةِ عَنْ يَدِ
أَحْيَيْتَ سَنَةَ أَحْمَدَ وَوَصِيهَ
وَقَفَوْتَ أَثَارَ الْأُئِمَّةِ مَخْلَصًا
وَحَوَيْتَ مِنْ شَرَفِ الْإِمَامَةِ رَتْبَةً
كَمَلْتَ مَعَانِيهَا لَدَيْكَ وَكُنْتَ يَا بِي
هَاتَا الْفَضَائِلَ لِأَفْعَائِلِ مَدْعٍ

لَغَزَا الشَّامَ وَأَهْلَهُ مَا رَابَهَا
وَأَذَقْتَهَا خِزْيَا أَطَالِ عَذَابَهَا
قَهْرًا وَحَزْتَ عَنِ الْعِدَاةِ نَهَايَهَا
غَادَرْتَهَا قَفْرَ الْعِرَاضِ يَبَابَهَا
وَبِهَا الْمَسَاكِنَ هَدَمَهَا وَخَرَابَهَا
وَبِلَادٍ وَادِعَةٍ هَتَكْتَ حَجَابَهَا
مَطَرَتْ سَحَابِيهَا عَلَيْهَا دَابَّهَا
عَفَوْا لَدَيْكَ فَمَا قَبِلْتَ خَطَابَهَا
تَغَشَى الْبِلَادَ وَهَادَهَا وَهَضَابَهَا
ذَلَلْتَ مِنْ غَلَبِ الرِّقَابِ صَعَابَهَا
وَأَبَدْتَ مِنْ غَضَبِ الرِّدَى أَحْزَابَهَا
جَمَعَ الْمَذَاكِي عَتَقَهَا وَغَرَابَهَا
وَسَقَيْتَ جَيْشَ الظُّلْمِ فِيهَا صَابَهَا
طَهَّرَهَا وَمِنْ كُفْرٍ غَسَلْتَ إِهَابَهَا
وَأَتَيْتَ طَائِعَةً تَمُدُّ رِقَابَهَا
طَوْعًا وَأَلَقْتَ فِي يَدَيْكَ لِبَانَهَا
إِذْ كُنْتَ يَا صَفْوَةَ النَّبِيِّ لِبَابَهَا
وَبَشَّرْتَ مِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ أَحْسَابَهَا
أَوْطَيْتَ عَلَى بَرَجِ السَّمَكَ رَكَابَهَا
مِنْ مُحَمَّدٍ نَبْرَاسَهَا وَشَهَابَهَا
مَتَزَنِّدِقٍ جَهْلَ الْفُرُوضِ وَعَابَهَا

متسريل بالظلم قدم^(١) غاشم
قد عم أرض تهامة من ظلمه
فأزقه يا صفو النبي محمد
وانهض فليس بمعجز لك يا أبا
فجليل نصرك بالعدى لك كافي^٢
دمت الزمان أبا المطهر سالما
بذرى تلمص نروة العز التي
تفديك عن ريب الزمان نفوسنا
ويتفضل الصلوات خصك ربنا

خاض الجهالة غمرها وعبابها
جورا ونجس سوحها وجنابها
ما قد أنقت من الملا كذابها
حسن ولو عبر البحار وجابها
يوم القتال طعانها وضرابها
فى نعمة يكسو التقى أثوابها
نصبت برغم الكاشحين قبابها
المولعات بفرط حبك دأبها
والطاهرين أولى التقى أحقابها

قال : وكان الإمام عليه السلام لما أتى مسلت بلغه أن أهل الظاهر من بنى
صريم ووادعة شربوا الخمر فى كثير من قراهم وأتوا بالمنكر فأظهر البراءة منهم
وأبدى الغضب لله عليهم ، ووصله قوم منهم بشئ من أموال الله فردهم به ولم
يقبله منهم فاضطربوا وخافوا خوفا عظيما . فلما كان بعد العيد أمر للسلطين
بنى دعام من الجوف فوصلوه إلى شوابة ونهض بهم وبذيبيان وتقدم إلى أن وصل
محصم^(٢) من بلد ذيبيان ووصل إلى قوم من أهل أكانط^(٣) من حاشد ومرهبة

(١) الغم من الناس : الأحمق قليل الفهم .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قدم .

(٢) محصم بكسر الميم وسكون الحاء وكسر الصاد ، بلد على مسافة ٢١ كم شرقى ريدة . وهى
قرية من عزلة بنى سليمان ، ناحية أرحب ، وتقع ما بين : ٢٦ ٥٠ شمالا ، ١٤ ١٤ ٤٥
شرقا .

الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٧ - ٢١٨ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ،
ج ١ ص ٩٨ : خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544C1 .

(٣) أكانط وتسمى اليوم كانط ، قرية من عزلة خميس القايفى ، ناحية خاراف ، قضاء خمر ، على
مسافة ٧٥ كم شرقى ريدة ، وتقع ما بين : ٤٠ ٤٩ ١٥ شمالا ، ٢٢ ١٠ ٤٥ شرقا . =

أيضا ، وتقدم إلى بيت الجالد فأمسى هنالك عند الشرفاء الأجلاء بنى حمزة فوصلت إليه كافة حاشد وقالوا له إنه قد طلع على هذا الشريف سهم ولم يعرف صاحبه فخذنا يا مولانا بأحكام الله ، فصرف الحديث إلى الشريف الأجل عبد الله بن الحسين بن حمزة إذ هو عم المقتول وأكبر الشرفاء وأعلمهم ، فحكم عليهم بدية كاملة ألف مثقال ونجمها عليهم في ثلاث سنين كل سنة ألف دينار من دنانير الوقت .

وكان الإمام عليه السلام قد كتب إلى السلطان على بن حاتم يستنهضه في همدان وكتب إلى منصور بن جعفر يستنهضه أيضا في حمير وإلى صاحب كوكبان أيضا ، وأمر لهمدان وسنحان وبكيل وتأهب لمخرج كبير وواعدهم إلى ريدة يريد به الظاهر ، فأجابه الكل وتأهب السلطان على بن حاتم للخروج وضرب مضاربه وأعد الزاد وأحمال الدقيق لعسكره . وكان غرض الإمام أن يوطنهم الظاهر ويقمع بهم أهل الفساد من وادعة وبنى صريم فلم يشعر إذ وصله وبنى صريم إلى بيت الجالد ، وصل من بنى شرحبيل المفدا بن كليب وعلى بن عبد الله الرزاقى وحسان بن المزين ، وكثير من مشايخهم وقد كانوا خافوا واضطربوا وحيروا أكثر أموالهم من حد دلوان^(١) إلى حوث . فوصلوا إلى الإمام عليه السلام واستعطفوه وسألوه العفو عنهم وارتسموا بكل ما يرسم عليهم من أداء حقوق الله تعالى واتباع أوامره والدخول تحت طاعته ، فأسعدهم إلى ذلك وأجابهم إليه وجدد عليهم العقود وأكد الأيمان والعهود . ثم أمر إلى السلطان

= السياغى ، معالم الآثار اليمنية ، ص ٦٥ ، التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٢٢؛ خريطة ج . ع . ي ، ١ : ٥٠٠٠٠ ، صفحة 1544A1 .

(١) دلوان قرية من عزلة الظاهر . ناحية خمر .

التقسيمات الادارية لعام ١٩٨٥ : التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٤٠٧ .

على بن حاتم وجميع من كاتبه يأمرهم بالوقوف فى بلادهم وتخفيف المخرج فرجع بعض عسكر السلطان من البون ، وعاد الإمام عليه السلام إلى مسلت وأقام بها أياما ، وبلغه خبر موت الشريف أبى الفضائل رحمه الله فغمه ذلك غما شديدا وقال فى ذلك الوقت شعره الذى يقول فيه :

أرى نفسى تتوق إلى البرارى
وتكره قرب أهل الحضر نفسى
لأن الحضر لالأقوام وعث
وعادتى السرى فى كل نهج
يقل الليل عن فكرى وهمى
زمانى كله تعب وهم
نهضت بحمل أعباء كبار
ولولا الله لم أبلغ عشير الـ
ولو كانت عظامى من حديد
ولكن عون خالقنا كفانى
وكم من حاسد يزرا علينا
يرى جرى الجواد لديه هونا
وأن أخوا العماية ليس يدري
وقد قامت معى أنصار صدق
أعانونى وأسونى بنصح
كمن بسناع من أبنا على
فمنهم من قضى نحبا ومنهم
ومنهم من أتانى من بعيد
كمثل أبى الفضائل ذى المعالى

وقلبنى يطمئن إلى القفار
وعينى لا تقر إلى القرار
لكل مهجر ولكل سارى
ولا تنفك نعلى من غبارى
وتنسينيه أشغال النهار
فما أفتى أحارب أو أدارى
بأعوان نوى همم صغار
صغار من الأمور ولا الكبار
لقلتها النوايب أو حجار
وهمتى الشريفة واصطبارى
وذى جهل بنا خال العذار
ويعظم عنده جرى الحمار
أحجار تقلب أو درارى
وأعوان نوى همم كبار
وإنهم الخيار بنو الخيار
ومن أضحى يدرس فى بشار
أخو صبر وعزم وانتظار
وخلى داره واختار دارى
كريم المنتمى محض النجار

وجاء مهاجرا ولنا معيننا
ومصادف عصر سوء لم يشاهد
أطل على البرية بالبلايا
ولما يأت من عسر وبؤس
فوافته المنية فى فنائى
فيا عجبا لآمال طوال
وواعجبا لدنيا ليس فيها
فما لذاتها إلا غرور
ومصطبرا على بعد المزار
له مثلا على الأقسام طارى
وأعسر فيه أصحاب اليسار
ولا ضيق [(١)] ولا اضطرار
وحكم إلهنا فى الخلق جارى
لنا فى عرض أعمار قصار
نعيم قط يخلو من غيار
وما حسناتها إلا عوارى

قال الراوى : وقد كان وصل إلى الإمام عليه السلام وهو ببیت الجالد الشريف الأجل محمد بن عبد الله العفيف وجماعة من الشرفاء بنى أبى الحسين العلويين وأهل سنّاع فسلموا عليه ، وأعلموه بحوادث حدثت عليهم وعلى القاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى من المطرفية بوقش وغيرها . وذلك أن القاضى الأجل لما وصل من العراق وأتى إلى الإمام عليه السلام وهو بدمار وقت مخرجه إلى زييد فاعتذر إليه فى أمور كانت منه مع المطرفية فيما سلف ، ولما وصل إلى العراق تبين له أنه على غير شئ فعذره الإمام وجعله فى حل ، وقال له هل علمت يا قاضى أحدا ممن قابلته فى العراق يقول بشئ مما تقوله المطرفية أو تعتقده أو تعمل به ، أو وجدت فى كتاب أو سمعت بأحد يقول بقولهم . فقال : لا . قال له : فإنه يجب عليك [أن] (٢) تردهم عن جهلهم وتتكبر بدعهم فإن النبى صلى الله عليه وأهله يقول : إذا ظهرت البدع من بعدى فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله . فقال له القاضى قد عرفت ماتقول ولكن القوم كثير وقد صاروا

(١) بياض فى الأصل .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة .

ملء يميننا هذا . ولو أبيت أنكر عليهم لرموني بقوس واحدة . وأنت يا مولانا تقرب وتبعد وأنا أخاف القوم ولاطاقة لى بهم ، فوقع كلام الإمام فى أذن القاضى فعمل به وهو ممن علم وعمل ، فتقدم وأظهر كتبه التى وصل بها من العراق وتعرض للتدريس والتعليم . فوصل إليه الفقيه الأجل أحمد بن الحسين وكان أبوه من مشايخ أهل وقش ومحمد بن حسين الفقيه وكذلك أبوه كذلك إلا أنه كان يكن من بغض الإمام ما لا يكنه أحد . ومن جملة من أتى إلى القاضى سليمان بن ناصر وعلى بن إبراهيم وجماعة ممن يريد الله واليوم الآخر ، فدرسوا عنده وتبين لهم أنهم كانوا على غير شئ ، فأما أحمد بن الحسين الفقيه فقد كان هداه الله إلى الصواب قبل ذلك على يدى الإمام لأنه كان ممن وصله إلى المقيلد فى بدء الأمر مع ربيع بن قبايل ومع الشريف العفيف . فلما سمع الناس بإقامة القاضى للتدريس فى سناع وشاع خبره وانتشر ذكره ووصله الناس من بعيد وقريب ، فعند ذلك وقع مع أهل وقش منه ما لا مزيد عليه من الغم لوجهين ، أما أحدهما فغاروا منه وعلموا أنه يستخرج الناس حتى يستوليهم ويأخذ ما فى أيديهم ، والوجه الآخر أنه يبين ويظهر للناس ما هم يكتُمون من مساوئهم وقبيح اعتقادهم، فاضطربوا منه وضربوا الملقى وكاتبوا أصحابهم فى جميع مكامنهم التى يسمونها [هجرا] ^(١) . وتكلموا على القاضى بما ليس فيه وهجوه وقالوا للناس هو باطنى ابن باطنى فقال لهم هلموا إلى المناصفة فأظهر ما فيكم وتظهروا ما فى بين يدي حاكم ، قالوا ومن الحاكم قال إمام الزمان ، فأبوا ذلك . قال فهلموا نتفاتش عند العامة وضرب لهم مثلا فقال مثلى ومثلكم مثل رجال عشرة قد صاحبهم رجل أجنبى ليس منهم دخلوا منزل رجل فتضيفوه فضاقتهم وأكرمهم

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

وتركهم في منزله وأمنهم عليه ، فوجدوا فيه صندوقا فيه ألف دينار ، فقام العشرة فكسروا قفله واستخرجوا الألف الدينار واقتسموها فأخذ كل واحد منهم مائة فصرها في ثيابه وذلك الأجنبي ينظرهم . فلما وصل صاحب البيت نظر الصندوق قد كسر وأخذ منه المال . فقال لهم إنكم أخذتم من الصندوق ألف دينار وقد أمنتكم ، فقال العشرة إما أن ترضانا شهودا لك فإننا نشهد أن هذا الرجل الأجنبي أخذها ونحن ننظر . فقال الرجل الأجنبي أما أنا فلم آخذ شيئا ولا أنا أقول أنهم أخذوا ، ولكن أفتشنا فلم يبق منا أحد بعد ، ففتش البريء فلم يجد معه شيئا وفتش الآخرين فوجد مع كل واحد مائة منهم ، فضرب القاضى هذا المثل لمن لا يسمعه . ولجوا في جهلهم وطغيانهم ونزل إليهم إلى وقش ، وأمر بكتب الأئمة عليهم السلام التي هي في وقش فجمع منها شيئا فقال لهم هلموا نتدبر ما في هذه الكتب ونعرف من الذى خالفها منا ومنكم ، فلم يسمعوا له كلاما وأذوه وقام في وجهه رجلان باطنيان يقال لأحدهما مسلم اللججى من أهل شظب (١) وآخر يقال له يحيى بن حسين يلقب بالفقيه فأذياه وسباه ، فعاد إلى سناع ومعه صهره طريف بن الحسين السنحاني وأصحابه من الشرفاء والمسلمين . فلما وصل سناع عارضوه بأغمار من بنى شهاب وكان معه شرفاء من بنى الهادى إلى الحق يحيى [بن الحسين] (٢) عليه السلام منهم محمد ابن أحمد بن يحيى بن يحيى وعلى بن جعفر بن حمزة ، ومن بنى حمزة جماعة منهم الشريف الأجل حمزة بن سليمان وجعفر وإبراهيم ابنا محمد بن الحسين ، ومن بنى العباس رجال وكان له في مسجد سناع مدرسة فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في

(١) شظب بالفتح ، جبل واسع يطل على مركز السودة وإليه تنسب سودة شظب .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٤٥٢؛ المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٣٦٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة .

جانب المسجد ، فقام الشريف على بن جعفر فأطفأ سراجهم فعادوا فأطفأوا مصباح القاضى وأصحابه ووقع بينهم كلام فارتفع القاضى إلى منزله فرجموا لهج بيته فى الليل . فتقدم إلى السلطان أحمد بن الجبير بن سلمة الشهابى وسأله الجوار وطلب أن يبني هجرة تحت قيغان قريبا من وقش فلم يتم له ذلك ، فتقدم إلى نواحى عنس فبنى هجرة فى العشوا (١) ثم تقدم إلى بشار وأثبت مدرسة هناك والتأم إليه قوم كثير من عنس وزبيد .

قال : فلما أن وصل الشريف العفيف إلى الإمام عليه السلام إلى بيت الجالد وقص عليه القصص قال قد وجبت على فريضة القاضى ونصرته ونصرة من قد صحبه وعودى فيه ، فواعد الشريف العفيف للتقدم إليه وعزم عليه . فلما عاد إلى مسلت وأقام بها أياما تقدم فى شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين طريق مسور والباقر إلى أن وصل حضور الأحبوب فوصله الشريف العفيف والقاضى جعفر بن أحمد بن يحيى إلى هناك وأعلماه بجميع ما لحقهم من المطرفيه ، وضرب القاضى الأجل مثلا آخر للمطرفية فقال ، مثلهم ومثلى كمثل عراة فى مسجد وهم فى ظلمة الليل وأصواتهم مرتفعة بالقراءة والصلاة وهم يصلون عراة إلى غير قبلة فدخّل عليهم رجل بمصباح فوجدهم على أقبح فعال عراة ، فأجمعوا على الذى دخل بالمصباح يلعنونه ويسبونونه ، فقال ليس لى جرم غير أنى دخلت بمصباح فقالوا بلى إنك أظهرت ما كنا نكتمه فهذا مثلى ومثل القوم . فلما وصل الشريف الأجل والقاضى إلى حضور الأحبوب تقدم الإمام عليه السلام وهما معه

(١) العشوا قرية من عزلة وادى الحار ، ناحية عنس ، محافظة نمار .

التوزيع السكانى فى محافظة نمار ، ص ٥٩ ؛ التعداد السكانى التعاونى لمحافظة نمار ، ص ١٠٢ .

ومن زادهم من المسلمين من أهل سناع وغيرهم ، فضرب مواعيد لأهل حضور وتحدث معهم وعرفهم بخلاف المطرفية فى الدين وماهم عليه وأنهم قد نكثوا البيعة وأظهروا البدعة ، فتبرأ أهل حضور منهم وواعدهم وتقدم إلى بلد بكيل فجمعهم وتحدث معهم مثل ذلك . وكان فى بلاد بكيل رجل من آل عبد الرحمن من جنب وهو يحبهم ويعتقد معتقد المطرفية يقال له زياد بن غانم وقد كان ممن بايع وجاهد ولكنه ممن نكص على عقبيه ، فرد على الإمام الكلام وناب عنهم وقال ، إنهم قوم مسلمون أهل هجر وصلاة وتعليم ولم يأتوا بخطأ ، فغضب الإمام عليه السلام وسكته وقال : وما معرفتك بالمسلمين وأنت لاتدرى ما ^(١) الإسلام ومن أهله؟ فراح الجنبى فلزمه داء من آخر نهاره يقال له الاستسقا لا يشبع ولا يروى ، وكبر بطنه حتى صار عاليا عليه فأقام قدر أربعة أشهر على الموت ثم مات لا رحمه الله . وكان رجل من آل الأشعث أيضا حريصا فى معونتهم وفيما يضر الإمام فمرض فمات فى تلك المدة أقبح ميتة . فلما عرف الإمام عليه السلام بحالهم تقدم إلى بلاد عنس وزبيد يريد الجمع لهم ، فلما وصل ناحية نمار وقد كان أصحاب ابن مهدى خرجوا إلى مخلاف جعفر بعد أن ملكوا أكثر اليمن فوصلوا فى قدر ثمان مائة فارس وقدر ألف رجال مابين قايس وتارس ، ومعهم ألف جمل تحمل أزوادهم ومعهم البقرات يحلبونها والبقر يذبحون منها وقد كانوا أضروا بجنب . فلما علمت جنب بوصول الإمام وهم فى محطة فى نقييل صيد^(٢) فى أعلاه عند حصن سمارة وقد وقف فيها عبد الله بن يحيى وزيد بن عمرو

(١) فى الأصل من .

(٢) صيد بسكون الياء ، جبل فى بنى سرحة ، فى رأسه النقييل ، وهو طريق المسافرين من المخادر إلى بلاد يريم ، ويعرف الآن بنقييل سمارة .

ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٠٣ ؛ الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ١ ص ٤٨ .

وشيوخ من عبدة وغيرهم ، ففرحوا بوصول الإمام عليه السلام وأخرجوا بالكلام إلى أهل تهامة بأن الأمام قد وصل ناصرا لنا وممدا . فلما علم بذلك جنود ابن مهدي واشتوروا وقالوا إن سيدهم على بن مهدي أوصاهم أن لا يقابلوا الإمام أحمد بن سليمان ولا ينتصبوا لحرب . وقالوا هم أحق من حفظ وصية سيدهم فانقلبوا إلى زييد ، فلما وصلوا زييد وصلهم العلم أن الإمام قد تقدم إلى بلاد عنس وزييد وأنه لم يأت في شأن جنب ولا قاربهم ، فلما علموا بذلك انقلبوا لثمانية أيام ووصلوا السحول ووقع بينهم وبين جنب لقية فهزموها جنبا وقتلوا منهم رجالا قدر عشرين رجلا وأخذوا خيلا كثيرة ودروعا وحازوا محطتهم وأخذوا إبلهم وأزوادهم وجميع ما كان في المحطة . فلما كان ذلك تزعمت نمار وأهلها وخافوا خوفا شديدا فعمد إلى الإمام عليه السلام مشايخ أهل نمار وقد حيزوا أكثر أموالهم إلى صنعاء وإلى بلاد بكيل ، فعاد معهم الإمام إلى نمار وأقرهم في منازلهم وجمع جنبا وحلفهم على طاعة الله وطاعته فحلفوا وأمرهم بالإجتماع في حلة في نمار قريبا من مضربه فاجتمعوا وأقاموا هنالك مدة . فلما علم بذلك أهل زييد وكانت عك جمهور عسكر ابن مهدي وهم الذين نصره وقاموا معه ، وكان شيخ من رؤسائهم يقال له أحمد بن علي الحرامى قد كان خرج من جملة ابن مهدي ووقف في موضع من حازة تهامة قريب من ظاهر نبهان^(١) مخالفا عليهم ، فعند ذلك كاتب الإمام واستدعاه واستنهضه إلى تهامة ووعده إنه يدخل عكا في طاعته . وكاتبه فكتب إليه الإمام كتبا وكان فيها كتاب دعوة نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المتوكل على الله والداعى إليه والمجاهد

(١) نبهان جبل بالجنوب من مخلاف الحدب من أعمال بنى شهاب الأسفل .
السيافى ، معالم الآثار ، ص ٢٤ ، المقفى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ٦٩٢ .

فى سبيله أمير المؤمنين أحمد بن سليمان بن الهادى إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين وآلهم الطيبين ، إلى الكافة من المسلمين الراغبين فى الاعتصام بحبل الدين سلام عليكم . فإنى أحمد إليكم الله الذى بهر برهانه وغمر إحسانه وعمت آؤه وحسن بلاؤه ، وأسأله أن يصلى على جدنا محمد خاتم الأنبياء ووصيه سيد الأوصياء ، والشجرة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وعلى عترته الأبرار المصطفين الأخيار الذين هم ينابيع العلم وعيونه ورضاب الحق ومعينه مفاتيح أقفاله ومصاييح حرامه وحلاله . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حكاية عن ربه عز وجل أنه قال : أنت شجرةٌ على أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها ، خلقتها من طينة عليين وخلقت شيعتكم منكم إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا . وقد شيد ذلك ما روى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فى أهل بيته أنه قال فى كل خلف من أهل بيتى عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . ثم إنى أتيتكم عباد الله من فضل أهل بيت نبيكم على ما لا يتوارى نوره ولا يتبارى يسيره ، فإنهم علائق للنجاة ووثائق للفوز من المهلكات . قال جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى . فكما علمتم عباد الله أن أمة نوح كلها هلكت إلا من ركب السفينة فكذلك يهلك من أمة نبينا صلى الله عليه وآله من لم يتمسك بعترته الطاهرة الأمانة ، وهذا موضع التشبيه بين الأمتين والتنبية على عظم خطر الحالتين والذى لا يتمارى فيه العارفون ولا يختلف فى صحته المتفقون » وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالَمُونَ» (١). فرض الله سبحانه مودتنا أهل البيت على قاصي الأمة ودانيها ومطيع البرية وعاصيها فقال عز من قائل « قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ » (٢). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي . وروى عنه عليه السلام أنه قال : إن الله تعالى جعل أجرى عليكم المودة في القربى وإنى سألتكم غدا ومحف لكم فى المساعلة وحرم بغضنا على الأحمر والأسود، وجعلنا بابا إلى عذاب الأبد والهلاك المخلد وإحباط محاسن الأعمال وحرمان الجزيل من النوال . وقد شهد بذلك ماروى عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : أيها الناس من بغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا . قلت يارسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، قال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . ثم أمر بمتابعتنا وضمن النجاة لأهلنا ونهى عن مخالفتنا وعلق الضلالة بمن فعلها فقال عز من قائل « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » (٣) . فنحن أولوا الأمر الذين أمر الله سبحانه بطاعتهم وأوجب على عباده فرض متابعتهم . وقد روى رواية مشهورة عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إنى تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى . وجعلنا كالنجوم للهداية إلى الدين والبيان للعالم اليقين بما ورد عن لسان رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وأهله الأكرمين أنه قال : مثل أهلى بيتى كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم . ولما انتهى الأمر فى هذا الزمان إلى ووجب فريضة النظر فى الملمات على ورأيت ما

(١) سورة العنكبوت ، آية ٤٢ .

(٢) سورة الشورى ، آية ٢٣ .

(٣) سورة النساء ، آية ٥٩ .

شاع من الطغيان والمنكر وظهر من الفساد فى البر والبحر لم يسعنى دين الإسلام ولا جاز لى فى مذاهب الأسلاف الكرام أن أتسريل سراييل الونى ولا أن أسدل على نفسى أستار الهوينا ولا أن أركن إلى زينة الحياة الدنيا ولا أن أطلب لذتها التى تبيد وتفنى . وقد سمعت الله تعالى يقول « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيِّنَتَهَا نُوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١) . فعلمت أن لزوم الفريضة لى بالدعاء للحق إلى الله والجهد فى سبيل الله . قال تعالى : « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى السُّلَّةِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٢) . وقيل : « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٣) . ولا شك فى وجوب الإجابة عليكم وتوجه فرضها إليكم قال الله عز من قائل « يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (٤) . معاشر المسلمين أجيبيوا دعوتى فإنى أدعوكم إلى أن تحيوا ما أحياه كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وإلى توحيد الله سبحانه العلى الكبير حتى لا يشبهه أحد من خلقه ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير (٥) . وتعديله حتى لا يجور فى شئ من فعله « إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون » (٦) . وتصديقه حتى لا يكذب فى شئ مما

(١) سورة هود ، آية ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة فصلت ، آية ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٠٤ .

(٤) سورة الأحقاف ، آية ٣١ ، ٣٢ .

(٥) اقتباس من سورة الشورى ، آية ١١ .

(٦) سورة يونس ، آية ٤٤ .

نطق به القرآن الكريم: « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » (١). وإلى موالاتة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ، فأوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فيه . وقد ورد عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وأهله أنه قال: من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ، وإلى إقام الصلاة فإنها عماد الدين وشعار المسلمين ، وإيتاء الزكاة فإنها جنة من النار وطهرة من الأوزار وصوم شهر الصيام والحج إلى بيت الله الحرام ، وبر الوالدين وصلة الأرحام ، وأداء الأمانات إلى البار (٢) والفاجر والحكم بالحق فى الرضا والغضب ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله الذى هو من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد وهو واقع على كل مسلم بالنفس والمال اللذين اشتراهما الله سبحانه من عباده بالجنة التى عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . قال الله عز من قائل « إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ السُّلَّةِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُرُزُ الْعَظِيمُ » (٣) . ثم إن القيام بما يجب بعد هذا من فرائض الله سبحانه التى هى طريق إلى الجنة واجتناب معاصيه التى هى طريق إلى النار ؛ فاذكروا عباد الله لذات المعاصى وبقاء تبعاتها ، واعلموا أنه لاخير فى لذة من بعدها النار ، واتقوا معاصى الله فى الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم ، واجتنبوا سوء الظن بربكم وسوء الاعتقاد فيه ؛ فإن « الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (٤) . واجتنبوا مكارهه منكم « وَذَرُّوا

(١) سورة الأنعام ، آية ١١٥ .

(٢) فى الأصل البر .

(٣) سورة التوبة ، آية ١١١ .

(٤) سورة الفتح ، آية ٦ .

ظَاهِرِ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ « (١) . وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَلَا تَكْسِبُوا الْحَرَامَ وَلَا تَظْلَمُوا الْآيَاتِم « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ « (٢) . وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ وَلَا شَيْئًا مِنَ
الْمُسْكِرَاتِ فَإِنَّهَا أُمُ الْخَبَاثَاتِ ، وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ وَلَا تَجْمَعُوا الرِّبَا ، وَانْتَهَوْا عَمَّا
نَهَاكُمْ عَنْهُ رَبُّكُمْ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ (٣)
وَأَيَّاكُمْ (٤) إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا . وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا . وَلَا
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا . وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا . كُلُّ
ذَلِكَ كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ
السَّلَةِ إِلَٰهَا آخَرَ فَتَلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا « (٥) . وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَأَدْعُواكُمْ إِلَىٰ خِصْلَةٍ هِيَ نِظَامُ الْإِيمَانِ
وَكَمَالِ الْأَدْيَانِ ، وَهِيَ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ وَاخْتِيَارُ طَرِيقِهِمْ طَرِيقًا لَكُمْ ، فَقَدْ
رَوَىٰ عَنْ جَدِّنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَهْلَىٰ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ ، وَعِترتى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عِترته

(١) سورة الأنعام ، آية ١٢٠ .

(٢) سورة الشعراء ، آية ١٨٣ .

(٣) فى الأصل نرزقكم .

(٤) فى الأصل وإياهم .

(٥) سورة الإسراء ، آية ٢١ - ٢٩ .

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »^(١) . فإن أطعتموني وجدتموني هاديا مهديا أحملكم على المحجة البيضاء بعون الله وحسن توفيقه ، عليما بموارد الأمور ومصادرها ، ورعا عن مظالم العباد التي هي ظلمات يوم القيامة ، نقي الجيب مأمون السر^(٢) والإعلان من الفحش والريب ، صحيح الطوية سليم القلب على الرعية ، رحيفا بالمؤمنين شديدا على الكافرين ، عادلا في القضية قاسما بالسوية ، حافظا لبيضة الإسلام حائطا لأركان الدين عن الإندهام ، سمحا بوضع الحقوق في مواضعها ، مقداما عند تلاطم أمواج الحروب وتداقعها ، مجاهدا في سبيل الله بذالا لنفسى وما حوته يدي في مرضاة الله ، معروف النسب من العترة الطاهرة فى بحبوحة شرفها وفوق كاهل عزها ، تابعا لأبائى أعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين هم عروة الله الوثقى وأهل البر والتقوى ، أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده^(٣) ، هداة الخلق إلى الحق المبين وسفينة الحياة من العذاب المهين « قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُرَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »^(٤) . « إِنَّهُ هُوَ الْذَكَرُ لِلْعَالَمِينَ »^(٥) « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »^(٦) . عباد الله فاسمعوا دعائى وأجيبوا ندائى وأعينونى على إقامة قنائة الدين ، ورفع منار الحق اليقين ، وقوموا فى ذلك بالجد والاجتهاد ، وأشعروه نفوسكم فى الأغوار

(١) سورة يوسف ، آية ١٠٨ .

(٢) فى الأصل الشر .

(٣) اقتباس من سورة الأنعام ، آية ٩٠ .

(٤) سورة الشورى ، آية ٢٣ .

(٥) سورة ص ، آية ٨٧ ، سورة التكوير ، آية ٢٧ .

(٦) فى الأصل فإن . وكذلك فى آخر كلمة المبين فإنها فى الأصل المؤمنين .

(٧) سورة النور ، آية ٥٤ .

والأنجاد ، وانظروا لمعادكم ماذا تقدمون ، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ^(١) ، وشمروا عن سوق الجد في الأمور ، وأخلصوا في الورد والصدور ، واعلموا بما روى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المواعظ النافعة والحكم البالغة ، وإذ قال يا معشر المسلمين شمروا فإن الأمر جد، وتأهبوا فإن الرحيل قريب ، وتزودوا فإن السفر بعيد ، وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كئود لا يقطعها إلا المخفون ، أيها الناس إن بين يدي الساعة أموراً شداداً وأهوالاً عظيماً وزماناً صعباً ، يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة ، فيضطهد فيه الأمرون بالمعروف، ويضام الناهون عن المنكر ، فأعدوا لذلك الإيمان وعضوا عليه بالنواجذ . والجأوا إلى العمل الصالح وأكروهوا عليه النفوس ، واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم ، وهذا منه صلى الله عليه وآله وإرشاد وبيان وتعريف بنوائب الزمان ، ولعل هذا الوقت هو الذي عناه صلى الله عليه وآله بهذه الصفة ، ومثل صورته في قلوب أهل المعرفة ، وقد ظهر في كافة النواحي والأقطار ، وانكشف عند البادين والحضار ، ما حدث ممن بتهمته من الظلمة الفجار الفسقة الكفار ، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فبدلوا الأحكام تبديلاً ، ورضوا بالكفر من الإسلام بديلاً ، وإن يروا سبيل الرشده لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الفى يتخذوه سبيلاً ^(٢) . « وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ^(٣) آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ^(٤) عباد الله فانصرونى على جهادهم وجهاد من شاكلهم فى ظلمهم

(١) اقتباس من سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

(٢) اقتباس من سورة الأعراف ، آية ١٤٦ .

(٣) فى الأصل عليه .

(٤) سورة الأعراف ، آية ٢٨ .

وعنادهم فإنى لا أعلم أمرا من الجهاد أَرْضَى لهُ سُبْحَانَهُ مِنْ غَزْوِهِمْ إِلَى عَقْرِ دَارِهِمْ ، وَالْمَسِيرِ إِلَى اسْتِنْصَالِ شَاقِقَتِهِمْ وَدِمَائِهِمْ . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ . إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١) . وَتَزِيدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى (٢) . وَاجْعَلُوهُ نَخِيرَتِكُمْ لِيَوْمِ الْمَعَادِ ، « فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْرَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ » (٣) . « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (٤) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ جَدِّنَا قَائِدِ الْغُرِّ الْمَحْجَلِينَ ، وَعَلَى أُخِيهِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَمَجَاهِدِ النَّكَاتِيِّنَ (٥) وَالْقَاسَطِينَ وَالْمَارْقِينَ ، وَعَلَى زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَعَلَى وَلَدَيْهِمَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَعَلَى الْأَثَمَةِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا الطَّيِّبِينَ ، وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . تَمَّ ذَلِكَ .

قال : فلما وصلت هذه الدعوة والكتب التي معها إلى ابن الحرامى أوقف عليها جميع أصحابه وكان فيهم ابن عم له يقال له محمد بن كبانة وهو من فقهاء الشافعية ، فلما وقف على الكتب أمر بها فطرحت فى مشهد ابن مهدي بزبيد فوقعت فى يدى عبد الله بن على بن مهدي من إخوته ؛ فعلموا أن الخلل معهم

(١) سورة التوبة ، آية ٢٨ - ٣٩ .

(٢) اقتباس من سورة البقرة ، آية ١٩٧ .

(٣) سورة غافر ، آية ٤٤ .

(٤) سورة النحل ، آية ٩٠ .

(٥) فى الأصل الماكثين .

وأنة قد وقع فيهم ، فمزالوا يبذلون لابن الحرامى ولشايخ عك الأموال الجزيلة ويعدونهم الجميل منهم والملك حتى استمالوهم وأدنوهم ثم فتكوا فيهم فقتلوهم وفيهم الشيخ ابن الحرامى وابن الأفعس ، ومن وجوه عك ثلثمائة فارس وخمسين فارسا وقوما من الحبشة فأمنوا شرهم وضعفوا بذلك نفوسهم ، لأن هؤلاء المقتولين من عك وجوه أصحابهم وجندهم ومن رؤسائهم وأهل حدهم فضعف أمرهم واختل حالهم ولم يبق لهم طاقة يبلغون بها حيث كانوا يبلغون . واقترق أولاد ابن مهدى وباقى أصحابهم فى ذات بينهم ، وألقى الله سبحانه بينهم العداوة والبغضاء ، وذلك من توفيق الله وتسديده وعونه وتأييده للإمام عليه السلام . قال الله تبارك وتعالى « أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (١) .

قال : وقد كان الإمام عليه السلام وجه القاضى الأجل على بن عبد الأعلى بن أبى يحيى إلى عدن داعيا له ، وأمر معه بهذه الدعوة التى قدمنا نسختها ، فلما وصل بها عدن ، ودخل على عمران بن محمد بن سبأ فأعلمه بأخبار الإمام عليه السلام ، وما قد عزم عليه من أمر الحلة والقيام ، وذلك أن الإمام عليه السلام قد كان حرك الناس وضرب مواعيد لهم وملاقى ، منها لقاء إلى جهران حضره السلطان على بن حاتم وكافة همدان وجنب وسنحان ومنحج وغيرهم من قبائل قحطان فجدد عليهم الأيمان والعهود وأخذ منهم الموائيق من العقود على المنهض معه لزييد لحرب أهل الكفر والعناد فأجابوه إلى ذلك . واجتمعت جنب إلى حلة لهم بدمار حول مضرب الإمام عليه السلام ، وأتوا من نواحي بلادهم . قال : فلما

(١) سورة المائدة ، آية ٦٤ .

أن أعلم القاضى المقدم ذكره عمران بن محمد ^(١) بن سبأ بذلك سره وأجذله وقال: إن ابن مهدي قد كان أضر بمخاليفه وأخذ أكثر بلدانه واستولى عليها ، فأخذ لحجا وأبين والجند ^(٢) والجوة ^(٣) والسحول ، وأحرق مسجد الجند وما كان فيه من المصاحف ، وقتل فيه الأطفال والعجائز العواكف وغيرهم من ضعفة الخلق . وقد كان عمران بن محمد منه فى خوف عظيم على باقى بلدانه ، فسره قيام الإمام عليه السلام وإجماع الناس معه على القيام ، فقال القاضى أوقفنى على هذه الدعوة التى معك ، قال هى إلى غيرك . قال : لابد أن توقفنى عليها فسلمها إليه فقرأها وتدبر ما فيها وأعجب بها وحفظها وأقامت معه ما تفارق يده، وكلما دخل عليه القاضى وجدها بين يديه ينظر فيها . ثم إنه سافر إلى الإمام عليه السلام هذا القاضى ورجلا معه من يام يقال له محمد بن على فوصلا إلى الإمام وسألاه اللقاء له والمواجهة إلى المخلاف فكره ذلك . وقد كان عمران بن محمد أهدى هدايا سنية وعطايا جزيلة للإمام وأعلم بها القاضى فلم يلتفت الإمام إلى شئ من ذلك وكره لقاؤه إلى هنالك . قال : فلما أن ضعف أمر أولاد ابن مهدي وفل حدهم وانكسرت شوكتهم وقرب الإمام عليه السلام منهم إلى حصن سماه ^(٤) بمقرا فطلعه فأقام به مدة أيام . فلما علموا به فروا من زييد

(١) فى الأصل أحمد .

(٢) الجند بفتح الجيم والنون ، مدينة فى الشمال الشرقى من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كيلوا ، سميت باسم جند بن شهران

نشوان ، منتخبات ، ص ٢٢ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ص ١٦٩ ، المحققى ، معجم البلدان والقبائل ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) الجوة بضم الجيم وهمزة على الواو ومفتوحة ثم هاء ، تقع فى جبل الصلو تحت قلعة الدمولة . الجندى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٤) حصن سماه فى عزلة على الشرقى ناحية عتمة ، قضاء ذمار .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٥٧٧ ، التوزيع السكانى فى محافظة ذمار ، ص ١٣٩ .

وحيزوا أموالهم من زييد^(١) إلى قوارير ، ودخلهم الرعب والخوف ، فعلم الإمام عليه السلام أنه إن نزل لهم بمن قد أجابه من قحطان أخذهم لا محالة وأفناهم عن آخرهم وأهلكهم . وقد كانت في أيديهم سبايا من بنى سليمان ومن همدان وخولان وحمير والحبشة ، فعلم الإمام عليه السلام إذ ذلك أنهم يقهرون ويغلبون وتتوخذ السبايا التي في أيديهم وتغلب عليهم هذه الجموع ولا يحتكمون حينئذ له لما معهم من الحق عليهم والضميم ، وإن معرفتهم غير مأمونة إلى أن يحكم برأيه ويأمر بأمره . وقال هؤلاء يأخذون هذه السبايا ويفرقونها أيدي سبا^(٢) في البلاد فرأى أن يجعل ذلك المخرج في وقت آخر إلى أن يستنهض بنى سليمان وكافة بنى حسن ويكونوا أولى بأخذ الثأر وأطوع للأمر من غيرهم وأحق بالعز من سواهم ؛ فرأى المعاودة عليه السلام إلى بلاده وأمر جنبا فتفرقوا من حلتهم وأمر بقلع مضرية من هنالك ، وقد كان لما هم^(٣) أيضا على المطرفية بالمخرج إليهم والمحاربة لهم حتى يعودوا عما هم فيه من البدع والضلال ونكث البيعة وسوء الفعال وهو عليه السلام ببلاد زبيد فارتاعوا لذلك ، ووصل إليهم شيخهم إبراهيم ابن عبد الله الحجلم في جماعة من أصحابه وصلوا بحريم لهم ونفر فعمدوا إليه وهو في جانبه بصباح وحضرت عنس وزبيد فاعترف إبراهيم الحجلم وأصحابه بالخطأ ونكث البيعة وأنهم قد أتوا بخلاف الدين ، وأقروا للإمام عليه السلام بالإمامة وطلبوا منه الصفح عنهم والعفو والقبول لتوبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم .

(١) وادي زبيد في بلاد عنس جنوب نمار وهو غير زبيد صعدة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ص ٣٤٧ ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٢) ذهبوا أيدي سبا ، وتفرقوا أيدي سبا . أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه .

الميدانى ، مجموع الأمثال ، ج ١ ص ٢٧٥ .

(٣) في الأصل هن .

وتقدم إلى بلاد بنى شهاب ، فافترقت أهل وقش فرقتين ، فرقة هربوا من الإمام وأضروا على الأنام ، وفرقة أطاعوا وتابوا واستغفروا فقبل منهم ، ودخل وقشا (١) وأحل بها القاضى الأجل جعفر بن أحمد بن أبى يحيى بأهله . ثم أقام هناك وكتب كتابا ألفه وسماه كتاب الرد على من طعن فى السيرة تأليف الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن الهادى إلى الحق ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلواته على محمد النبى وأهله أجمعين أما بعد : فإنه سألنى بعض إخواننا من المسلمين عما طعن به بعض المخالفين علينا فى السيرة والقيام ، والاستعانة بالجند والأعوان (٢) ، وغيرهم من العصاة فأجبتهم بأن لا مطعن علينا فى ذلك ؛ لأن لى فى ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وأهله وسلم ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام ، وبأئمة الهدى على جميعهم السلام ، فمن طعن على فى ذلك فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته ، لأنه استعان بالمناققين كعبد الله بن أبى بن سلول وبأصحابه وبالمخالفين فى الدين كالأقرع بن حابس وعيينه بن حصن وغيرهم ، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام كان جنده أهل الكوفة ، وكانوا قد سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وأهله وسلم "منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ، وقوله من كنت مولاه فعلى مولاه وغير ذلك من أدلة إمامته عليه السلام ، ثم قدموا عليه بعد ذلك أبا بكر وعمر وعثمان ، فلما خافوا معاوية بن أبى سفيان فى قتلهم لعثمان رجعوا إلى على عليه السلام فأقاموه

(١) فى الأصل وقش .

(٢) فى الأصل : الأعوام .

لدينا لا للأخرة . ولهذا كان يشكوهم ويذكرهم بضعف الأديان ويقول فيهم بأشباه الرجال ولا رجال ، والله لو ددت أن معاوية بن أبي سفيان صار فنى بكم صرف الدنانير بالدراهم فيأخذ عشرة ويعطينى واحدا . ويبين ذلك ما فعلوه معه فى آخر أيام صفين من التفرق عليه والخروج عليه . كذلك الحسن بن على عليه السلام قام بالقوم الذين قام بهم أبوه فبايعهم على النصر له والقيام معه ، فلما تجهز بهم لحرب معاوية فى عسكر عظيم فكان صاحب مقدمته عبيد الله بن العباس خذله واستسلم إلى معاوية طمعا فى حطام الدنيا ، فلما بلغ الخبر إلى باقى عسكر الحسن عليه السلام ثاروا عليه فانتهبوا متاعه ودخلوا سراذقه وجرحه رجل منهم قلم يكن ضعف أمره إلا من أنصاره . وكذلك قصة الحسين بن على فى مكاتبة أهل الكوفة له وبذلهم لنصرته والقيام معه ، فلما وصلهم بعد أن أخذ له مسلم بن عقيل البيعة على بشر كثير منهم فخذلوه وخرج أهل الكوفة لمحاربتة حتى حدث عليه ما حدث منهم فكان خذلانه بأيدي أنصاره .

وكذلك زيد بن على عليهما السلام لما قام ودعا بايعه بشر كثير من أهل الكوفة ثم ظهر خذلانهم له وأسعر من نصره . وفى الرواية أنه أرسل صاحب رايته فدعا أهل البيعة وهم بجامع الكوفة فقال يا أهل المسجد هذه راية زيد بن على فسدوا آذانهم ، فأدخلها من كوة المسجد فأكبوا ساجدين لأن لا يسمعوا ذلك ولا يروه . وكان أكثر من بايعه مخالفاً له فى المذهب على ما ذلك ظاهر من أهل العلم . وكذلك محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وأخوهما يحيى كانا ممن قام ودعا للنصرة إن أقواما ^(١) مخالفين فى المذهب ظهر خذلانهم ثم كذلك محمد بن إبراهيم لما قام ودعا كان أمير جيشه أبا السرايا ولم يعلم أن الذى حملة على نصره هو طلب

(١) فى الأصل : أقوام .

الدنيا وإنما كان ذلك لعداوة بينه وبين بنى العباس . وكذلك القاسم بن إبراهيم فقيامه مشهور لمن بايعه من المحسنين [(١)] فسأله عن أبي بكر وعمر فقال إنه كان لنا أب صديق وأم صديقة [(٢)] وهما غضبانان عليهما ونحن غاضبون لغضبيهما ومرقوا عنه عند ذلك . وكذلك الهادي إلى الحق عليه السلام لما قام دخل اليمن وهم مطبقون على الجبر والكفر فاستعان ببعضهم على محاربة البعض الآخر كاليرسميين والقطيميين (٣) والعشيين (٤) حتى جرى على يديه ما جرى . وكذلك الناصر عليه السلام فإنه كان يستعين بقبيلة على قبيلة وكان أكثرهم يخالفون الدين ، غير قائمين بما يجب عليهم . وعلى هذا السبيل جرت أحوال الأئمة عليهم السلام وكتيهم أظهر بجواز الاستنصار بالمخالفين وذلك مشهور وكتب لا تنزع واردة بذلك كالأحكام وغيره ، فهذا ثابت معلوم في شريعتنا ومن سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الأئمة الطاهرين بعده . وعلى هذا جرت شرائع من قبله . فإن موسى صلى الله عليه كان يستنصر بأقوام لم يكن منهم من يلتزم بحبل طاعته إلا الشاذ النادر ولهذا قالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إن هاهنا قاعدون (٥) . وكانوا مطبقين إلا من عصم الله منهم على الجهل بالله وبدينه ، وترك القيام بما يجب عليهم ، ولهذا قالوا له لما جاوزوا البحر ونجوا ن الغرق « فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٣) القطميين من قبائل صعدة ، يسكنون قرية الغيل بينها وبين صعدة ما يقرب من نصف ميل .

العباسي ، سيرة الهادي ، ص ١٢٣ .

(٤) هكذا في الأصل وفي سيرة الهادي العنبيون .

العباسي ، سيرة الهادي ، ص ٤٠٦ .

(٥) اقتباس من سورة المائدة ، آية ٢٤ .

لَهُمْ آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » (١) . ومع ذلك فإنه صلى الله عليه استقام على مسابرتهم وأقام بعد ذلك معهم وهم يتيهون فى الأرض بعد أن أمرهم بدخول الباب سجدا فأبوا . وقصصه مشهورة فى هذا وفى غيره مما لو أوردناه لطال ؛ فالطاعن علينا فى الاستنصار بالعصاة هو طاعن على من قدمنا ذكره من أنبياء الله سبحانه وأئمة الهدى ، ولكن الجهل يحمل أهله على إنكار ما لا يعلمون وقد قال الله حجته : « بل كذبوا بما لم يحيطون بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » (٢) . وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : الناس أعداء ما جهلوا . وعنه عليه السلام أنه قال : من جهل شيئا عاداه . وقد روى عن النبى عليه السلام أنه قال : إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ؛ وعنه عليه السلام أنه قال : إن الله يؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم . هذا وأمثاله مما يوضح أن الاستنصار بالعصاة جائز وما علمنا أن خرجنا معهم مخرجا إلا ومعنا من أهل الدين طائفة قوم يتمكن بها من إنفاذ أحكام الله سبحانه على من عصاه ، ولم يكن سائرهم يتمالؤون على العناد والمخالفة لنا بل لا ينصر أمرنا إلا من غلب فى ظننا أنا نقدر على إنفاذ حكم الله فيه بمن أطاع ولا يطعن علينا فى ذلك . ومما طعنوا به علينا المصالحة لحاتم ابن أحمد وسائر الجند من همدان ، ولا مطعن علينا فى ذلك لأننا بذلنا الجهد فى محاربتهم ولم نرض بمصالحتهم لما وجدنا الأنصار عليهم فى ذلك . ولما صالحتهم جنب وهم أقوى جندنا ولم يبق معنا من الجند من يتمكن من جهادهم به صالحناهم على صيانة المسلمين وأمانهم وصيانة كل من يتعلق بنا وينسب إلينا كالأبناء وبنى

(١) سورة الأعراف ، آية ١٣٨ .

(٢) سورة يونس ، آية ٢٩ .

شهاب وغيرهم ، وقطع خطبة الباطنية وجمعتهم فرأينا ذلك أصلح للإسلام والمسلمين . وسعينا فى تقليل الظلم والكفر بحسب الإمكان لما لم نتمكن من إزالته بالكلية ولو كان علينا فى ذلك طعن لكان بمثابة الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ صالح المشريكين فى عام الحديبية ، ومن جملة صلحهم أن من أسلم منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منهم رده إليهم ، ومن ارتد من أصحابه رده . وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله من اختار الكفر على الإيمان فأبعده الله ، وكذلك فقد صالح أمير المؤمنين عليه السلام معاوية على عقد الهدنة وتحكيم الحذابين وذلك مشهور ومعروف ، وكذلك الحسن بن على عليهما السلام فإنه صالح معاوية صلحا مشهورا لَمَّا لم يقدر على جهاده واستولى معاوية على أكثر البلاد جميعها ، ولما أنكر عليه الجهال صلحه وأكثر الناس عليه الكلام فى مهادنته لمعاوية قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وذكر قصة موسى وهارون عليهما السلام وفعل قومهما وكونهما مستضعفين فى بقية منهم ، وذكر ما كان من النبي صلى الله عليه وآله من اللقية لقومه واكتنانه فى الغار . وذكر ما كان من لقية أمير المؤمنين عليه السلام من عقلته من أخذ حقه وكان ذلك لفقد الأنصار . ثم ذكر قيامه بعد أبيه محتذيا مثاله . قال: وخرجت فى جمهور من الناس ، فلما صرت فى مظلم ساباط عدا على بعض المخالفين فطعننى بحربة كادت تأتى على نفسى ، فحملت إلى المدائن جريحا يومها أريد أن استقل من جراحتى لأنهض لقتال عدوى ، فبينما أنا كذلك إذ صرخ صارخ عسكرى ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قتل، فوثب الناس على فنقضوا بيعتى وانتهبوا أمتعتى وأخذوا خاتمى من يدى وسلبوا أحجال حرمتى . فجعلت أناشدهم الله فى حرمتى فنظرت فإذا أنا قليل الناصر كثير الواتر ولم يبق معى إلا طائفة من أهل بيتى لو قدمت بها لأقدمت ، ولو

أقدمت لقتلت ، ولو قتلت لباد الدين ، فدخلت فى التقية التى دخل فيها هارون
ومحمد صلى الله عليهما وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين . ومن جملة ما
تعلقوا به هو ما نأخذ من الأموال من مخالف أو موافق على جهة البر أو الإكراه
وذلك مما لا مطعن علينا فيه ، لأن من أخذنا ذلك منه هو ممن عليه من حقوق الله
سبحانه من زكاة ومظالم أكثر مما نأخذ منه من ذلك ، ولسنا مكلفين فى ذلك إلا
بما نعلمه أو يغلب فى ظننا . ولا شك فى أن الإمام يجوز له استيفاء حقوق الله
سبحانه برضا من عليه أو بكرهه فهذا هو الذى نعتمد عليه فى كل ما نأخذ من
الأموال ولسنا نأخذ شيئا من ذلك لنسقط به حقا ، ولا لندخل به فى باطل ،
وجواز ذلك معلوم فى الشريعة . بلى قد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه
أحرق سكة كان فيها طعام لقوم محتكرين بالكوفة ولا شك أن إحراقه أكبر من
أخذه ، ولا شك أنه يجب على الناس معونة الإمام بأموالهم إذا احتاج إليها ، كما
يجب عليهم المعونة بنفوسهم . والمروى المأثور عن الهادى إلى الحق عليه السلام
أنه طلب أن يأخذ من أهل صنعاء ربع أموالهم ليدفع بها شر ابن فضل ويجاهد
فى سبيل الله ، فلما امتنعوا من تسليمه إليه مضى منهم وتركهم على ما ذلك
مروى منه عليه السلام . ولا شك أن هذا الذى كان يأخذه عليه السلام من أهل
صنعاء أكثر مما نأخذه أضعافا مضاعفة ، وهو عليه السلام قدوتنا فيما نفعله ،
فالطاعن علينا هو طاعن عليه . فأما خراب قلم يقع ذلك منا إلا فى دور قوم ظهر
عنادهم ، وكانوا فيما بدا كفارا ^(١) محاربين كأهل غيل جلاجل ومن يجرى
مجراهم ، ولا شك أن للإمام أن يسطو على دورهم التى هى دور حرب بما أمكنه
من قبض واستهلاك وذلك ظاهر من الشريعة . وأما من كان عليهم من الحقوق

(١) فى الأصل كفار .

أكثر مما هو لهم من الأملك يكون للإمام أن يقبض على جميع ما هو لهم على وجه التضمين^(١)؛ فإن رأى أن هلاك تلك الأموال أصلح لإظهار الشدة والنيكير على الظلمة، ولقلة التمكن من الاستيلاء عليهم والخوف من أن يتركها على حالها فيقوى بها أمر الظلمة فيكون ذلك لما يراه من المصالح كما فعله أمير المؤمنين عليه السلام من تحريق طعام المحتكرين. وكما روى عن الهادي إلى الحق عليه السلام أنه أمر بقطع نخل أهل نجران وعنب علاف وخراب قرية تعرف بقرية النميص وهي لأهل علاف، وخراب قرية تعرف ببطيحة بناحية حيدان، وكان خرابها بيد أخيه عبد الله بن الحسين وذلك ظاهر مشهور لما حاربوه ونصبوا له العداوة؛ وأمثال ذلك كثير. وأما خراب دور من ظهر منه عناد علينا وعداوة لنا ولم يكن معدودا من جملة من ذكرنا من الكفار ولا المصلحة في الأموال، فإن الوجه في ذلك أنا إنما نفعله للتأديب والزجر عن أمثال ما فعلوه، والأصل في هذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام في طعام المحتكرين وما فعله الهادي عليه السلام في قطع النخيل وخراب الديار لأن ذلك إنما جاز من حيث أنه تأديب وزجر عن ذلك الفعل القبيح فلا مطعن علينا في شيء مما ذكر المخالف. ومما طعنوا به علينا محاربتنا لأهل صعده وحصارهم والامتناع من قبول توديتهم وصلحهم، وإدام الحرب عليهم وسومهم أن يخرجوا من مساكنهم ودورهم، فلا مطعن علينا في ذلك لأننا لم نفعل ذلك إلا لما هم عليه من عدوانتنا والسعى في إفساد أمرنا سرا وجهرا بالحرب والعناد وأعمال الحيلة من الغيالة بالسموم. فهم ألبوا الأعداء لبيت النبوة عليهم السلام وقد ظهر ذلك منهم بقتلهم للأمير

(١) التضمين : القياس .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضمن .

محسن بن الحسن رحمه الله ، وببذلهم الجهد فى الحرب وتوهين أمرنا وهم مع ذلك مستولون على هجرة الهادى إلى الحق عليه السلام ، مظهرون للقتال العظيم فيها والأماكن الطاهرة وموضع الدربين مغتصب فى أيديهم . لأن موضع أحدهما لأولاد الهادى عليه السلام وموضع الثانى بعضه مقبرة والبعض الآخر لأولاد الهادى عليه السلام ، فلهذا أمرناهم بالإرتحال من هذه المنازل وحاربناهم على الإمتناع من ذلك مع ما هم عليه من العداوة لنا ظاهرا وباطنا . فأى مطعن علينا فيما فعلناه بأهل صعدة لولا الجهل والغفلة عن أمور الدين ؟ ولو كان على الأمة حرج فى خراب الدور أو المنوع أو الحصون التى يتعزز فيها المخالفون ويحاربون الأئمة لما خرب الهادى إلى الحق عليه السلام القرى والمنازل التى ذكرناها ؛ وإذا كانت هذه المواضع مستقرا لأهل الفساد لا يمتنعون من إنفاذ أحكام الله سبحانه عليهم إلا بها ولا تقوم قناة الظلم والقتال إلا فيها كان خرابها من أعظم الصلاح فى الدين وأكبر القرب إلى رب العالمين . ولهذا ومثله فعل الهادى عليه السلام بمن فعل ما ذكرناه من قطع النخيل والأعنان وخراب المنازل والديار ، فطعن جهال الشيعة علينا هو طعن على من تقدمنا من أسلافنا الطاهرين ، واعتراض على الأئمة السابقين ، وذلك هو الخسران المبين . ومما طعنوا به علينا هو تركنا لصلاة الجمعة فى بعض الأوقات ، وذلك مما لا مطعن علينا فيه لأننا لا نتركها إلا لعذر من الأعذار ، فمتى عرض عذر يوجب تركها تركناها ، مثل مطر لا نتمكن معه من إقامتها ، أو حرب قاطع أو غير ذلك من الأعذار فتعدادها مما يتعذر ، ومتى أمكننا إقامتها لم نتركها فلا مطعن علينا فى ذلك . وهذا حد ما وجدته من الجواب والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

تمام سيرة الإمام المتوكل على الله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله . ذكر أيام لزمه بعد ما أصابه عليه السلام ما أصاب من كمة العمى قال الراوى : فلما ناله ذلك استبشر به المخالفون لمذهبه وعقيدة آبائه عليهم السلام إذ لم يكن لهم طاقة على مناوآته قبل ذلك لما يعرف من عزائمه القوية وشيمه الهادية ، فعند ذلك اتفق أهل البغى والعدوان من أهل الظاهر وتقدم منهم من تقدم إلى جهة فليته بن قاسم القاسمى فقالوا له نحن على مذهبك وغير راضين بهذا الإمام ، وقد هو على هذه الحالة ؛ فاغتنم الفرصة فالبلاد بلدكم يال القاسم وأنت أولى بها منه لقلته معرفتهم بما تقدم من الهادى إلى الحق عليه السلام فى اليمن من جهاد الكفار وإظهار الحق ونفى المذاهب الرديئة وإقامة أود مذهب الزيدية ، فلما كان ذلك ساعدهم فليته إلى التقدم معهم من حضور وجهاته وأمر إلى كافة الحسينية وادعى ما هو متبار عنه، فخرج ولقيه جميع من قد شاهره وباطنه ، وكثر الفساد من جهات الظاهر واستبدلوا الشك باليقين وباينوا داعى الحق المبين . فلما بلغ بجمعه إلى أثافت وكان جابر بن المكّم من أكثر من اجتهد فى ذلك وجماعة من العرجليين ^(١) . وقد كانت حلة الإمام عليه السلام بأثافت ببيت فليته بن العطاف النهى والإمام يومئذ فى الجهات الشامية من الظاهر فخرجت امرأته من أثافت إلى مسلت فدخل فليته ومن صحبه من الأشراف والشيع وأهل البلاد إلى المصنعة فحلف الجميع لفليته بالسمع والطاعة والجهاد معه للإمام أحمد بن سليمان سلام الله عليه . فلما علم بذلك تقدم إلى حوث ولقيه جزيل من وادعة وبنى قيس ، فركز إليهم وتقدم متوجها

(١) العرجليون : بنو عرجلة من قبائل حاشد من عذر .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٣ ص ٥٩٨ .

إلى بهمان لينظر من المخالف والمؤالف ، وكان ممن صحبه من أهل وداده ومذهبه جماعة من الشرفاء الهاديين منهم الأمير الأجل سليمان بن محمد القاضى والمطهر بن الحسين فى جماعة من آل المطهر بن على عليه السلام ، ومن أهل المحبة لهم من بكيل جماعة قليل فيهم الشيخ الأجل خفيف بن سعدان الحيانى وكان راميا بصيرا شديد العزيمة كثير المحبة للحق وأهله ، ومن أهل مسلت جماعة فلما علم بهم الجمع الذى مع فليته خرجوا فى لقائه إلى بهمان فهربت وادعة والمفسد من القيسيين وكانوا كما قال الله تعالى « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » (١) . فلما كثرت القوم عليهم ولم يبق معهم إلا جماعة قليل ممن تقدم ذكره دخل درب القُدحان وهو غير نافع لغير مانع فالتوت به القوم من كل جهة فلم يقاتل معه من العرب إلا خفيف الحيانى ورجل من أهل مسلت أو رجلان أحدهما عطاف بن دعقان الزرينى والثانى منصور بن مرداس وقع فيه ضرب وطعن وسلم . واستخرج الإمام عليه السلام من الدرب فانتهب ما كان معه من بهائم وأثاث ولحاف وسلاح ولزم معه الشريف المطهر بن الحسين . فلما وصل به القوم إلى أثافت نزلوة منزلة هنالك ، وكثرت أذية من لا خير فيه من شيع فليته الذين كانوا يكونون له البغضاء والعداوة منهم رجل من أهل القويح من بنى صريم دخل عليه ذات يوم فقال ما حالك ؟ فقال الإمام : وكيف حال المحبوس ؟ قال له الرجل : ما أراك إلا على فرش ووسائد ومنزل جيد فليس هذا حبسا بل راحة زائدة ، فقال عليه السلام أما حبس مثلى فهو هذا وأما حبس متلك فمع البغلة فى الحر الأسفل ، فشكا من كلام الإمام فقال رجل من كبار آل القاسم وهو القاسم بن يعقوب من أصحابهم وأمثلهم على كل حال : أما هو فصدق فى كلامه لك . هذا

(١) سورة المائدة ، آية ٢٤ .

هو كبيرنا آل القاسم بن إبراهيم وزعيم الكل ونحن لا ننكر ذلك ولا نجعل سبقه وسعيه ولم يلزمه صاحبنا إلا خشية منه فقد أخطأت وأصاب ، وسعى فى إخراج الشريف المطهر بن الحسين بن جعفر حتى خرج . ومنهم من يأكل الثوم وما يشاكلة من المكروهات فى مجالس الفضلاء ، ويأتى معه لعلمهم بكراهيته لذلك . ولم يبق فى البلاد حوله نباحة ولا منع لمن بينهم من أحباب الإمام عليه السلام وقرابته ، فخرج الشريف الأجل الحسين بن جعفر وولداه المطهر وعلى من مسلت إلى جهة الشرفاء الأجلء بنى حمزة بن زييد ، سكنوا هناك بأهلهم ، ولم يبق إلا من بنى نصير ومن بنى زنون بمسلت جماعة . وقد نزلت شيع فليته يطلبون من بقى هناك فإنكم بنو زنون ومن معهم بمصلى لأحدهم ، فقال محمد بن أبى الخير بن زنون لاخير فى إمام نختبئ منه ونخشى صولته فى غير موجب لذلك . فأتام الإمام عليه السلام بأثافت أياما وقد خرجت بنت فليته بن العطاف إلى جهة بكيل وهى بنت سلطانهم . وفى عرض ذلك وقعت المكاتبه والمطالعة من السلطان على بن حاتم الياى إلى فليته فى أمر الإمام ويقبح عليهم لزمه ويشير بإطلاقه ، ويطالع السلطين من نهم وبنى دعام والشخ الأجل على بن دعقان البحرى ويأمرهم بالإجتماع والحركة إلى جهة فليته لإخراج الإمام عليه السلام .

حاشية :

سبب خروجه ما أخبرنا به الشريف الفاضل الزاهد محمد بن أحمد بن على الطيب بن محمد الحسينى الموسوى من ولد موسى بن جعفر الصادق عليه السلام قال : أخبرنا الأديب قاسم بن أحمد النفيس أن الإمام المتوكل على الله عليه السلام لما لزم بمصنعه ثافت كنت ممن يختلف إليه ، فلما كان ذات يوم ابتدأتى الإمام الحديث فقال لى أسر عليك سرا لا يظهر إلا إلى من هو له ؟

فقلت نعم : فحلفنى بالله تعالى لا أظهرت له سرا ، فلما حلفت قال لى امض من ساعتك إلى امرأتى تبرة ابنة السلطان فليته بن العطاف النهى وكانت بمسلت فقل لها تمضى من ساعتها إلى السلطان مؤمل بن جحاف النهى وتهجم عليه وتقصده فى أنه يطلع ببكيل جميعهم ويصلون إلى ثافت ويقابلون فليته فى إخراجى وإلا حاربوه . قال الأديب رحمه الله فأبلغت الرسالة فى الحال فصدرت امرأة الإمام فى الحال فعند ذلك طلع السلطان وجمع من قبائل بكيل ووصلوا إلى ثافت وقصدوا فليته فرحب بهم وطلب ضيقتهم فأقسم السلطان مؤمل لا نقتنا لكم ضيقة حتى توجبوا لنا حاجتنا فرحب بهم فليته . وكان ذلك سبب خروج الإمام عليه السلام وصلى الله على محمد وآله .

رجع [الحديث] (١) فعند ذلك اجتمعت بكيل من جهة الجوف ؛ السلطان الأجل مؤمل بن جحاف وإخوته وبنو عمه آل دعام ومن نهم من رؤسائهم وجمع الشيخ على بن دعفان أكثر سفیان (٢) والمشايخ الأجلاء من جبل مرهبة منهم الشيخ الأجل أحمد بن مظفر المرقى وسعد بن مظفر وأحمد بن منصور وكافة عيال مظفر والشيخ الناصح خفيف بن سعدان الحيانى رحمه الله وبنو عمه بنو حيان ورؤساء ذيبان وأهل البأس منهم والشدة ، فاجتمع الكل ممن ذكرنا فنهضوا فى زهاء من ألف وخمسائة قوس يزيد أو ينقص وفرسانها إلى أن بلغوا مسجد الهادى عليه السلام فى الجبابة شرقى أثافت . وجرت المشورة بين كبارهم أنه يقع الخطاب من كبارهم لفليته ومن معه فى إخراج الإمام عليه السلام فإن فعل وإلا أعملوا النظر فيمن يحوزونه من الشرفاء أصحاب فليته بن

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

(٢) فى الأصل سفين .

قاسم . فطلع بعض البكيليين إلى تحت جوار البركة ووقع الخطاب فعرس ذلك على فليته وقد كان من إخوته رجالان أو ثلاثة يخرجون يلعبون خيلهم قريبا من البركة. فقال البكيليون إن خرج أصحابنا بالإمام وإلا قطعنا بين هؤلاء وبين الباب ولزمناهم حتى يخرج فعند ذلك خرجوا بالإمام وهو راكب لفرس من خيلهم .

حاشية :

روى لى من أثق به أن الفرس التى أركبوا الأمام عليه السلام عليها هى فرس معيوبة جدا أركبوه عليها وطلبوها أن تسقطه فتكسر رقبتة فيخلصوا منه ، فلما ركبها عليه السلام زال عيبها ولم ينله منها مكروه بل تواطت ^(١) به ببركته وفضله عند الله تعالى . رجع [الحديث] ^(٢) بعد أن استحلّفهم فليته أنه يروح إلى جهة الشام وكانت يمينه للإمام ^(٣) أنه قال وإلا فعليك صيام عشر سنين لتروح تلك الجهة ولا جاعنا منك سوء بعدها . قال الإمام عليه السلام : إلا عشرين سنة . واعتقد فليته لجهله وقلة عقله أن ذلك يمينا فخرجوا بالإمام إلى موضع بين أثافت ومسلت فاستوقفهم لما علم أين قد صار ، فتحدث مع بكيل وشكا عليهم ما لحقه من بنى عمه بعد فعله الجميل وما قدمه فيهم ومعهم من النقم بثأرهم فى عيان وفى زبيد وغير ذلك من أفعاله فيهم ، وما فعلته العشائر معه من القبيح ومجازاتهم له على فعله الذى تقدم من الإحسان وإظهار الحق لهم وقمع الباطل عنهم . فدعا على من حاربه ونابذه ويبيع عليه بأولئك القوم وقال خلفنى الله عليهم

(١) الوطى من كل شىء ما سهل ولان .

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة وطأ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة .

(٣) فى الأصل الإمام .

بالسلطان الجائر والجراد النائر ، وأعانكم ياكافة بكيل ونصركم وهداكم وكافاكم
عنا بالحسنى وجزاكم الخير الأسنى وجمع لكم خير الآخرة والدنيا فلقد فعلتم ما
أنتم أهله ووفقكم للخير ، فراوده بعض المشايخ البكيلين وشاوره على القدوم معه
وهو الشيخ الأجل أحمد بن مظفر المرقى فقال الإمام : قد صرنا نحابى هؤلاء
السلاطين مؤمل بن جحاف وأصحابه وقد عقدنا لهم أنا نتوجه طريق الشام فنزل
إلى مسلت ، وهم الذين بقى وداهم معه وأهل عرار ^(١) فتودعوه عليه السلام .

وفى ^(٢) عرض ذلك وصله جماعة من كبراء آل الهادى عليه السلام منهم
الشريف الفاضل المحسن بن يحيى بن يحيى والقاضى محمد بن الحسن رحمة
الله عليهما وجماعة من بنى عمهما ، وتقدم معه من بنى عمه آل المطهر الحسين
بن جعفر وولده المطهر بن الحسين وابنا عمه جعفر والمطهر ابنا محمد ، فتوجه
طريق الشام إلى أن وصل العروم بخيوان ، ثم نقل من بنى معمر بالعروم إلى
هجر الهراثم فأقام أياما عند المجمعريين بالهجر . فلما استقبح مشايخ وادعة
فعالهم معه وضياعهم له وركنوا بسلامته عليه السلام ^(٣) . وكان مما قاله فيهم
بعد لزمه فى القححان .

لا تركزن إلى الأنذال وادعة فالودع تسعة آلاف بدينار

قال : فأقام الإمام بالهجر أياما ووصلته كبار بنى شرحبيل من وادعة فسلموا
عليه واعتذروا إليه وسألوه القدوم معهم إلى حوث . ففعل ذلك لغرض فى نفسه

(١) عرار بلدة من ناحية ريدة .

الحجرى ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٣ ص ٥٩٧ .

(٢) فى الأصل وقد فى .

(٣) كذا فى الأصل والمعنى غير تام .

عليه السلام فتقدم معهم إلى قرية حوث فاقام بها أياما وأمر إلى الشرفاء الأجلاء
المكنا إلى ذيبين وهم الشريف الفاضل العالم العامل حمزة بن سليمان وموسى
بن داود من أولاد على بن حمزة رحمة الله عليهما وإلى الأمير الأجل محمد بن
القاسم رحمة الله عليه وإخوته وبنى عمه وهم أحبابه وأقاربه وأنسابه . وكانت
الجهات البكيلية فى أيديهم من قبل الإمام عليه السلام فأمر إليهم أن يصلوا إليه
إلى حوث ويكون طريقهم على المشايخ الأجلاء آل مظفر وبنى حيان فيمن أمكنهم،
وقد كان رجل من بنى بحير يقال له حسين بن مشيع عقد لفليته أن الإمام أحمد
لا يمضى عليه خرفان ^(١) . فلما وصل الرسول إلى الشرفاء الفضلاء المقدم
ذكرهم خرجوا فى الحال متوجهين إليه ومروا بالكساد ^(٢) والسنحين ^(٣) ، أحمد
بن مظفر وأخوه على وخفيف بن سعدان الحياتى فاجتمع منهم مع الشرفاء
مقدار مائتى قوس أو يزيدون ، فلما وصلوا إلى الإمام عليه السلام فرح بهم ودعا
لهم ، فركب بغلته ورجع معهم متوجها طريق اليمن . وعلم فليته ومن قد بايعه
فخرجوا إلى شق خرفان وقد سبقهم الإمام ومن معه إلى طريق الكساد . « ورد
الله الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ » ^(٤) . فطلب كل شيخ
من أهل الجبل أن يروح الإمام عليه السلام معه فغلب منهم أهل الكساد ، وكان
غرضه ذلك لقرب الطريق إلى جهة الشرفاء الحمزيين . وراح الأمير محمد بن

(١) خرفان بفتح الخاء وسكون الراء ، جبل وقرية من عزلة مرهبة ، ناحية ذيبين ، قضاء عمران .
الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٦٠ ح ٢ ؛ الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ح ٢ ص ٣٥٢ ،

(٢) الكساد قرية من عزلة مرهبة ناحية ذيبين .
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٥١٦ .

(٣) ريبا المقصود الخيسين وهى قرية من عزلة مرهبة ناحية ذيبين .
التعداد السكانى التعاونى لمحافظة صنعاء ، ح ٢ ص ٥١٦ .

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

القاسم إلى جهة الشيخ أحمد بن مظفر إلى الحانين ، والتقوا بعد ذلك يوما ثانيا إلى بين يديه عليه السلام إلى بركة الكساد وتقدموا إلى الشرفاء الأجلاء إلى ذيبين فاكرموه وأتحفوه وفرحوا بوصولهم إلى ديارهم ولم يدعوا شيئا من المعروف إلا فعلوه . فأتنى عليهم وتوجه طريق صنعاء إلى السلطان الأجل على بن حاتم بعد أبيات حسنة قد كانت تقدمت منه إلى السلطان بإقامته فى حوث . وقال فيما نابه من الشرفاء ومن زادهم أبياتا أيضا الذى حفظ منها :

أوصيك أن أخوا الوصاة الأقرب	أبني إني فى الحياة وبعدها
أعمى يدب على اليدين وينكب	لا تنسين أباك يعثر بينهم
يؤذى بكل كريهة ويعذب	ويجر للحبس الشديد وبعده
كمه العمى فسطا عليه الثعلب	لكننى أسد فروس ناله
فالذر يتبع جرحه والجنذب	وكذلك الثعبان يجرح بعضه
بعيان حيث تشتتوا وتشعبوا	نسيوا صنایعنا وما قدمته
وكذاك لا ينجيك منا الجبجب	زعموا وقالوا لا تقيم بأرضنا
قربوا البلاد ولا إليها قربوا	[(١) بنو الهادى ووالدهم كما
[..... (٢)]	[.....]

رجع الحديث قال : فلما وصل الأمام عليه السلام إلى السلطان الأجل على بن حاتم وكان له طريقة غير طريقة أبيه حاتم بن أحمد مع الإمام، وكان مقبحا على أبيه أكثر أفعاله معه عليه السلام فعند ذلك لقيه السلطان وهمدان ومن حضر من جنب وسنحان وبنى شهاب ، وهم من أكثر القبائل هناك محبة لأهل البيت عليهم السلام وعلى مذهبهم ولهم سبق معه عليه السلام « أعنى بنى دعقان »

(١) بياض فى الأصل مقدار كلمة واحدة .

(٢) بياض فى الأصل بعدد ستة عشر بيتا .

فوصل ومعه الشرفاء المتقدم ذكرهم من آل الهادي عليه السلام ومن كبراء بنى حمزة وأفاضلهم وممن يواليه من سائر بنى القاسم جماعة ، ومن بنى العباس بن على عليه السلام جماعة ممن خالطه الأنف على الدين ، وعلى ما لحق إمام المسلمين والداعى إلى الحق المبين . فأقام عند السلطان أياما بهره فيها بالأشعار ويحكى له الأخبار والآثار فما حفظ مما قاله [إلا] ^(١) الأبيات التى يقول فيها :

أنا ابن سليمان وإن كنت فى الحبس ولى شرف يعلو على البدر والشمس
إلى قوله

يقولون لى لم لا تخاف ابن حاتم عليا على تلك الحوادث بالأمس
فقلت لهم قد كنت عند فليته فأخرجنى رأس الحجاز من الحبس

قال : فلما كان ذات يوم من تلك الأيام ، أيام إقامته عند السلطان دخل الشريف الحسين بن جعفر وهو ولد ابن عمه وابن أخيه عليه السلام ومعه أبيات من قوله بعد قول الإمام ، فأمر من أنشدتها بين يديه يقول فى ذلك :

أرى الليل قد ولى وذا ضوء فجره كَيْسِرٌ بَدَى مِنْ بَعْدِ شِدَّةِ عَسْرِهِ
تنفس لما أن بدى نجم صبحه على حليف المجد أوجد عصره
متوج همدان بن حاتم إنه أخو العزم والتدبير صاحب دهره
تردى رداء المجد واكتسب الثنا فلا فخر فيما قد سمعنا كفخره
فيا رأس قحطان وذروة عزها ومن خضعت جمعا له خوف قهره
أتاك إمام قد عرفت مكانه محل الثريا فى السما دون قدره
وما أحد فى الناس يجهل فضله وما منهم إلا مطيع لأمره
وقد ناله من معشر قد أعزهم فعال لهم لا تنطوى بعد نشره

(١) ما بين الحاصرتين إضافة .

وليس لأى الناس فى كل بلدة
فكم سائل فيما صنعت كآئه
أبا حسن تبقى مدى الدهر كلما
فكن قيل همدان الذى قيل إنه
فلا هو يرجو اليوم غيرك ناصرا
وإن الذى أمَلتُهُ هو هـين
ودم سالما يحيا بك المجد والعلا

كلام سوى ذكراك فى أمر نصره
عليل يُرَجَى منك إحياء ضره
صنعت ولا يمضى الزمان بذكره
سينصره فى الدهر آخر عمره
ولانحن نرجو الحق إلا بنصره
فكل مقال فيه من فوق خُبره
مدى الدهر فيه ما غنى الحمام بوكره

قال الراوى : فلما سمع السلطان هذه الأبيات بعد المقدمة من الإمام عليه السلام [(١)] إلى الميدان وكتب إلى كل قبيلة ممن يليه وحرك المخرج فخرج السلطان الأجل وجمع عساكره من همدان وجنب وسنحان وبنى شهاب . وقد كان الإمام عليه السلام عند رجل من كبار أهل صنعاء وأهل المذهب الشريف فكان من ذلك الرجل وجمع كبار الزيدية من أهل صنعاء وحدّه وسناع وقال لهم : قد حضر هذا الإمام وهو الذى أحيا الإسلام وأوضح الأحكام بعد جده الهادى عليه السلام ، وقد صار فى آخر عمره ونحن نحتاج نجمع إليه ونتودعه فقد ربما ألاً نزيد نلتقى به .

(١) بياض فى الأصل مقدار ثلاث كلمات .

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم الدسوقي شتا

المعجم الفارسي الكبير ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

أحمد بن سليمان بن محمد ... ابن الهادي يحيى بن الحسين

حقائق المعرفة ، مخطوط مصور بمكتبة الدكتور رضوان السيد الأستاذ
بالجامعة اللبنانية .

أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي ساري

الدر المنتثور في أنساب السادة والشيعية بحوث ، مخطوط رقم ٩٧ تاريخ
وتراجم ، المكتبة الغربية بالجامع الكبير ، صنعاء .

إسماعيل بن علي الأكوخ .

البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، الكويت ، ١٩٨٥ .

البكري : أبي عبيد الله بن عبد العزيز .

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ،
١٩٨٣ .

البلادي : عاتق بن غيث .

بين مكة وحضر موت ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢ .

الجندي : أبى عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب .

السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين
الأكوع ، صنعاء ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٩ .

الجمهورية العربية اليمنية .

أ - خريطة ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ ، صنعاء ، مصلحة المساحة ، ١٩٨٥ .

ب - خريطة ١ : ٥٠٠٠٠٠ ، المملكة المتحدة ، ١٩٧٩ - ١٩٨٨ .

الجهاز المركزى للتخطيط .

أ - التوزيع السكانى ، صنعاء ، ١٩٧٨ .

ب - النتائج النهائية للتعداد السكانىالتعاونى ، صنعاء ، ١٩٨١ .

ج - التقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٥ .

د - النتائج الأولية لتعداد ١٩٨٦ .

الحجرى : محمد بن أحمد

مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق إسماعيل بن على الأكوع ، منشورات
وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ١٩٨٤ .

ابن حزم : أبى محمد على بن أحمد

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٧١

حميد بن أحمد المحلى .

الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية ، مخطوط مصور، صنعاء ،
١٩٨٢ .

ابن رسول : عمر بن يوسف

طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب ، تحقيق ك . و . سترستين ، بيروت ،
١٩٨٥ .

زيارة : محمد بن محمد

أنمة اليمن ، تعز ، ١٩٥٢ .

الزيدي : السيد محمد مرتضى الزيدي

تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت .

سليمان بن أحمد المحلى

البرهان الرائق المخلص من ووط المضايق ، مخطوط رقم ٦٧٣ ، مكتبة
الأوقاف بالجامع الكبير ، صنعاء .

السياغى : حسين أحمد .

معالم الآثار اليمنيه ، صنعاء ، ١٩٨٠ .

الشرفى : أحمد بن محمد بن صلاح

اللاليء المضية فى أخبار أئمة الزيدية ، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات
بالقاهرة .

العباسى : على بن محمد بن عبد الله .

سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ،
١٩٧٢ .

عبد الغنى محمود عبد العاطى .

« المطرفية فى اليمن بين العلم والسياسة » ، دورية كلية الآداب جامعة
المنصورة ، العدد الحادى عشر ، مايو ١٩٩١ ، ص ٩٧ - ١٤٤ .

عبد الله بن زيد العنسى .

التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام ، مخطوط مصور بمكتبة الدكتور
رضوان السيد عن النسخة الموجودة بمكتبة محمد سارى .

ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي

تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى
حجازى ، صنعاء ، ١٩٨٥ .

عمارة بن على اليمنى .

تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق محمد بن على
الأكوع ، صنعاء ، ١٩٨٥ .

أبوفراس بن دعثم :

السيرة المنصورية : سيرة الإمام عبد الله بن حزة ، تحقيق عبد الغنى
محمود عبد العاطى ، بيروت ، ١٩٩٣ .

كحالة : عمر رضا .

قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ .

ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد المعروف بابن
المجاور الشيباني الدمشقي .

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر لابن
المجاور ، تحقيق أوسكر لوفقرين ، بيروت ، ١٩٨٦ .

محمد بن علي الأكوغ .

اليمن الخضراء مهد الحضارة ، القاهرة ، ١٩٧١ .

محمد فؤاد عبد الباقي .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الشعب .

مسلم اللحجي : ابو الغمر مسلم بن محمد بن جعفر اللحجي .

كتاب أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن ،

مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

المقحفي : إبراهيم أحمد .

معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء ، ١٩٨٥ .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم .

لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة .

نشوان بن سعيد الحميري .

منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من
الكوم ، نشر عظيم الدين أحمد ، ليدن ، ١٩١٦ .

الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب

أ - صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ ، مركز
الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٨٣ .

ب - كتاب الإكليل ، ج ٢ ، ج ٨ ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ ،
بيروت ١٩٨٦ ، دمشق ١٩٧٩ .

الوصابي : وجيه الدين الحبيشي .

تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار ، تحقيق عبد الله
محمد الحبيشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩ .

الويسى : حسين بن علي

اليمن الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي
البغدادي .

معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٧٥ .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد .

غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ،
القاهرة ، ١٩٦٨ .

أولاً : كشاف الأعلام

(أ)

- إبراهيم بن عبد الله الحجلم : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٠ - ١٨١ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .
إبراهيم بن فتيح : ٤٠ .
إبراهيم بن محمد بن الحسين : ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
أحمد بن أسعد : ١٤٦ ، ١٤٧ .
أحمد بن الجبير بن سلمة الشهابي : ٢٨٤ .
أحمد بن حرب : ٢٣٨ .
أحمد بن الحسين : ٢٥٦ ، ٢٨٢ .
أحمد بن حميد : ٥٨ ، ٦٣ .
أحمد بن رحمة : ٥٠ .
أحمد بن سليمان : ٣٤ ، ٦٩ ، ١٩٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٦ = الإمام .
أحمد بن الصباح الربيعي : ١٨٦ .
أحمد بن صبرة البصري : ١٥٨ .
أحمد بن عبد السلام : ٦٨ ، ٩٦ .
أحمد بن علي الحرامي : ٢٥٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
أحمد بن غانم بن يحيى : ٢٣٤ .
أحمد بن محمد الحطر : ٢٣٢ ، ٢٣٤ .
أحمد بن مظفر المرقى : ٢٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
أحمد بن منصور : ٣٠٩ .
أحمد بن منيع بن المغلس : ٣٩ .
أحمد بن يحيى بن يحيى : ٥٠ ، ٥٥ ، ١١٥ ، ١٢٨ .
- أسعد بن أحمد المعترف : ٢٠٦ .
أسعد بن جعدنه الذيباني : ٢٠٥ .
أسعد بن حسين : ١٤٥ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
أسعد بن عبد الله : ٢٤٧ .
أسعد بن عطوة : ١٥٢ .
أسعد بن مدرك : ١٢٦ ، ١٢٨ .
إسحق بن أحمد بن عبد الباعث : ٦٠ ، ١٣٣ .
إسحق بن محمد بن جعفر : ١٣٩ .
إسماعيل بن إبراهيم النصرى : ٢٥١ .
إسماعيل بن حاجب : ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
الاشعث بن أسعد : ٢٢٣ .

(ب)

- ابن بايع : ٢٩ .
يحيى بن جابر : ٢٤٣ .
ابن بركة بن عمارة السليمانى : ٢٥٤ .
أبو بكر بن عمرو : ٢٥١ .
بلال بن جرير : ١٦٧ .

(ت)

- تيرة ابنة فليته بن العطاف النهمى : ٣٠٩ .

(ج)

- جاير البصير : ١٥٥ .

- جابر بن سعيد العوسجي : ٢٠٣ .
جابر بن علوان : ٢٤٤ .
جابر بن المكهم : ٣٠٦ .
جبر بن عبد الله : ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢١٢ .
جبير بن عبد الله : ٢٢١ .
الجبير بن سلمة : ١٧٩ ، ١٧٠ .
جحاف بن ربيع : ٢٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١١١ ، ١١٢ .
جعفر بن أحمد : ١٩٣ .
جعفر بن أحمد بن أبي يحيى : ٢٥٩ ، ٢٩٨ .
جعفر بن أحمد بن يحيى : ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ .
جعفر بن أحمد الشمري : ٥٦ ، ١١١ ، ٢٠٨ .
جعفر الطيار : ١١٨ .
جعفر بن علي بن جعفر بن القاسم : ٦١ ، ٢٤١ .
جعفر بن محمد : ٣١١ .
جعفر بن محمد بن الحسين : ٢٧٥ ، ٢٨٣ .
- (ح)
- حاتم بن أحمد : ٦٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣٢٣ ، ٣٠١ .
حاتم بن أبي الخير : ٢٩ .
حاتم بن سليمان بن الروثة : ٢٩ .
حاتم بن علي : ٢٤٩ .
- حاتم بن علي بن سبأ : ١٨٨ .
حاتم بن الفشيم : ٢٢٧ .
حاتم بن معن بن حاتم بن الفشيم : ٢١١ .
حبان بن الرمس : ٢٧٤ .
الحداد بن عبد الله : ١٥٨ ، ١٨٤ .
الحريث : ٨٠ .
حسان بن المزين : ٢٧٩ .
حسن التويتي : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
الحسن بن جعفر بن علي : ٢٤١ .
الحسن بن سلمة الدعقاني : ١٥٤ .
الحسن بن سليمان : ٦٨ .
الحسن بن صيدمان الزواحي : ٢٢٩ .
الحسن بن العلاء المالكي : ٤٥ .
الحسن بن علي : ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
الحسن بن علي الشريفي : ٢٠٠ .
الحسن بن القاسم : ٢١٣ .
الحسن بن القديمي : ١٠٣ .
الحسن بن قيس : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ .
الحسن بن أبي محمد بن عبد الباعث : ١٣٣ .
حسن بن مختار : ٢٤٧ .
حسن بن يوسف : ٢٣٢ .
الحسين بن جعفر : ٢٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٢٩٢ .
حسين بن الربيع : ٢٢٠ .
الحسين بن شبيب : ١٣٤ .
الحسين بن علي : ١٢٨ ، ٢٩٩ .
الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر : ١٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ .

- الحسين بن القحيش : ٨١ .
حسين بن محمد الشمري : ٢٥١ ، ٥٥ .
الحسين بن محمد بن أبي الفتح : ١٤٧ .
حسين بن مشيع : ٣١٢ .
الحسين بن منصور بن الحسين : ٢٧١ .
حصين بن صاعد : ٨٨ ، ٥٥ .
حضير بن صاعد : ١١١ ، ١٠٥ ، ١٠٢ ، ٩٥ ، ١٢٧ ،
حمزة بن جعفر : ١٨٩ .
حمزة بن سليمان : ٣١٢ ، ٢٨٣ .
حمزة بن أبي هاشم : ١٩٩ .
حميدان بن القاسم : ٢١٥ ، ٢١٣ ، ١٠٥ .
حميد بن أحمد : ٩٥ .
حميد بن الهندي : ٩٥ ، ٦٣ ، ٥٨ .
خفيف بن حيان الحياتي : ٣٠٧ .
خفيف بن سعدان الحياتي : ٣١٢ ، ٣٠٩ .
ابو الخير بن محمد بن زنون : ٧١ .
داعر بن أبي العطف : ٢٧٢ .
الدحس : ٢٧٤ ، ٢٥٠ .
دعقل بن منصور : ١٦٩ ، ١٦٨ .
ابن دلال : ٦٠ ، ٦٠ .
دمعش بن جميل : ١٩٧ ، ١٩٦ .
ذي يزن : ٢٦٨ .

(ز)

- ابن زنون : ٩٧ .
ابن زريع : ١٢٣ .
زغبة بن نباته : ٩٢ .
زياد بن غانم : ٢٥٨ .
ابن زيد : ٤٩ .
زيد بن علي : ٢٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ .
زيد بن علي بن الحسن البيهقي : ١٣٢ ،
١٢٥ زيد بن عمرو : ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨١ .
١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٥ .
سالم بن أسد : ٢١١ .
سلم الخرقان : ١٨٤ .
سالم بن محمد : ١٥٨ .
سالم بن محمد بن محمد بن السميدع البحيري : ١٨٧ .
سام بن نوح : ٩٧ .
سبا أحمد بن جعفر : ٢٥٩ .

(س)

(ر)

- ربيع بن قبايل الشهابي : ٢٨٢ ، ١٤٧ .
ربيع بن جحاف : ١٨٦ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ .
ربيع بن جحاف الدعامي : ٢٦٩ .

(ط)

طريف بن الحسين : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٨٣ .

(ع)

- العباس بن علي : ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٣٩ .
عبد الحميد بن الحسين : ١٤٧ .
عبد العزيز بن العطير : ١٨٩ ، ٢٢٠ .
عبد العزيز بن مرير : ١٥٨ .
عبد العزيز بن يزيد الصقري : ١٦٩ .
عبد الله بن إبراهيم النصري : ٢٥١ .
عبد الله الباقري : ١٣٠ .
عبد الله الحرف بن محمد : ١٥٨ .
عبد الله بن الحسين بن حمزة : ١٩٠ ، ٢٧٩ ،
٣٠٤ .
عبد الله بن سليمان : ٢٨ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ،
٢٣١ ، ٢٧٠ .
عبد الله بن علي بن مهدي : ٢٩٤ .
عبد الله بن أبي الفتح : ١٦١ .
عبد الله بن المبارك : ٥٠ ، ٩٣ .
عبد الله بن محمد المدغوق : ١٢٩ .
عبد الله بن محمد المهول : ٦٢ ، ١١٢ ، ١٢٠ ،
١٣٨ ، ٢٦٣ .
عبد الله بن ناصر : ٨٠ .
عبد الله بن يحيى : ١٧٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٨٥ .
عبيد الله بن العباس : ٢٩٩ .
عرفطة بن الطحل : ٩٨ .
عطاف بن دعقان الرزيني : ٣٠٧ .

سبأ بن أحمد بن زنون : ٢٥٥ .

سبأ بن أحمد الصليحي : ٢٤١ .

أبو السرايا : ٢٩٩ .

سرور : ١٣٦ ، ٢٣٧ .

سعد بن مظفر : ٣٠٩ .

السعر بن أبي الليل : ٣٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ ،

١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٨٦ ، ٢٠٨ ،

٢٥٠ ، ٢٧٤ .

أبو السعود بن حاجب : ٢٥٣ .

سعيد بن يوسف : ١٨٤ .

سلمان بن مقلح : ١٥٩ .

سلمة بن الحسن : ١٤٤ ، ٢٢٣ .

سليمان بن أسعد الحريبي : ٢٠٥ .

سليمان بن الجهم : ١٢١ .

سليمان بن شاور : ١٣٤ .

سليمان بن فضل : ١٦١ .

سليمان بن محمد : ٢٩ ، ٣٠٧ .

سليمان بن ناصر : ٢٨٢ .

سليمان بن يحيى : ٢٧٥ .

(ص)

صباوة بن عنس : ١٥٨ ، ١٨٤ ، ٢١٢ .

صبيرة بن المهلب : ١٥٨ .

(ض)

ضيغم بن منيف بن جابر : ٢١٢ .

- عطية بن عطا : ٢٥٥ .
علي بن إبراهيم : ٢٨٢ .
علي بن أحمد الجبى السنافى : ٣٧ .
علي بن أحمد بن جعفر بن القاسم : ١٤٦ .
علي بن أحمد المبتشر المالكي : ٢٠٣ .
علي بن الجابر : ٣٦ .
علي بن جعفر بن حمزة : ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
علي بن الجعد : ٤١ .
علي بن حاتم : ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ .
علي بن حسين بن عمران : ٢٣٢ .
علي بن دعقان البحيرى : ١٠٨ ، ٣٠٩ .
علي بن دعقان بن علي : ٢٠٦ .
علي بن زيد : ٢٥ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٦ ، ١١١ .
علي بن سعيد : ١٢٠ ، ١٢٢ .
علي بن الشعدرى القيسى : ٢٣٨ .
علي بن شريك الحاجبى ١١٢
علي بن أبى طالب : ١٣٨ .
علي بن العباس : ١٢٦ .
علي بن العباس الباقرى : ٥٧ ، ١٢٠ .
علي بن عبد الأعلى بن أبى يحيى : ٢٩٥ .
علي بن عبد الله : ٨٠ .
علي بن عبد الله الرزاقى : ٢٧٩ .
علي بن علوان : ٢٠٧ .
علي بن عمر : ٢٣٤ .
علي بن عمرو : ٨٨ ، ٢٥١ .
علي بن العون : ١٣١ .
علي بن عيسى بن حمزة السلمانى : ١٣٢ .
علي بن أبى الفارات : ٥٠ .
علي بن غياض الوادعى : ١٩٩ .
علي بن محمد الشمري : ٥٧ ، ٧٤ ، ١٣٠ .
علي بن محمد بن أبى الفتح : ١٤٧ .
علي بن مظفر : ٢٤٤ ، ٣١٢ .
علي بن منصور بن جعفر : ٢٤٢ ، ٢٧٢ .
علي بن المنصور بن عبد رب : ١٥٨ .
علي بن مهدي : ٢٣٢ ، ٢٥١ = ابن مهدي .
علي بن يحيى بن يحيى : ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٤١ ، ٢٤٧ .
علي بن يعقوب : ١٥٩ ، ١٦٠ .
عمر بن أحمد اليرسمى : ٢٤٢ .
عمر بن أبى العباس : ٢٤٣ .
عمر بن محمد الحطر : ٢٣٣ .
عمران بن الذيب : ١٥٩ .
عمران بن محمد سبأ : ٢٤٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
عمرو بن جندل : ١٥٨ .
عمرو الشغدرى : ١٥٩ ، ٢٢١ .
عمرو بن ظبيان : ١٩٣ .
عمرو بن عبد الرحمن : ١٤٧ .
عمرو بن المكسور : ١٦٩ .
عمرو بن منيع السلمانى : ٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
عواض بن مسعود : ١٧٣ .
العون بن زغبة : ٢٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،
٥٨ ، ١٣١ .
عيسى بن بايع الوادعى : ١٤٠ .
عيسى بن حسن : ٢٠٤ .
عيسى بن محمود : ٢٠٤ .

(غ)

ابن القدمى : ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ =

محمد ابن القدمى

قيس بن سعد بن عبادة : ٣٠٢ .

قيس بن موسى : ٥٣ .

أبى قيس النهي : ١٩٠ .

غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني

. ١٣٧ ، ١٣٥

الغمر بن عبد الله : ١٥٨ .

غميضم بن ربيع : ٢٩ .

(ك)

كعب بن زهير بن أبى سلمى

كليب بن موسى : ٢٥٥ .

(ل)

ابوالليل بن جعفر : ١٢٦ ، ١٢٧ .

لؤى بن غالب : ٢٤ .

(م)

المبارك بن موسى : ١٥٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

. ٢٤٤

المبارك بن يحيى الأوسى : ١٩٥ .

محسن بن الحسن : ٢٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ .

المحسن بن يحيى : ٣١١ .

محمد بن أحمد الجاهلى : ٦٨ ، ١١٥ ، ١٢٠ ،

. ١٣٨

محمد بن أحمد بن على الطيب : ٢٠٨ .

محمد بن أحمد بن يحيى : ٢٨٣ .

محمد بن أرحب : ٢٤٣ ، ٢٧٢ .

محب بن التاسع السويدي : ٩٥ .

محمد بن حاتم بن دعقان : ٢٤٢ ، ٢٥٧ ،

. ٢٦٣ ، ٢٥٩

(هـ)

فاتك بن محمد بن جياش : ٢٣٦ ، ٢٣٩ .

أبو الفضائل بن علي بن إدريس : ٢٥٥ ،

. ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ .

فلاح بن سرية : ١٨٩ .

فليته بن العطف النهي : ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٥ ،

. ١٤٦ ، ٢٣١ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ .

فليته بن قاسم : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

. ٣١٢

(ق)

القاسم بن إبراهيم : ٦١ ، ١٨٩ .

قاسم بن أحمد النقيس : ٢٠٨ .

القاسم بن جعفر : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ .

القاسم بن الحسن بن إبراهيم : ٢٩ .

قاسم بن الحسين : ٢٧٥ .

القاسم بن غانم : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ،

. ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

ابوالقاسم بن غريب : ١٧٩ .

قاسم بن مرید : ١٨٦ ، ١٩٣ .

قاسم بن يعفر : ١٧٧ .

قاسم بن يعقوب : ١٧٨ ، ٢٠٧ .

- محمد بن الحرابي : ١٠٢ .
محمد بن الحسن : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
٣١١ .
محمد بن الحسن بن قيس : ٢٥٨ .
محمد بن حسين : ٢٨٢ .
محمد بن الحسين : ٢٧٢ .
محمد بن الحسين بن يحيى : ٢٥٦ .
محمد بن الحنيس الجابري : ١١٩ .
محمد بن خالد : ٨٨ .
محمد بن أبي الخير بن زنون : ٣٠٨ .
محمد بن سالم الأبرهي : ١٦٨ ، ٢١٠ .
محمد بن سبأ بن أبي السعود الياصي : ١٦٧ ،
١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
٢٢٢ .
محمد بن صعب : ٥٣ .
محمد بن عبد الله : ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٩٩ .
محمد بن عبد الله الحميري : ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٢٤ .
محمد بن عبد الله العلوي : ١٤٤ ، ١٨٠ .
محمد بن علي : ٢٩٦ .
محمد بن علي الساري : ١٥١ .
محمد بن عليان البحيري : ٥٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ .
محمد بن أبي القلب : ٢٩ .
محمد بن القاسم : ١٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .
محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة : ١١٧ ،
١٦٦ .
محمد بن القديمي : ٨١ ، ٩٧ .
محمد بن القمي : ١٠١ .
محمد بن كبانته : ٢٩٤ .
محمد بن المسلم : ٢٠٩ .
محمد بن منصور بن عبد رب : ٩٩ .
محمد بن منيع بن فليح الأقفاي : ١١١ .
محمد بن نجاح : ٢٣٧ .
محمد بن يحيى : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .
محمد بن يحيى بن جعفر : ١١٥ .
محمد بن يحيى بن يحيى : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .
محمد بن يوسف : ١٢٣ .
محمد بن يوسف الأشلي : ٣٥ .
مرزوق بن أسعد العنسي : ١٦٥ .
مرزوق بن يحيى : ٢٤٣ ، ٢٧٢ .
مرشد بن فليته النهمي : ٢١٢ .
مزروع بن زياد : ٩٩ .
مسلم بن حجوش المري : ٦٣ .
مسلم بن عقيل : ٢٩٩ .
مسلم الحججي : ٢٨٣ .
مسلمة بن الحسن : ٧٤ .
المطهر بن أحمد بن سليمان : ٧٩ ، ١٨٦ ،
١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
المطهر بن الحسين : ٣٠٧ .
المطهر بن الحسين بن جعفر : ٣٠٨ ، ٣١١ .
المطهر بن قاسم : ١٩٦ .
المطهر بن محمد : ٣١١ .
المعاقبي بن حميد : ٦٤ .

معاوية بن أبي سفيان : ٢٩٩ ، ٣٠٢ .

معن بن الحماس بن القبيب الياامي : ١٨٨ .

المفدا بن كليب : ٢٧٩ .

مفرح بن منصور : ٢٣١ .

مفلح بن سالم : ٢٧ .

مقبل بن عبد الله : ١٥٨ ، ١٨٤ .

مقبل بن نجاح : ١٣٨ .

المكرم : ٢٢٨ .

منصور بن جعفر : ١٦٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٧٩ .

منصور بن جندب : ١٩٣ .

منصور بن الحسين المتتايي : ٢٧٠ .

منصور بن عواض بن شرع الضراب : ٢٥٧

منصور بن الفضل : ٦٥ .

منصور بن مرداس : ٣٠٧ .

منصور بن مفضل : ١٨٤ .

منصور بن أبي النور : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

منصور بن أبي الهيثم : ١٦٩ ، ١٨٤ .

منيع بن أرحب : ١١١ .

منيف بن جابر بن عبد رب : ٤٢ ، ١٢٨ ، ١٨٩ ،

١٩٧ .

المؤمل بن جحاف : ٢٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٢ ،

٣٠٩ ، ٣١١ .

ابن مهدي : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٢٩٦ .

موسى بن الأطلس : ٢٤٢ .

موسى بن جعفر الصادق : ٣٠٨ .

موسى بن داود : ١٣٩ ، ٣١٢ .

موسى بن منصور بن سعيد الياامي : ٢٢٩ .

(ن)

نازع الأكتاف : ٢٦٨ .

نجيم بن فؤيد : ٢٢٦

نشوان بن سعيد : ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٢

النعمان بن الأسحم : ٩٥ ، ١٠٢ .

نعيم بن زياد : ٢٢٨ .

النوار بن جميل : ٢٠٣ .

(هـ)

الهادي إلى الحق : ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ .

هشام من نباته : ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

ابن الهندي : ٦٤ .

(و)

الوهاس بن غاتم : ١٣٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(ي)

يحيى بن أسعد بن جعدنه : ١٨٠ .

يحيى بن الحسين : ١٦٨ ، ٢٨٢ .

يحيى بن سليمان : ٢٧ .

- يحيى بن محمد النجار : ٧٤ .
- يحيى بن مفضل بن دعقان : ٢٣٢ .
- يزيد بن إسماعيل : ١٨٤ .
- يعقوب بن محمد بن جعفر : ١٣٩ ، ١٧٨ .
- يوسف بن محمد : ٢٥٥ .

ثانياً : كشف الأمم والشعوب
والقبائل والفرق

(أ)

الأبطن : ٢٢١ .
الأبقور : ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،
١٨٧ ، ٢٧٤ .
الأبناء : ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٤١ ،
٢٤٥ ، ٣٠١ .
بنو إدريس : ٢٥٢ .
الأميم : ٢٣ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٢٦٢ .
أرحب : ٢٢ ، ٢٠٧ .
آل الأشعث : ٢٨٥ .
بنو الغز : ٣٩ .
الاهنوم : ٧٥ .
بنو أوس : ١٢٢ ، ١٩٦ .

(ب)

بنو بحر : ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٢٠٣ ،
٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ .
بنو بحير : ٣١٢ .
البقرا : ٢٤ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ٢٠٣ .
بكيل : ٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢٤٢ ،
٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١٢ .

(ج)

آل جابر : ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٦ .
الجعاشن : ٧٤ ، ٧٥ .
بنو جعفر : ١٩٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ .
بنو جماعة : ٣٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٩ ،
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،
٢٠٨ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ .
جنب : ٤٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ،
٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ،
٣١٢ ، ٣١٥ .
بنو جياش : ٢٣٧ .

(ح)

بنو الحارث : ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١٠١ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ .
حاشد : ٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ،
٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
آل الحباب : ٩٥ ، ٢٢١ .
الحبشة : ١٣٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ .

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ،
٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،
١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ،
٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ،
بنو الخياط : ١٧٨ ،
بنو خيثمة : ٦٠ ، ٦٥ ، ١٢٨ ،

(د)

بنو دالان ١١١ ،
بنو دعام : ١٤٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
٢٧٨ ، ٢٠٩ ،
بنو دعقان : ٣١٣ ،
دمسة : ٣١ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٢٠٧ ،
٢٤٢ ،
بنو دهي : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٠ ،
الديلم : ٢٤٠ ،

(ذ)

ذبيان . ٣٢ ،
بنو ذئيب . ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٧٤ ،
ذيبان : ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ،
٢٣٠ ، ٢٧٨ ، ٢٠٩ ،

حجور : ٢٠٠ ،
الحدادين : ١٨٧ ،
بنو حذيفة : ٨٥ ،
بنو حسن : ٢٥ ، ٢٦ ، ١١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٩٧ ،
بنو حسين : ١٨٨ ، ٢٥٣ ،
بنو أبي الحسين العلويين : ٢٨١ ،
الحسينية : ٢٠٦ ،
آل الحسين : ٦٧ ،
بنو حمزة : ٧٨ ، ٩٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ،
٢٤٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ،
٣١٤ ،

الحكميون : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

حمير : ١٦٩ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
الحاجر : ٦٠ ، ٢٠٣ ،
بنو حسي : ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٨٧ ،
٨٨ ،

شعب حي : ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

شعب حي : ٤٩ ،

بنو حيان : ٣٠٩ ، ٣١٢ ،

بنو حبي : ٢٤ ، ٢٧ ،

بنو حبيتر : ٧٦ ،

(خ)

خثعم : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ،
٢٠٨ ،
خريش : ٨٥ ،
خولان : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٣ ، ٣١٥ .
بنو سويد : ٨٥ .

(ش)

شاطر : ٣١ ، ٩٤ .
بنو شرحبيل : ١٤١ ، ١٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١١ .
بنو شريف : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٠١ ، ٢٥٤ ، ٣١٥ .
شعب : ٣٠ .
شعب حى : ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ،
١٢٧ ، ٢٦٣ .
آل الشمري : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢١٠ .
بنو شهاب : ٣٣ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ،
٣٠٢ ، ٣١٣ .

(ص)

بنو صريم : ٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٧ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٧ .
الصعديون : ٩٥ .
آل الصليحي : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ .
صياف : ٣٢ .
الصييد : ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٨٧ .

(و)

رازح : ٢٣٤ .
بنو ربيع : ٢٧٢ .
آل الربيع : ٨٥ .
بنو ربيع : ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .
بنو ربيعة : ٢٨ ، ٤٧ ، ١٧٧ .
الربيعية : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ،
٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ .
آل الرسول : ٢٥٢ .
آل روح : ٢٢١ .
الرحا : ٤٧ .
رفاعة : ٢٠٩ .
زبيد : ٤٧ ، ٢٢١ .
آل زبيد : ٤٦ .
بنو زنون : ٣٠٨ .
آل زغبة : ٤٣ ، ٤٤ .
بنو الزهراء : ٢٦ .
بنو الزواحي : ١٦٧ .
الزيدية : ٧٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ .
بنو ساعدة : ٢٢١ .
بنو سعد : ٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٦٩ .
سفيان : ٣٢ ، ١٤٥ ، ٢٠٤ ، ٢٤٢ ، ٣٠٩ .
بنو سلمان : ٧٥ ، ٢٤٢ .
بنو سليمان : ١٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٩٧ .
ستحان : ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٥٧ .

(غ)

آل غبير : ٤٥

(ف)

القطيميون : ٣٠٠

(ق)

آل القاسم بن إبراهيم : ٣٠٦ ، ٣٠٨ .

بنو القاسم : ٦١ ، ٧٨ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ٢١٣ ،

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٣١٤ .

آل القيب : ٢٢٨ .

قحطان : ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ،

٢١٤ ، ٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

بنو أبي القراطيس : ٢٢٠ .

قضاة : ٢٠٩ .

بنو قيس : ٢٩ ، ٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧

(ك)

آل كبار : ١٤٣ .

بنو كعب : ٥٨ .

بنو كليب : ٤٧ .

كندة : ١٧٦ .

كهلان : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ٢١٤ .

(ط)

آل أبي طاهر : ٨٢ .

(ظ)

بنو ظبيان : ٩٤ .

(ع)

بنو عامر : ٣٦ ، ٣٧ .

آل عانس : ٢٢١ .

آل عايز : ٢٣٩ .

أبناء عباد : ١٠١ .

بنو العباس : ٤٠ ، ٧٨ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ،

٢٨٣ ، ٣١٤ .

بنو عبد الحميد : ٢٣٠ ، ٢٧٢ .

آل عبد الرحمن : ١٥٨ ، ٢٨٥ .

بنو عبيد : ١٩٩ .

بنو عبيدة : ١٥٨ ، ١٩٧ .

عذر : ٣٠ ، ٧٥ ، ١٤٦ ، ١٧٧ ، ٢٥٠ .

العرائات : ٨١ .

بنو العرجي : ٢٧١ .

العرجليون : ٣٠٦ .

العشيون : ٣٠٠ .

عك : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ .

بنو علي : ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٥٣ .

عنز : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٠٨ .

عنس : ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ .

بنو عوير : ٦٧ .

(م)

- بنو معمر : ٧٦ .
بنو منبة : ١٠١ ، ٢٣٤ ،
بنو منصور : ١٢٨ .
المهانر : ٦٧ .
مهرة : ٤٢ .
بنو موسى : ٢٥٣ .
- بنو مالك : ٢٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٥٤ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
المجزيون : ٧٧ .

(ن)

- نزار : ٨٥ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٢ .
النسور : ٦٠ .
النصارى : ٥٣ .
بنو نصير : ٣٠٨ .
بنو نغيل : ١٥١ .
نهد : ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١٥٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٤٥ ، ٣٢٠ .
نهم : ٢٢ ، ١١١ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ، ٣٠٩ .
- الجمعمريون : ٣١١ .
المجوس : ١٩٤ ، ٢٠١ .
بنو المحجل : ٩٠ .
بنو محمد : ١٩٩ .
منحج : ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ،
٢٩٥ .
مراد : ١٨٦ .
مران : ٣٣ ، ٤٧ ، ٨٧ ، ٢٠٩ .
بنو مرة : ٦٣ ، ٩٤ .
مرهبة : ٢٧٨ .

(هـ)

- بنو الهادي : ٢٥ ، ٤٥ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ،
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .
الهان : ٢٤٧ .
بنو هاجر : ١٢١ .
بنو هاشم : ١٢٦ .
همدان : ٣١ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .
- آل مسعود : ٦٧ ، ٦٨ .
بنو مسعود : ١٩٩ .
بنو مطر : ٢٤٧ .
المطرفية : ١٤٠ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ .
آل المطهر بن علي : ٣٠٧ .
آل مظفر : ٣١٢ .
بنو معاذ : ٥٦ ، ٥٧ .
المعاريف : ٨٥ .
بنو معاوية : ٥٨ ، ١٢٤ .

- ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،
٣١٣ ، ٣١٥ .
الهيصميون : ١٤٣ .
- (و)
- ١٤٣ ، ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
٢٠٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
٢٠٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
- ٣١١ .
بنو واس : ١٢١ ، ١٢٢ .
وائلة : ٣١ ، ٩١ ، ١٢٣ .
- (ي)
- ٣١ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٨١ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،
٢٦١ .
بنو يحيى : ٢٩ .
يرسم : ٢٤ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ٢٠٣ ، ٢٦٣ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ .
أل يزيد : ٢٣٦ .
يعرب : ٢٥٢ .
يهود : ٥٣ .

ثالثاً : كشف الأماكن والبلدان

(أ)

- برط : ٢٧ ، ٩٤ ، ١٩٣
بركة الضرب : ٢٤٢ .
بركة الكساد : ٣١٣ .
بركة نعامه : ١٨٤ .
البرة : ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٦ .
بشار : ٢٤٦ ، ٢٨٤ .
البطننة : ٢٩ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٥٧ .
بطيحة : ٣٠٤ .
بعوض : ١٩٤ .
البقعة : ٧٥ .
بلاد الأبقور = الأبقور
بلاد الأبناء = الأبناء
بلاد بني بحر = بنويحر
بلاد بكيل = بكيل
بلاد حاشد = حاشد .
بلاد بني حي = بنوحي .
بلاد خولان = خولان .
بلاد خثعم = خثعم .
بلاد الجعاشن = الجعاشن .
بلاد بني جماعة = بنو جماعة .
بلاد جنب = جنب
بلاد الربيعه = الربيعه .
بلاد بني شريف = بنو شريف .
بلاد شعب حي = شعب حي .
- إب : ٢٤٨ .
أبين : ١٧٣ ، ٢٩٦ .
أثافت : ٢٩ ، ١٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
الأثلا : ١٨٢ .
الأرباط : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٤ ، ١٢٨ ،
١٣١
الأرينب : ١٩٩ .
أزال : ٩٧ ، ١٢٩ ، ١٨٢ .
أسل : ٦٨ ، ١٨٦ ، ٢٥١ .
أشيع : ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
أكانط : ٢٨٧ .
أفيق : ١٨١ .
ألاف : ١٥٧ .
أملح : ٢٠٨ .
أيلة : ٣٦ .

(ب)

- الباقر : ٢٨٤ .
بدر : ١٩٥ ، ١٩٧ .
براقش : ١٥١ ، ٢١٧ .
بران : ١٤٧ .
بردان : ٢٣٠ .
البرده : ٢٥٥ .
البرضاء : ١٩٧ .

بلاد بنى شهاب = بنو شهاب .

بلاد الصيد = الصيد .

بلاد عنز = عنز .

بلاد عنز = عنز .

بلاد عنس = عنس .

بلاد بنى قيس = بنو قيس .

بلاد بنى مالك = بنو مالك .

بلاد منحج = منحج .

بلاد مراد = مراد .

بلاد مران = مران .

بلاد نهد = نهد .

بلاد وادعة = وادعة .

بلاد يام = يام .

بنو بهلول : ١٥٢ .

بهمان : ٢٠٧ ، ٢٥٦ .

البهنة : ٢٠٤ .

بوصان : ٨٨ ، ٣٤ .

البون : ١٤٥ ، ٢٨٠ .

بيرحميد : ١٢٨ .

بيت يوس : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٧٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

بيت الجالد : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ .

بيت نخار : ٢٣٠ .

بيت عز : ٢٢١ .

بيت مساك : ٢٥٧ .

بيت نصر : ٢٤٩ .

بيحان : ١٨٥ .

البيضاء : ٢١٧ .

(ت)

تلكيث : ١٩٧ .

التربية : ٢٣٨ .

تغيل : ٢١٩ .

تلمص : ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٨

تهامة : ٦١ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٦ .

التو : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(ث)

ثلا : ٢٣٠ .

(ج)

جازان : ١٠١ ، ١٣٥ ، ٢٧٣ .

الجادة : ١٢٥ ، ١٢٦ .

الجامعة : ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

جامعة بنى ربيع : ٥٩ .

الجاهلي : ٢٤٧ .

الجبجب : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ،

٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،

١١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ،

١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣١ ،

٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ .

جبال خولان : ١٢٥ ، ١٣٢ .

جيل ألقز : ٩٩ ، ٢٠٣ .

(ح)

- جبل تنعمة : ١٧٢ .
جبل بنى دعقان : ٢٦٣ .
جبل ريمة : ٢٤١ .
جبل الضلع : ١٦٨ .
جبل بنى عوير : ١٣٧ .
جبل كيفا : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
جبل مرهبة : ٣٠٩ .
جبل مسور : ١٧٨ ، ٢٧٠ .
جبل يام : ١٤٧ .
الجحيف : ١٣٥ .
جراف المعر : ٢٥٧ .
بني جعفر : ٢٤٥ .
الجحف : ٧٨ .
الجفة : ٢٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ .
جالجل : ٣٧ .
جلادة : ٧٥ .
الجليب : ٢٣٥ .
جماع : ٢٦٧ .
الجند : ٢٩٦ .
جهران : ٢١٩ ، ٢٩٥ .
الجوة : ٢٩٦ .
الجوف : ٢٧ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،
٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٩ .
جوف المحورة : ١٧٤ .
الحاجز : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٥ .
الحانين : ٣١٣ .
الحجاب : ٢٠٣ ، ٢٧٤ .
الحجاز : ١١٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ .
حجبان : ٢٤٧ .
الحجفان : ٥٠ .
حدة : ١٥٤ ، ٢٣٢ ، ٣١٥ .
بنو حذيفة : ٣٦ .
حران : ٢٤٠ ، ٢٤١ .
الحرف : ٢٤١ .
الحريب : ٢١٠ .
الحصبة : ٢٢٢ .
حصن بيت عز : ٢٣٠ .
حصن التعكر : ٢٤٨ .
حصن حب : ٢٤٨ .
حصن حدون : ٢٤٧ .
حصن الدملوة : ٢١٥ .
حصن سمارة : ٢٨٥ .
حصن سماه : ٢٩٦ .
حصن ضباعين : ٢١٠ .
حصن الظفر : ٢٦٧ .
حصن الناصر : ١٣٨ ، ٢١٨ .
حصن يعفر : ٢٧٥ .
الحصيب : ٧٣ ، ١٨١ ، ٢٥٣ .
حضير : ٨٠ .
حضور : ١٧٨ ، ٢٨٥ .
حضور الأحبوب : ٢٨٤ .

(د)

- الدبيب : ٢٧٣ .
درب آل أبين : ٦٨ .
درب أسعد : ٢١١ .
درب ألفتز : ١٨٧ ، ٩٤ ، ٦٦ .
درب الحدادين : ١٨٦ .
درب الحناجر : ١٨٦ .
درب غمدان : ٢٢٢ .
درب القدحان : ٣٠٧ .
درب كوكبان : ١٢٢ .
درب بني معاذ : ٦٨ .
درب بني الهادي : ٤٥ .
درب يقنف : ٨١ .
درهم : ١٢٦ ، ٦٢ ، ٥٧ .
دعقان : ١٥٦ .
دلوان : ٢٧٩ .
دمشق : ٧٢ ، ٧١ .
الدمنة : ٢٤٩ .

(ذ)

- ذمار : ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٥٨ ، ١٤٧ ، ١١٣ .
١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ .
١٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
٢٩٥ .
ذيبين : ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣٠٨ .
ذى جيلة : ٢٤٩ ، ٢٨٤ ، ١٨٤ .

حضور المصانع : ٢٣٠

- حضر موت : ١٨٥ .
حظيرة بني سابقة : ١٩٩ ، ١٢٠ ، ٥٨ .
الحقل : ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١١٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٧٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ .
الحقو : ٢٥٥ .
حلمم : ٢٣١ .
الحلة : ١٢٨ .
الحمرة : ١٩٨ ، ٢٠٠ .
حمض : ٢٤٣ .
الحميدات : ٧٧ .
الحناجر : ١٠١ .
حسوث : ٢٧٩ ، ١٧٨ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ٢٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
الحياف : ٢٤٦ ، ٢١٢ .
حيدان : ١٠١ ، ٧٤ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٣ ، ٣٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٧٧ ، ٣٠٤ .
حييتر : ٧٥ .

(خ)

- الخاردة : ٧٨ .
خدار : ١٥٩ .
خراسان : ١٣٢ ، ١١٨ .
خرقان : ٣١٢ .
خلب : ٨٥ .
خيوان : ٣١١ ، ٢٧ .

(س)

- الساحة : ٨٨ .
الساعد : ٢٥١ .
سائقين : ٦٢ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٢٤ .
السيبع : ١٤٢ .
سحامة : ٦٢ ، ٥٥ .
سحاقة : ٢٤٥ .
السرار : ١٥٩ ، ٩٨ .
سرية : ٢١١ ، ١٨١ .
سحر : ١٧٢ .
السحول : ٢٩٦ ، ٢٨٦ ، ٢٤٨ .
السفالي : ٢٢٥ .
سكة بني ربيع : ٩٥ .
سناع : ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ١٤٧ ، ١٤٤ .
٣١٥ ، ٢٨٥ .
السنحين : ٣١٢ .
سهمان : ١٤٤ .
السودا : ٢١٧ .
سوق الحجاب : ٢٧٣ .
سوق دعام : ١١٢ .
السوق القديمة : ١٧٨ .
السوة : ١٨٥ .

(ش)

- شاحذ : ٢٤٨ .
الشام : ١٠٣ ، ٩٩ ، ٦٦ ، ٤٩ ، ٢٦ ، ٢٥ .
٣١٠ ، ٢٧٧ ، ١٢٤ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ١٠٤ .
شبيام : ١٧٣ ، ٧٣ ، ٤٨ .

(ر)

- راحة : ٢٥٤ ، ١٩٥ ، ١٢١ ، ١١٢ ، ٩٨ .
راحة بني شريف : ٢٠٨ ، ٢٨ .
رازح : ٢٧٣ .
الرجو : ٢٤٤ .
الرحبة : ٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ١٦٨ .
رداع : ١٨٢ .
الرزم : ٢٥٣ .
رغافة : ١٠٦ .
رغام : ١٦٩ .
الرفادة : ٢٨ .
رمع : ٢٣٨ .
رهوان : ٦٨ ، ٦٢ .
روثان : ٢١٧ .
الروثة : ٥٦ .
الرويس : ٧٨ .
ريدة : ٢٧٩ .
ريمة : ٢٧٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٢٠ .

(ز)

- زبيد : ١٦٥ ، ١٥٨ ، ١٣٥ ، ١٢٦ ، ٥٥ ، ٣٠ ،
٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٢٣ ، ١٨٢ ، ١٦٩ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٧ ،
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ .
زبيد : ٢٩٧ ، ١٨٣ ، ٧٤ ، ٢٣ .
زريب : ١٤٢ .

صنعاء : ٦٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٩٦ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ،
٣١٥ .

الصياية : ١٣٥ ، ٢٥٤

(ط)

الطرف : ٢٤٨ .

(ظ)

الظاهر : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٥٦ ،
٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ .
ظاهر نيهان : ٢٨٦ .

(ع)

عجيب : ٢٣١ .
عدن : ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
٢٢٨ ، ٢٩٥ .
عنيقة : ١٦٩ ، ١٢٠ .
عرار : ١٤٣ ، ٣١١ .
العراق : ٢٨١ ، ٢٨٢ .
العرش : ١٨٥ .
العرض : ٣٦ .
العرق : ٢٢٢ .
عقبة البرضاء : ١٩٦ .
عقبة العرقوب : ١٩٥ .
عرو : ٥٤ ، ٥٥ .

الشرزة : ٢٢٢ ، ٢٢٩ .

الشط : ٢٧ ، ٧٧ ، ٢٥٨ .

شطب : ٢٨٣ .

الشعائف : ٢٨ .

شناشر : ٢٣٠ .

الشهل : ١٥٩ .

شواية : ٢٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،

٢١٠ ، ١١١ ، ٢٧٨ .

شوكان : ٥٨ ، ١٢٥ .

(ص)

صادة : ٨٩ ، ٢٥٣ .

صباح : ٢٩٧ .

صيحان : ١٥٩ .

صير : ٣٦ ، ٥٥ .

صرواح : ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢١٧ .

صعدة : ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٠ ،

٩٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

الصعيد : ٤٥ ، ٦٨ .

صفان : ٥٣ .

الصفرا : ٢٥٣ .

الصفيف : ٢٤٦ .

(ف)

الفرط : ٤٢ ، ٩٤ .
القمين : ٧٥ .
قله : ٣٦ .

(ق)

قابل واحدة : ٤١ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١٢٥ .
قابل يام : ١٢٨ .
القبضة : ١٤٣ .
القييب : ١٨٨ .
قتام : ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ .
القد : ٤٦ .

القد اليماني : ٣٠ ، ٣١ ، ١٢٥ ، ٢٧٢ .
القرارة : ١٩٨ .

قرقر : ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ .
قطاير : ٨٨ ، ١٠٦ ، ٢٠٨ .
القطيع : ٩٨ ، ١٥٩ .
القليس : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٧٧ .
قنبر : ٦٨ .

القهرة : ٢٠٩ ، ٢٥٨ .
قوارير : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٩٧ .
القويح : ٣٠٧ .
قلعة أبي اليزيد : ٢٦٩ .
قيفان : ٢٨٤ .
قيلاب : ٢٦٨ .

(ك)

الكدراء : ٢٣٤ .

العروم : ٣١١ .

العرين : ٣٨ ، ٤٢ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٩٩ .

العسرات : ١٩٣ .

العشة : ١٢٦ .

العضد : ٣٧٠ .

عضدان : ٢٤٤ .

علاف : ٣٠٤ .

علب : ١٦٩ ، ٢٢٢ .

عمران : ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ .

العواهل : ٢١٢ .

عيان : ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣١٠ .

(غ)

الغانط : ٤٢ ، ٩٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٩٠ .

غراز : ٢٦٤ ، ٢٧٥ .

غمدان : ٧١ ، ٧٢ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢١٢ .
٢١٧ .

الغنائم : ١٩٩ .

الغيل : ٢٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

غيل ابن الأسود : ٢٢٢ .

غيل جلاجل : ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ .

غيل الخارد : ٢٤٢ .

غيل سامك : ١٧٢ .

غير مراد : ١٥٠ .

غيمان : ١٥٣ ، ١٦٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ .

- كربين : ١٧١ .
الكساد : ٣١٢ .
كمناء : ١٩٠ ، ٢١٧ .
الكوفة : ٢٩٩ ، ٣٠٣ .
كوكبان : ٥٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ .
- (ل)
- لاعة : ٢٧٠ .
لحج : ٢٩٦ .
اللبيدة : ٥٨ .
اللقى : ٤١ .
- (م)
- المجازة : ٢٧ .
مجز : ٣٦ ، ٥٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٧٥ .
مجزر : ١٤١ .
محبط : ٨١ .
المحدثه : ٦٠ .
المحقا : ٦٨ .
محل أبي تراب : ٢٥٥ .
محيط : ٢٠٩ .
مخلاف جعفر : ٢٤٨ ، ٢٨٥ .
المدائن : ٣٠٢ .
المدثاة : ١٠٦ .
المدحك : ١٤١ .
مدر : ١٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
مدع : ١٧٨ .
- مذاب : ٧٩ .
المراشى : ٢٧ .
مران : ٥٥ .
المرحبي : ٢٧٥ .
مسلت : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ،
٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
المسليح : ٢٥٨ .
المصانع : ٢٧٢ .
مصر : ١٦١ .
المصنعة : ٥٥ .
مصنعة أثافت : ٣٠٨ .
مطرة : ٧٩ .
مظلم ساياط : ٣٠٢ .
بني معمر : ٣١١ .
مقرا : ١٥٧ ، ١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ،
٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٦ .
المقليد : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٨٢ .
مكة : ٧٣ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،
٢٥٢ .
المنظر : ١٦٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ .
منكل : ١٦٩ .
المنوا : ١٤٧ .
المهجم : ١٣٥ .
الموشح : ١٨٢ .
الموقد : ٢٤٩ .
الموقعة : ٢٤٩ .

(هـ)

- الهجر : ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٧٧ ،
هجر بكيل : ١٨٠ .
هجر بنى شاور : ٢٣١ .
هجر الهراثم : ٢٩ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ٣١١ .
هجرة الجحيف : ١٣٥ .
هجرة الحداد بن عبد الله : ١٨٤ .
هجرة العشاور : ٢٨٤ .
هجرة محنكة : ١٣٤ .
هدانة : ٢٠٢ .

(و)

- وادي مأرب : ١٨٦ .
وادي البهام : ٢٦٩ .
وادي بيش : ٢٥٦ .
وادي آل جابر : ١٠٤ .
وادي حبطاء : ١٧٧ .
وادي حريب : ١٥٢ .
وادي حيدان : ٥٠ .
وادي حمر : ٢٥٥ .
وادي الخارد : ٧٧ .
وادي الخانق : ٢٨ ، ٧٩ ، ١٩٣ ، ١٩٩ .
وادي نيبين : ١٨٧ .
وادي رمع : ٢٣٤ .
وادي السر : ١٥٢ ، ١٧٢ ، ٢٤٤ .
وادي صبر : ٥٠ ، ٥٦ ، ١٦٨ ، ٢١٠ .
وادي عنيقة : ٢٤٥ .

ميوان : ١٨٠ .

(ن)

- ناعط : ٢٤٤ .
نجد الرقاص : ٢١٩ .
نجد : ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٩٧ .
نجد الشيرزة : ٢٢٠ .
نجد شيعان : ٢٢٠ .
نجد الضلع : ٢٤٥ .
نجر : ٢١٠ .
نجران : ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ .
النسرين : ٢٠٣ ، ٢٦٩ .
نشان : ١٠٠ ، ١١٢ ، ٢١٧ .
نشور : ١٢٦ .
النعمة : ٦٧ .
نقيل البردان : ٢٤٨ .
نقيل الثومة : ٢٧١ .
نقيل سامك : ١٥٢ .
نقيل صيد : ٢٨٥ .
نقيل المحدد : ٢٧٠ ، ٢٧١ .
نقيل النميمص : ٣٠٤ .
نهوقة : ١٢٨ .

(٤)

- اليثيمة : ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٥٩ .
يثرّب : ٢٥٣ ، ١٧٣ .
يرسم : ١٣٧ .
يسنم : ٢٥٦ ، ١٠٤ .
يقنف : ٧٩ .
اليمن : ١٠١ ، ٧٨ ، ٦٦ ، ٦٢ ، ٥٤ ، ٢٦ ،
١٢٤ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٧٤ ، ١٥٨ ، ١٥٠ ،
٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ،
٣٠٠ ، ٣١٢ .
يناع : ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ .
ينبع : ٢٥٣ .
يولس : ٦٤ .
وادي غراز : ٢٦٨ .
وادي قللة : ١٠٧ .
وادي مرحب : ١٨٠ .
وادي يسنم : ٨٨ .
وتبيح : ٢٤٥ .
الورك : ١١٢ .
وساع : ٢٧٥ ، ٢٧٣ .
وسحة : ٧٤ ، ٥٥ .
وصاب : ٢٣٥ ، ٢٣٢ .
وقشش : ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٤١ ، ٢٣٢ ، ١٣٣ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ .

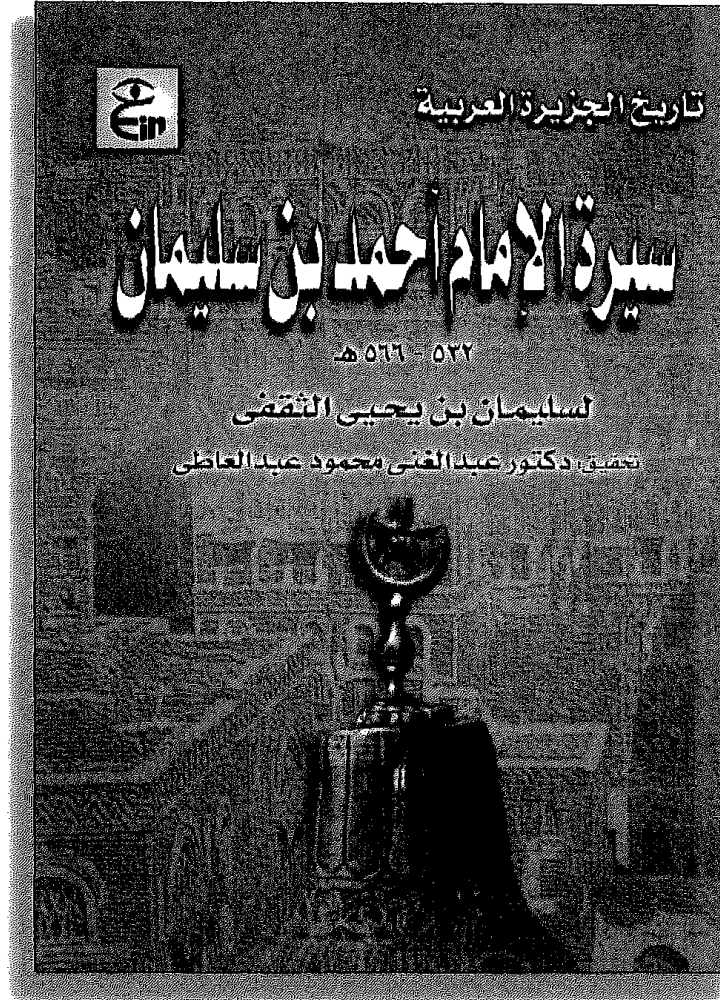
رقم الإبداع ٢٠٠٢/٥٥٩١

الترقيم الدولي 2 - 084 - 322 - 977 - I.S.B.N.

دار روتابرينت للطباعة ت : ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

مهندس / يوسف عز

٥٣ شارع نويار - باب اللوق



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES